

٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
بِالْأَمْرِ الْكَوْنِيِّ الْعَرَبِيِّ الْأَوَّلِ

الْأَوَّلِ الْعَرَبِيِّ الْعَرَبِيِّ الْأَوَّلِ

نَجْتَ رَعَايَةً

فِي خَاتَمَةِ الْجَمْهُورِيَّةِ الْلَّبَانِيَّةِ

بَيْتِ مَرِيِّ بَيْتِنَان
مِنْ ٢١ إِلَى ١١ سَبْتَمْبَر١٩٤٧



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الطَّوْلِ الْعَرْبِيِّ

الْمُؤْرِخُ الْمُقَدَّسُ الْعَرَبِيُّ اللَّهُ وَلِهُ

المنصر تحت رعاية

فخامة رئيس الجمهورية اللبناني

في

بيت مري - لبنان

ـ سـ ٢ إـلى ١١ أـيلول (سبتمبر) ١٩٤٧

القاهرة

مطبع الجنة آتى ليف والترجمة والنشر

١٩٤٨



مَكْتَبَةُ
لِسَانِ الْعَرَبِ

www.lisanarb.com



حضره صاحب الفخامة الشيخ بشاره الحوري
رئيس الجمهورية اللبنانية المعلم الذي تفضل فضله المؤتمر برعايه

956
L474



حملة انتخاب المؤمن

مِقْسَةٌ

فكرة تكوين المؤتمر - أهدافه - خطواته

بقلم حضرة صاحب العزة

الأستاذ أَحمد أمين بـ

مدير الإدارَة الثقافية بالجامعة العربية

فكَرت اللجنة الثقافية للجامعة العربية في عقد أول مؤتمر عربي ، واختارت موضوعه البحث في مواد اللغة العربية أدبها وقواعدها ، والجغرافية والتاريخ والتربية الوطنية : ماذا يمكن أن يكون من مناهجها موحداً بين الأقطار العربية ؟ وماذا يمكن أن يكون مختلفاً باختلاف بيئتها كل قطر ؟ وما هي الأسس الصالحة القويمة التي تبني عليها مناهج هذه الموضوعات كأدلة عليها البحوث الحديثة في التربية ، وكما ترى إليه الأقطار العربية في تكوين نشء صالح يعتز بقوميته وبعروبه ، ويُطمح للتكامل ، ويُساهم في جد ونشاط في بناء المدينة .

وقد اختارت اللجنة الثقافية في الجامعة العربية هذا الموضوع ، وقدّمته على غيره من الموضوعات ، علما منها بأن مناهج الدراسة في الأمم إذا اتحدت أصولها تقارب عقولها ، وأن ليس يفرق بين الأمم ويمزق كيانها كاختلاف ثقافتها وتعدد أسس مناهجها .

فهذا فريق يؤسس مناهج تعليمه على النازية والفاشية ، ويبيث في روح نشهه أن أمتهن خير الأمم ، وأنها لا بد أن تسود العالم وتخضعه لقوانين الحرية ، وتلهب عواطفهم بالوطنية الحادة . وهذا فريق يؤسس مناهج تعليمه على الديموقراطية ، ولكن يعزز هذه الديموقراطية كذلك بحب السيادة الوطنية ، ويخضع في كثير من تصرّفاته للرأسمالية . وهذا فريق ثالث يؤسس تربيته على الشيوعية والتسوية بين الطبقات ، ويحاول أن يفرض مبادئه على العالم أجمع ، ويدرس بين المبادي " الاجتماعيَّة مبادي" أشبه ما تكون بالاستعمار . وهذه المناهج كلها تتصادم وتحارب ،

ثم تكون نتيجتها أن الشعوب كذلك تتنازع وتحارب ، ولا ينقذ العالم إلا أن يعقل قادة الرأى ، فيتفقوا على وضع مناهج التربية والتعليم على أساس إنسانية لا قومية ، وعلى خير الجميع لا على خير أمة بعينها ، وعلى اعتبار الإنسان في كافة أنحاء العالم إنساناً سيداً ، لأن يكون بعض الناس سادة وبعضهم عبيداً ، وسيظل العالم في حرب إثر حرب ، حتى يمحى أو يعقل القادة .

وقد صرط على الشرق حقبة طويلة عملت فيه عوامل التزييق والتفرقة غاية جهدها ، حتى جعلت أهل كبرى بابل ، يتکامون ولا يتفاهمون ، ويتناقشون ولا يتفقون . وضفت مناهج تعليمهم أشكالاً وألواناً ؛ فكل طائفة تؤسس مناهجها بحسب هواها وبحسب مطامعها السياسية والدينية والخزبية ، حتى أصبح لكل فئة منطقة ، ولكل جماعة عقلية ، وليس هناك منطق واحد يجمعهم ، ولا عقلية واحدة تقارب بينهم . وأدرك المستعمرون ما في هذا من تزييق لكيان الأمم العربية ، فبثوا فيها ألواناً متباعدة من ألوان التعليم المختلفة ، وبثت كل جماعة في هذه المناهج مبادئ "التعصب الجماعي وأميتها والتعصب لتعاليمها . والمناهج الوطنية نفسها ممزقة كل ممزق ، فمدارس تبني تعاليمها على الدين ، ومدارس تبني تعاليمها على غير الدين ، ومدارس تبث روح التربية الوطنية ، ومدارس تبث روح التضامن الإسلامي من غير اعتبار لقومية ، ومدارس مثلها الأعلى للتربية في المصور الإسلامية الماضية ، ومدارس مثلها الأعلى ماوصلت إليه أساليب التعليم في إنجلترا وفرنسا وألمانيا وأمريكا .

كل هذا فرق بين الأقطار العربية ، بل بين كل قطر واحد من الأقطار العربية ، وجعل كل قطر كأنه عصبة أمم ، وكل إنسان في جماعة كأنه أمة وحده — ومظاهر ذلك ما نرى من جدال طويل في كل مجلس ، وعدم اتفاق سريع على فهم المسائل واتخاذ قرار حاسم فيها ، وما يكون من التباغض وتبادل الاحتقار حتى بين المتعلمين . وذلك يرجع في الأغلب إلى اختلاف أساليب تعليمهم ، التي نشأ عنها اختلاف عقلياتهم ، فكان لكل جماعة منطقة ، ولكل جماعة عقلية . ليس يرضى طلبة الأزهر عن طلبة الجامعة ، ولا طلبة الجامعة عن طلبة الأزهر ، ولا هؤلاء وهؤلاء عمن تعلم في مدارس أجنبية . وهكذا الشأن في الأقطار العربية الأخرى .

فكان أول واجب على المصلحين من رجال التعليم أن يوحدوا بين أسس المناهج حتى تتحد العقلية ، أو على الأقل تتقرب ، على أن يسمحوا بالاختلافات التفصيلية التي تتضمنها يدئنة كل أمة وتاريخها ووضعيتها العربية عامة ، فيفسح المجال لـ كل قطر أن يتسع أكثر

من غيره في جغرافية بلاده، وكذلك الشأن في التاريخ وغيره من المواد .
هذا ما حدا باللجنة الثقافية بالجامعة العربية أن يكون تقرير المناهج وتوحيد أسسها
موضوع أول مؤتمر من مؤتمراتها . وقد أعدت الإدارة الثقافية لهذا المؤتمر عدته ، فكانت لجنة
من خيرة الرجال وضعت النقطة التفصيمية لكل موضوع يراد بمحثه ، وجعلتها على شكل
أسئلة مسبوقة بالإيضاحات الالزامية ، وقدمتها بعديمة تبين الفرض المنشود من المؤتمر ، وطبعت
ذلك في رسالة وزعها على الأقطار العربية ، وكتبت إلى وزارات معارفها والبارزين من رجالها
أن يواافوها بأراءهم في هذه النقاط . وقد أجاب كثير الدعاوة مشكورين ، وبعثوا ببحوث
قيمة بحسب ما اختار كل من الموضوعات .

وقد اجتهدت الإدارة الثقافية بعد ذلك أن تجمع هذه الإجابات وترتبها وتبوئها وتلخصها ،
ثم طبعت هذه الملخصات في مجموعة مستقلة . وإلى جانب ذلك شكلت في مصر لجان لبحث
هذه النقطة بحثاً تفصيلياً ، فلجنة اللغة العربية ، وأخرى لجغرافية والتاريخ والتربية الوطنية .
 واستفتلت أيضاً معاهد التعليم المختلفة ، ورجتها في أن تكتب إجاباتها عن هذه الموضوعات ،
وجمعت كل ذلك في رسائل وزعها على المؤتمرين قبل عقد المؤتمر .

وكان للبنان فضل مشكور في نجاح هذا المؤتمر ، من حيث إعداد المعدات المادية للمؤتمر ،
وتسهيل اجتماعاته وإحياطه بكل ما يضمن له النجاح . هذا إلى مساعدته القيمة في الناحية العالمية
للمؤتمر . واشتراك الأقطار كلها في المساعدة في حمل عبء هذا العمل العظيم في البحوث
والمحاضرات واللجان ، وإمداد المؤتمر بالشباب والشابات الذين قاموا بأعمال السكرتيرية خير
قيام . فلهم جميعاً جزيل الشكر .

وما أعلن عن المؤتمر حتى تقدمت إليه الطلبات الكثيرة من شتى الأقطار العربية من
رجال ونساء ، وبلغ عدد المؤتمرين ثلاثة .

وانعقد المؤتمر في بيت مري للبنان فيما بين ٢ ، ٩ سبتمبر ١٩٤٧ وكانت قبل انعقاده لجنة
لتنظيم أعماله ، ووضعت أساساً للتنظيم تتلخص في أن تقسم اللجان بحسب المواد ، فاجتذب لجنة
العربية قواعدها وأدبها ، ولجنة لجغرافية ، ولجنة للتاريخ ، ولجنة للتربية الوطنية ، وكل لجنة
من هذه اللجان تتتألف من عدد محدود وتباحث في المسائل التفصيمية ، حتى إذا انتهت فيها إلى
رأي عرضته تباعاً على لجنة عامة . وهكذا حتى فرغت اللجان جميعها من جميع المسائل ، وأخذت
فيها قراراتها ، وبعد ذلك عرضت المسائل كلها على أعضاء المؤتمر جميعاً في شكل جمعية عمومية ،

وسمعت في هذه الجلسات الملاحظات والاعتراضات ، ثم اتخذت فيها القرارات النهائية التي يراها القاريء في هذا الكتاب .

وقد بحثت اللجنة الثقافية في دورتها الثالثة هذه القرارات ، ورفقتها إلى مجلس جامعة الدول العربية ، فأوصى الحكومات العربية بوضعها موضع المناية والبحث ، وأوصى بصفة خاصة أن يوضع موضع التنفيذ منها القرارات التي تشمل القدر الذي يجب أن يكون مشاركا في التعليم بالبلاد العربية .

ونحن نرجو أن يوفق الله دول الجامعة العربية في التنفيذ كما وفتها في الإعداد ، وأن يبلغها أقصى ما نرجو من نجاح في هذا الباب ، وأن يكون هذا المؤتمر الأول بأكورة تتلوها مؤتمرات عدة تحقق الأهداف المتعددة التي تأملها الجامعة العربية من تأسيسها الثقافية .

فهرس

صفحة

مقدمة

ج	فكرة تكوبه المؤتمر - أهراف - أعماله
	حضرته صاحب الفضة الأستاذ أحمد أمين بك
١	من الرابع المؤتمر المقام في العربي الأول
٥	المندوبيون الرسميون في المؤتمر
٥	مندوبي الجامعة العربية
٥	مندوبي الحكومة المصرية
٥	ا - مندوبي وزارة المعارف
٥	ب - مندوبي جامعة فؤاد الأول
٥	ج - مندوبي جامعة فاروق الأول
٦	د - مندوبي الجامعة الأزهرية
٦	ه - مندوب بجمع فؤاد الأول للغة العربية
٦	مندوبي الحكومة اللبناني
٧	مندوبي الحكومة السورية
٧	مندوبي الحكومة العراقية
٨	مندوبي الملكية العربية السعودية
٨	مندوب الملكية الأردنية الهاشمية
٨	مندوبي الحكومة اللبنانية
٨	مندوبي الحكومة الفلسطينية
٨	مندوب منطقة مراكش الخليجية
٩	الأعضاء المشتركون :
٩	من مصر
١٠	من لبنان
١٣	من سوريا
١٦	من العراق
١٦	من فلسطين
١٧	من المغرب

١٧	الزُّعْدَادُ اِلْشَّنْكُورُ وَالذِّيْهُ لَمْ يَسْتَطِعُوا اِلْخَصْرُ :
١٧	من مصر
١٨	من لبنان
١٨	من سوريا
١٨	من العراق

الخطب التي ألقاها في هذه الافتتاح

١٩	كلة حضرة صاحب الفخامة الشيخ بشارة خوري
٢٠	كلة حضرة صاحب المعالي جيد بك فرجيه
٢٢	كلة حضرة صاحب العزة الأستاذ أحمد أمين ياك
٢٤	كلة حضرة الأستاذ عبد الله الزريقات
٢٥	كلة حضرة الأستاذ قسطنطين بك زريق
٢٧	كلة حضرة الأستاذ السيد محمد بهجة الأخرى
٣٠	كلة حضرة الأستاذ السيد محمد شطا
٣١	كلة حضرة الأستاذ وصفي عنباوي
٣٢	كلة حضرة صاحب العزة إسماعيل القباني ياك
٣٣	كلة حضرة الأستاذ السيد محمد بن أحمد بن عبود
٣٤	كلة حضرة الأستاذ السيد يحيى أحد المضواوي
٣٥	كلة حضرة الأمير الدكتور رئيف أبي اللعب
٣٧	قصيدة حضرة صاحب العزة علي المازرم بك

تشكيّلات المؤتمر :

٤١	١ — نظام السكريتيرية
٤١	٢ — توزيع العمل في هيئات المؤتمر وجلانه وسكرتيريته
٤٢	٣ — توزيع أعضاء المaban الفرعية ورؤسائهما ومقرريها
٤٥	رسم يبين تشعب هيئات الإشراف في المؤتمر
٤٨	رسم يبين تشعب المaban في المؤتمر
٤٨	

أشرطة المؤتمر :

٤٩	التراث والمقترنات التي أبهرت في المban الفنية العامة والفنية :
٦١	أولاً — في اللغة العربية
٦١	١ — اللغة والتواحد
٦٢	ب — الأدب

صفحة

٦٣	— في المواد الاجتماعية ...	ثانيا — في المواد الاجتماعية
٦٣	كلة حضرة الأب أغناطيوس مارون	كلة حضرة الأب أغناطيوس مارون
٦٦	— في الجغرافية	١ — في الجغرافية
٦٨	— في التاريخ	٢ — في التاريخ
٧٢	— في التربية الوطنية	٣ — في التربية الوطنية
٧٦	اثالثا — اقتراحات عامة ...	اثالثا — اقتراحات عامة

قرارات المؤتمر المفتوح في العربي والأدبي

٧٩	— في التربية الوطنية	١ — في التربية الوطنية
٨٠	— في الجغرافية	٢ — في الجغرافية
٨٤	— في التاريخ	٣ — في التاريخ
٨٦	— في اللغة والقواعد	٤ — في اللغة والقواعد
٨٩	الملحق الأول : منهاج الصرف والتحو والإملاء	الملحق الأول : منهاج الصرف والتحو والإملاء
٩٠	الملحق الثاني : في وسائل تحديد النطق	الملحق الثاني : في وسائل تحديد النطق
٩٨	— في الأدب	٥ — في الأدب
٩٩		

قرار مجلس الجامعة العربية في شأنه قرارات المؤتمر

١٠٥	أولا — في التربية الوطنية	١٠٥ — في التربية الوطنية
١٠٥	ثانيا — في التاريخ	١٠٦ — في التاريخ
١٠٧	ثالثا — في الجغرافية	١٠٧ — في الجغرافية
١٠٧	رابعا — في اللغة العربية	١٠٨ — في اللغة العربية
١٠٨	خامسا — توصية عامة ...	

خطب الحفلة الختامية للمؤتمر

١٠٩	كلة لبنان — للأمير رئيس أبي اللعب	كلة لبنان — للأمير رئيس أبي اللعب
١١١	كلة سوريا — للدكتور جليل صليبا	كلة سوريا — للدكتور جليل صليبا
١١٣	كلة العراق — للأستاذ محمد بهجة الأخرى	كلة العراق — للأستاذ محمد بهجة الأخرى
١١٤	كلة الملكة العربية السعودية — للأستاذ محمد شطا	كلمة الملكة العربية السعودية — للأستاذ محمد شطا
١١٥	كلمة فلسطين — للأستاذ وصفي العنتاوي	كلمة فلسطين — للأستاذ وصفي العنتاوي
١١٦	كلمة مصر — للأستاذ عبد الحميد العبادي بك	كلمة مصر — للأستاذ عبد الحميد العبادي بك
١١٨	كلمة المغرب — للأستاذ السيد محمد بن أخذ بن عبود	كلمة المغرب — للأستاذ السيد محمد بن أخذ بن عبود
١٢٠	كلمة مثل الملجنة الثقافية بالجامعة العربية — للدكتور عبد الوهاب عزام بك	كلمة مثل الملجنة الثقافية بالجامعة العربية — للدكتور عبد الوهاب عزام بك
١٢٢	كلمة حضرة صاحب الدولة رياض الصلح بك	كلمة حضرة صاحب الدولة رياض الصلح بك

المحاضرات العامة التي ألقاها في المؤتمر	
١٢٣	١ - وظيفة اللغة في المجتمع لحضور صاحب العزة الأستاذ أحمد أمين بك
١٣٢	٢ - الأبجدية للأمير موريس حافظ شهاب
١٤٢	٣ - الثقافة العربية ومقامها من الثقافات العالمية للدكتور جواد على
١٥٢	٤ - تعلم التاريخ والعلاقات الدولية للأستاذ ساطع الحصري بك
١٧٣	٥ - الثقافة والحياة للأستاذ واسف البارودي
صدرى المؤتمر ...	
١٧٧	١ - برقيات
١٧٩	٢ - صحفيات

منبر المؤتمر الثقافي العربي الأول

بيت مصر - لبنان - من ٢ إلى ١١ سبتمبر سنة ١٩٤٧

برعاية حضرة صاحب الفخامة الشيخ بشاره الحورى

رئيس الجمهورية اللبنانية

ورئاسة حضرة صاحب المعالي وزير التربية الوطنية والفنون الجميلة

النهار ٢ - ٩ - ٤٧

الساعة ٩:٣٠ صباحاً اجتماع اعضاء المؤتمر في فندق بيت مصر الكبير للتعارف
وتسليم الطبوعات

- ١١ « زيارة مكتب المؤتمر ورؤساء الوفود الرسمية لقصر الجمهوري
٢ مساء حفلة الافتتاح في فندق بيت مصر الكبير
كلة صاحب الفخامة رئيس الجمهورية اللبنانية
« معالي وزير التربية الوطنية (رئيس المؤتمر)
« ممثل اللجنة الثقافية بجامعة الدول العربية
« رئيس وفد المملكة الأردنية الهاشمية
« رئيس وفد سوريا
« رئيس وفد العراق
« رئيس وفد المملكة العربية السعودية
« رئيس وفد فلسطين
« رئيس وفد مصر
« رئيس وفد المغرب
« رئيس وفد اليمن
« رئيس وفد لبنان
قصيدة على يد الحارم

٥:٣٠ مساء افتتاح معرض الكتب المدرسية ومعرض الكتاب العربي
٦ « مقصف
٦:٣٠ « اجتماع عام لأعضاء المؤتمر

النهار ٣ - ٩ - ٤٧

- الساعة ٩:٣٠ - ١٢:٣٠ صباحاً اجتماع المجان الفنية العامة
٤ - ٦ مساء اجتماع المجان الفنية الفرعية .
٦:٣٠ « محاضرة عامة لأحد يك أمين في موضوع : (وظيفة اللغة
في المجتمع)
الساعة ٩:٣٠ مساء حفلة تقييمها إدارة فندق بيت مصر الكبير .

الخميس ٤ - ٩ - ٤٧

- الساعة ٩٣٠ - ١٢٥ صباحتاً اجتماع الاجان الفنية الفرعية
٤ - ٦ مساءً « « « العامة
٦٣٠ - ٧٣٠ « حاضرة للأمير موريس شهاب في موضوع : (الأبيحديه)
٨٣٠ « مأدبة معالي وزير الاقتصاد الوطني تحيية لأعضاء المؤتمر
في بيت ماري

الجمعة ٥ - ٩ - ٤٧

- الساعة ٩٣٠ صباحتاً زيارة معرض إنتاج التلميذ اللبناني في بيروت
زيارة مستشفى لبنان للأمراض المقلية بدعوة من إدارته
١ مأدبة معالي وزير التربية الوطنية تحيية لأعضاء المؤتمر
في زحلة
٤ مساءً زيارة آثار بعلبك
٧ مساءً حاضرة الأستاذ محمد كرد على بك في صوفر
٨٣٠ « مأدبة يقيمها في صوفر المجلس البلدي في بيروت تحيية
لأعضاء المؤتمر

السبت ٦ - ٩ - ٤٧

- الساعة ٩٣٠ - ١٢٥ صباحتاً اجتماع الاجان الفنية الفرعية
٤ - ٦ مساءً « « «
٦ « حفلة سحب اليانصيب الوطني في فندق بيت ماري الكبير

الأربعاء ٧ - ٩ - ٤٧

- الساعة ١٠ صباحاً زيارة معرض الصور والرسوم في ضهور الشوير
١ مأدبة تحيية لأعضاء المؤتمر من قبل دولة رئيس مجلس
الوزراء في فندق قاصوف - ضهور الشوير

الساعة ٤ مساء زيارة معرض الأزهار والفاكهه في بكفيا
الساعة ٧ « محاضرة في بيت مصرى للدكتور جواد بك على

الروتبيعن ٨ - ٩ - ٤٧

الساعة ٩٣٠ - ١٢٣٠ صباحاً اجتماع اللجان الفنية الفرعية
الساعة ٣ - ٥ مساء اجتماع اللجان الفنية العامة
الساعة ٦ - ٧ « محاضرة الأستاذ ساطع بك الحصري في بيت مصرى
في موضوع : (تعلم التاريخ والعلاقات الدولية)

النهار ٩ - ٩ - ٤٧

الساعة ٩٣٠ - ١٢٣٠ صباحاً الاجتماع العام للمؤتمر لمناقشة التوصيات والاقتراحات
الساعة ٤ - ٦ مساء « « « « « وتصديق
القرارات
الساعة ٦٣٠ « محاضرة الأستاذ واصف بك البارودى في موضوع :
(الثقافة والحياة)

الروتبيعن ١٠ - ٩ - ٤٧

الساعة ٩٣٠ صباحاً حفلة الاختتام
كلمات رؤساء الوفود
كلمة مثل اللجنة الثقافية بجامعة الدول العربية
كلمة معالي وزير التربية الوطنية
غداء يقيمته القسم الثقافي بجامعة الدول العربية تحيي
لأعضاء المؤتمر في فندق بيت مصرى الكبير

الخميس ١١ - ٩ - ٤٧

الساعة ٧ صباحاً رحلة إلى الأرض
مأدبة معالي وزير الخارجية والمغاربيين - تحيي لأعضاء
المؤتمر في نبع مار سركيس - اهدن
الساعة ٦ مساء حفلة بلدية طرابلس تحيي لأعضاء المؤتمر

المندوبون الرسميون في المؤتمرات

مندوبيو الجامعات العربية

- ١ - الأستاذ أحمد أمين بك مدير الإدارة الثقافية بالجامعة العربية
- ٢ - الدكتور عبد الوهاب عزام بك مستشار الإدارة الثقافية بالجامعة العربية
(عميد كلية الآداب بجامعة فؤاد الأول)
- ٣ - الأستاذ سعيد فهمي وكيل الإدارة الثقافية بالجامعة العربية
- ٤ - « يوسف العش سكرتير اللجنة الثقافية بالجامعة العربية
- ٥ - « مختار الوكيل ملحق أول بالإدارة الثقافية بالجامعة العربية
- ٦ - « محمد أبو درة مدير إدارة التعاون الثقافي بوزارة المعارف المصرية
- ٧ - الدكتور إبراهيم جمعة مدير إدارة نشر الثقافة بوزارة المعارف المصرية

مندوبي الحكومة المصرية

مندوبي وزارة المعارف :

- المستشار الفني لوزارة المعارف
- مراقب العام للثقافة
- « « للتعليم الابتدائي
- الأستاذ بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول
- عميد مفتاشي اللغة العربية

- إسماعيل القباني بك
- محمد فريد أبو حديد بك
- محمد عبد الواحد خلاف بك
- الدكتور محمد عوض بك
- الأستاذ محمد على مصطفى

مندوبي جامعة فؤاد الأول :

- ١ - الدكتور محمد عبد المنعم الشرقاوى الأستاذ بكلية الآداب
- ٢ - الأستاذ أحمد محمد الشايب

مندوبي جامعة فاروق الأول :

- ١ - الأستاذ عبد الحميد العبادي بك عميد كلية الآداب

- الأستاذ بكلية الآداب
» المساعد بكلية الآداب
- ٢ - الأستاذ أحمد العدوى
٣ - « محمد خلف الله

مندوبوا الجامعة الأزهرية:

- أستاذ في الجامعة الأزهرية
» » »
» » »
- ١ - الشيخ محمد عرفة
٢ - « محمد محي الدين
٣ - « محمد الفحام

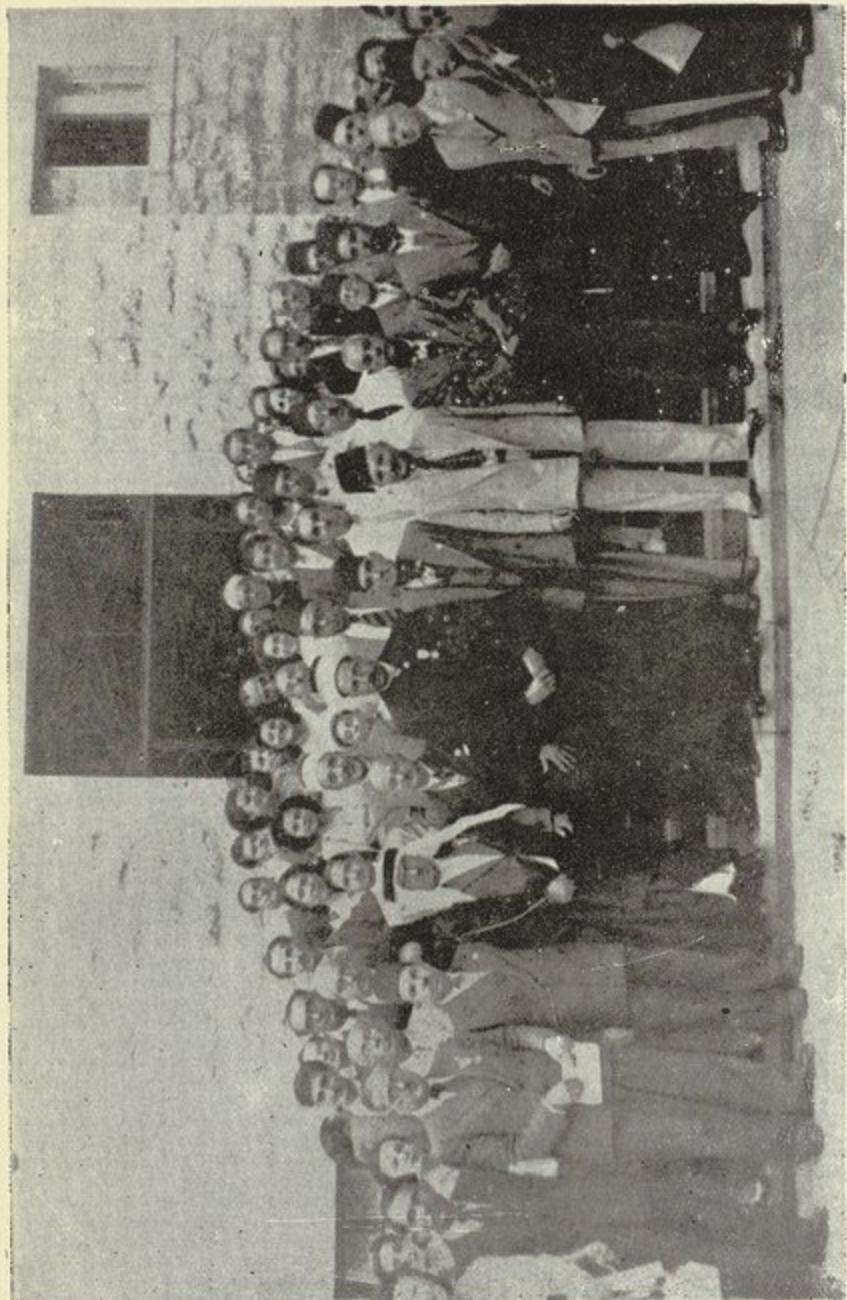
مندوب مجمع فواد الأول للغة العربية:

- عضو المجمع
١ - على الجارم بك

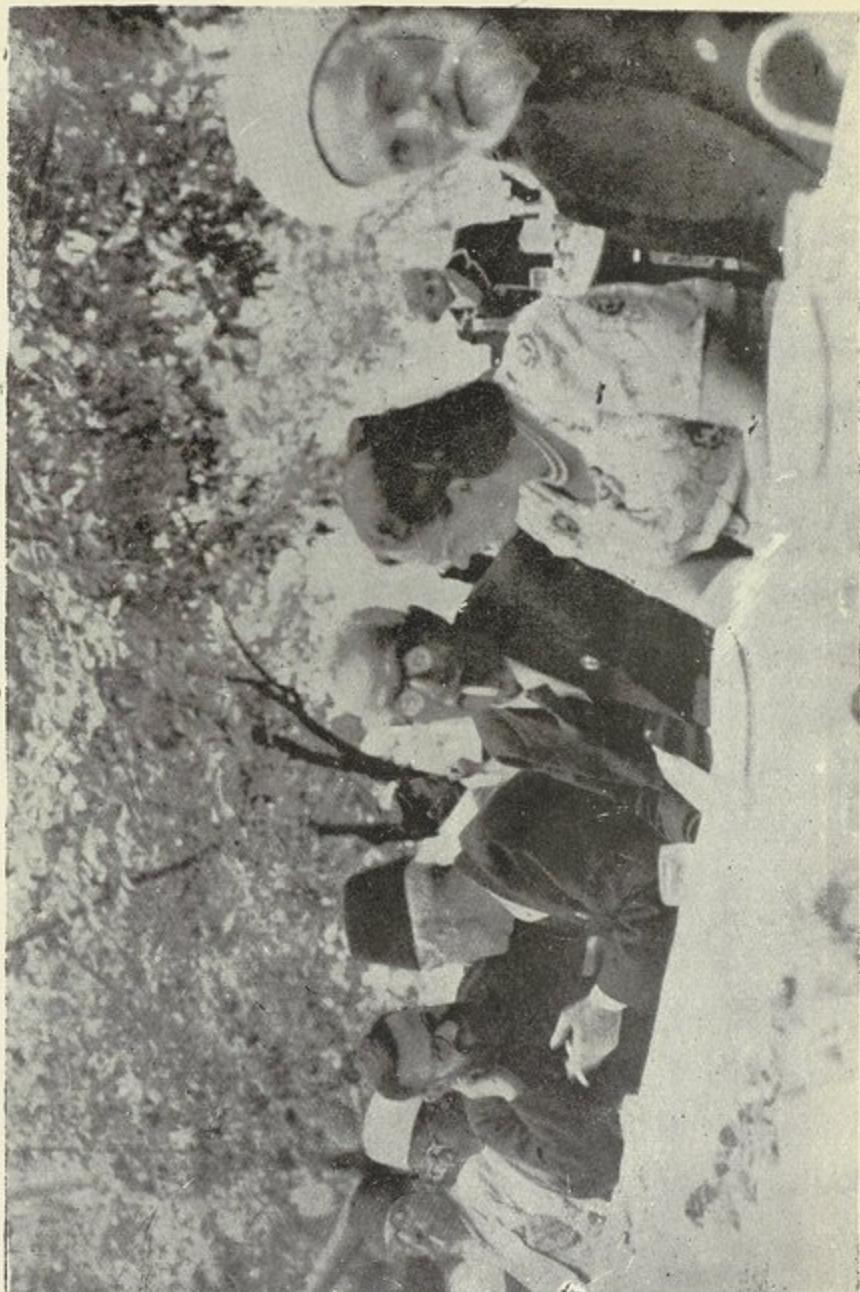
مندوبو الحكومة اللبنانية

- عضو المجلس النباني
مفتش التعليم الثانوى
رئيس الإدارة السياسية بوزارة الخارجية
نقيب الصحفيين
أستاذ في مدرسة المحكمة
من العلماء
مفتش مدارس المقاصد
الأستاذ أنيس الخوري المقدسي أستاذ في الجامعة الأمريكية
من العلماء
أستاذ في كلية المقاصد
مدير الآثار
مدير دار المعلمين
أستاذ سابق وأديب (لم يحضر)
مديرة مدرسة الصراط في عاليه
رئيس مدرسة المحكمة
- ١ - الأمير رئيف أبي اللمع
٢ - واصف بك البارودي
٣ - الأستاذ محمد على حادة
٤ - « نقى الدين الصلح
٥ - « بطروس البستاني
٦ - الشيخ أحمد رضا
٧ - الأستاذ عبد الله المشفوق
٨ - الأستاذ أنيس الخوري المقدسي أستاذ في الجامعة الأمريكية
٩ - الشيخ إبراهيم المنذر
١٠ - الدكتور عمر فروخ
١١ - الأمير موريس شهاب
١٢ - الأستاذ فؤاد أفرام البستاني
١٣ - الأستاذ أنيس النصولي
١٤ - الآنسة عفيفة صعب
١٥ - الأب أغناطيوس مارون

وفي الصف الأول الأعضاء الرئيسيون حول دولة السيد رئيس الصلاح
للهيف من أعضاء المؤتمر



بعض أعضاء المؤتمر في زحلة



- ١٦ - الأستاذ جبور عبد التور
 ١٧ - الأستاذ رفيق الفتال
 ١٨ - السيدة وداد قرطاس
 ١٩ - الآنسة ابتهاج قدورة
 ٢٠ - الأستاذ سعيد حادة
 ٢١ - الأستاذ الياس شبـل الخوري
 ٢٢ - « شارل سعد
 ٢٣ - الأب أفتيموس السكاف
 ٢٤ - الأستاذ زكي النقاش
- مدير الدروس العربية في الكلية المlanية (لم يحضر)
 مدير مدرسة دار التربية والتعليم - طرابلس
 مدير المدرسة الأهلية - بيروت
 رئيسة الاتحاد النسائي (لم يحضر)
 أستاذ الاقتصاد بالجامعة الأمريكية
 مدير الجامعة الوطنية في عاليه
 مدير الكلية الوطنية بالشويفات
 مدير المدرسة البطريركية
 مدير كلية المقاصد

مندوبو الحكومة السورية

مندوبي وزارة المعارف :

- ١ - الأستاذ قسطنطين بك زريق وزير سوريا المفوض في وشنطن سابقاً
 ٢ - « جمال الفرا وكيل مدير المعارف العام
 ٣ - الدكتور أحمد السمان أستاذ في معهد الحقوق في الجامعة السورية (لم يحضر)
 ٤ - الدكتور جبيل صليباً
 ٥ - الأستاذ جلال زريق رئيس لجنة التربية والتعليم
 ٦ - « عز الدين التنوخي رئيس الهيئة التفتيسية
 ٧ - « عبد السميع الحريل مفتش إخصائى للغة العربية
 ٨ - الدكتور أبـد طرابلسـي أستاذ في كلية الآداب في الجامعة السورية
 ٩ - الدكتور بور الدين حاطوم عضـو لجنة التربية والتعليم
 ١٠ - الأستاذ محمد السروجي

مندوبو الحكومة العراقية

- ١ - الأستاذ محمد بهجة الأخرى عضـو الجمع العلمي العربي بدمشق وعضو لجنة التأليف والترجمة
 ٢ - الدكتور جواد على سكرـتير لجنة التأليف والترجمة والنشر

- ٣ - الأستاذ إبراهيم شوكت . أستاذ مساعد بدار المعلمين العليا
٤ - « محمد ناصر الملحق الثقافي بالجامعة العراقية بالقاهرة

مندوب عن المملكة العربية السعودية

- ١ - الشيخ عبد الرحمن البسام مستشار مفوضية (جامعة الدول العربية)
٢ - السيد محمد شطا معاون مدير المعارف العام

مندوب عن المملكة الأردنية الهاشمية

- ١ - الأستاذ عبد الله الزريقات السكرتير الأول بالمفوضية الأردنية ولبنان

مندوب عن الحكومة اللبنانية

- ١ - السيد يحيى المصواحي رئيس البعثة اللبنانية في لبنان (طرابلس)
٢ - السيد علي الأنسى « « (صيدا)

مندوب عن الحكومة الفلسطينية

- ١ - الأستاذ وصفى العنتباوى مقتشى أعلى بإدارة المعارف
٢ - الدكتور إسحاق الحسيني مقتشى أعلى بإدارة المعارف
٣ - الأستاذ أحمد خليفة مقتشى معارف لواء القدس

مندوب من منطقة مركز الخليجية

- ١ - الأستاذ محمد بن أحمد بن عبود مندوب دائم بجامعة الدول العربية

الأعضاء المشتملون من مصر

- ١ - الأستاذ محمد سعيد العريان مدير إدارة التسجيل الثقافي بوزارة المعارف
- ٢ - « محمد فتحى سليمان مدرس بمدرسة محمد على الأميرية
- ٣ - « حسون أحد حسون نجم « معلمات شبرا
- ٤ - « إدوارد عط الله خير « الأمير فاروق الثانوية بأسيوط ناظرة مقتدية لمراقبة تعليم البنات
- ٥ - الآنسة عطيات حلمي مدارسة الثانوية الفنية بحلية الزيتون
- ٦ - « مباركة سيد محمد مدرس بشبرا الثانوية للبنين
- ٧ - الأستاذ محمد كمال خليفة ناظر مدرسة الأمير فاروق الثانوية بأسيوط
- ٨ - « زكي قلته القمص المراقب المساعد لمنطقة القاهرة التعليمية
- ٩ - « محمد حسين برkat ناظر مدرسة ابتدائية بوزارة المعارف
- ١٠ - « محمد جبر مفتض اللغة العربية بمنطقة القاهرة على رفاعة الانصارى مدرس مدرسة فؤاد الأول الثانوية
- ١١ - « محمود محمد الحلوى عبد الرزاق حسنين السروجي « مصر الجديدة الثانوية
- ١٢ - « عبد المنعم محمد عمر مدير قسم المطالعة بدار الكتب المصرية
- ١٣ - السيدة حرم اسماويل القباني بك
- ١٤ - الأستاذ إبراهيم محمود القصري مدرس بمدرسة الأمير فاروق الثانوية
- ١٥ - السيدة حرم الأستاذ إبراهيم القصري
- ١٦ - الأستاذ شفيق محمد أحمد مدير قسم بالجامعة الأمريكية بمصر
- ١٧ - « حنا رزق مدرس بوزارة المعارف
- ١٨ - « أحمد الرمل إبراهيم مدرس بمدرسة الميرة الثانوية
- ١٩ - « أحمد محى الدين عبد الحليم - كلية البنات الأمريكية بالقاهرة
- ٢٠ - « أبو مدين الشافعى سكرتير تحرير مجلة علم النفس
- ٢١ - « وليم سمعان مدرس بالمدارس الأميرية
- ٢٢ - « حرم الأستاذ وليم سمعان
- ٢٣ - « وليم سمعان
- ٢٤ - حرم الأستاذ وليم سمعان

- ٢٥ — الأستاذ أحمد محمود المرشدى مدرس ثانوى
٢٦ — « أحمد على الجارم » بكلية الطب
٢٧ — السيدة حرم الأستاذ على الجارم باك
٢٨ — الأستاذ فؤاد واكدة رئيس المختزلين ب مجلس النواب
٢٩ — « يس شيمى على » مدرس بمدرسة المنيا الثانوية
٣٠ — « ميخائيل عبد الملك » بني سويف الابتدائية
٣١ — « ألبرت مسيحة ميخائيل » على مبارك باشا
٣٢ — « مصطفى عبد الله بعشو » العروة الوقوق الثانوية
٣٣ — « عباس أبو حسين » شبرا الثانوية
٣٤ — « إبراهيم باسيلي إبراهيم مقتضى » وزارة المالية
٣٤ — « جرجس حجار » المحاى بالقاهرة
٣٦ — السيدة حرم الأستاذ جرجس حجار
٣٧ — الأستاذ عادل يوسف ملحق بالجامعة العربية
٣٨ — السيدة حرم الأستاذ عادل يوسف
٣٩ — الدكتور صالح بك على إبراهيم
٤٠ — الأستاذ عاصم محمد بحيري مدرس منتدب بالمعهد السعودى بـ
٤١ — « أحمد عبد العال الأرمانى » منتدب بدار العلمين بدمشق
٤٢ — الآنسة حميدة صبرى مدرسة بالأميرة فوزية الثانوية
٤٣ — السيدة عزرة اسكندر حلمى

المشركون من لبنان

- ١ — الآنسة زاهية مصطفى قدوره طالبة دكتوراه بجامعة فؤاد الأول
٢ — الأستاذ يوسف صوراتى أستاذ التاريخ والجغرافية بمدرسة برمانا العالمية
٣ — « حبيب محمود طه » مدرسة النبطية لبنان
٤ — الآنسة وديمة خليل قدوره طالبة بكلية الآداب بجامعة فؤاد
٥ — الأستاذ أنور جمیل رسول طالب في كلية الحقوق

- ٦ — الأستاذ جليل بك رسول
مدرس بقطوان
- ٧ — « الفريد البستانى
- ٨ — « جوزيف نجاح
أستاذ بمحمد المندسة الفرنسى — بيروت
- ٩ — « ألبير خليل ساره
أستاذ بمحمد الحقوق الفرنسى — بيروت
- ١٠ — الأب روبي شدياق اليسوعى مدير مجلة الشرق
مجلة الثقافة المدرسية
- ١١ — الأستاذ أدب يوسف صادر
جريدة الثقافة المدرسية
- ١٢ — « جرجى نقولا باز
أستاذ بمحمد الحكمة
- ١٣ — « عبده الشهابى
معهد الحكمة
- ١٤ — « يوسف سعاده
»
- ١٥ — « حسيب عبد الساتر
»
- ١٦ — « جبريل درويش
»
- ١٧ — « فؤاد كفمان
»
- ١٨ — الدكتور فيليب شديد
معهد الطب الفرنسى
- ١٩ — السيدة زاهية سلمان
جمعية رعاية الطفل
- ٢٠ — الآنسة أميرة عسيران
راهبات النصرة
- ٢١ — الآنسة زاهية دوغان
كلية بنات المقاصد
- ٢٢ — الأب سليمان داود البولسى
مدير مدرسة القديس بولس
- ٢٣ — « نقولا نهان البولسى
»
- ٢٤ — الأخت ماري كازافيا
مديرة مدرسة سيدة لبنان
- ٢٥ — « ماري إينياس
مديرة مدرسة البنات الثانوية البارونية
- ٢٦ — الأخت ماري أميل
مدرسة الابتداء في المدير الرئيسي عبرين
- ٢٧ — السيدة حرم الدكتور إلياس الخوري
»
- ٢٨ — الأستاذ محمد فؤاد الولى
كلية التربية بطرابلس
- ٢٩ — « البرت ريحانى
مطبعة صادر ريحانى
- ٣٠ — الآنسة إنعام عبد الرحمن الصغير كلية المقاصد
لواحظ مصطفى ميسيكه مدرسة نموذج البنات طرابلس

- ٣٢ - الآنسة إحسان محسانى
المقادى الخيرية
مدرسة رأس بيروت الرسمية
مدرسة الأنترافية الرسمية
بعلبك
كركون الدروز
بيت شباب
مدرسة المخلص
الأستاذ رشاد المغربي - دارغوث - وزارة الخارجية
مدرسة عمان ذو التورين
« إبراهيم ناصر سويدان كلية الشرق الأوسط
الكلية الوطنية بالشويفات
الأب ساسين زيدان جونيه
»
الأستاذ شفيق محمد النقاش كلية المقادى الإسلامية صيدا
دار العلم للملايين
وسيم رؤوف النكدى مدير الكلية الداودية - عبيه
رشاد العريس جمعية المقادى الخيرية الإسلامية
رشاد الجسر
رشدى الملعوف
ـ ٥١ - فكتور بروفو
ـ ٥٢ - الآنسة نديمة غندور
ـ ٥٣ - رفيقه دوغان
ـ ٥٤ - أمينة نعاني
ـ ٥٥ - عفاف مكاوى
ـ ٥٦ - نازك رمضان
ـ ٥٧ - أبيدث مزهر
ـ ٥٨ - الأستاذ بولس الخولي مندوب الجامعة الأمريكية

- ٥٩ - حرم الدكتور محمد حيدر يك
- ٦٠ - السيدة لطيفة قزاعون محي الدين
- ٦١ - الأستاذ ميخائيل نجيب زيادة أستاذ بجامعة صيدا
- ٦٢ - الأستاذ صلاح الأسير سكرتير مجلة الأديب
- ٦٣ - الأستاذ عبد الرحمن عاصم رضا أستاذ في الكلية العربية بطربلس
- ٦٤ - « أحمد مختار غضاضة » في مدرسة حوض الولاية بيروت
- ٦٥ - الأب بولس سويف مدير الدروس العربية في البطريركية
- ٦٦ - الأستاذ فائز صافع أستاذ الفلسفة بالجامعة الأمريكية - بيروت
- ٦٧ - السيد صبحي معروف طالب بالجامعة الأمريكية
- ٦٨ - الأخ ادوار جان أستاذ في مدرسة الفرير - صيدا
- ٦٩ - السيدة أديبة قدورة قزاعون
- ٧٠ - الأستاذ مصطفى فتح الله رئيس الاتحاد الكشفي اللبناني

المشركون من سورية

- ١ - الآنسة جهان الوصلی معاونة المدير بتجهيز البنات الأولى
- ٢ - « عفيفه الحصني أستاذة بتجهيز البنات الأولى
- ٣ - « بلقيس كرد على مدرسة » »
- ٤ - « عنایة رمزي الكلسلی أستاذة » »
- ٥ - الأستاذ محمد نجيب باقى مفتش معارف سابقاً (رئيس دار الأيتام الإسلامية)
- ٦ - الآنسة كور توفيق سلوم أستاذة بتجهيز البنات
- ٧ - الآنسة بدیمة الورفلی المدرسة الثانوية الجديدة
- ٨ - الأستاذ حمدى طريين التجهيزية الثانوية
- ٩ - « صلاح الدين الزعلانى وكيل ثانوية ابن خلدون مدرسة تجهيز البنات الأولى
- ١٠ - الآنسة ذمت دیاب
- ١١ - « مرزبة القوتلى
- ١٢ - « معلى سفر

- ١٣ - الآنسة أمينة فرات
١٤ - الأستاذ صلاح نجيب باقى لisanisyeh حقوق
١٥ - حرم الأستاذ صلاح نجيب باقى
١٦ - الأستاذ عبد الفتى الباجقى مفتىش معارف محافظة دمشق
١٧ - « بكرى قدورة المدرسة التجهيزية
١٨ - « محمد يوسف تيم نجم جامعة بيروت الأمريكية
١٩ - « ساطع بك الحصري
٢٠ - الآنسة زاهدة إبراهيم باشا بكالوريوس فلسفة - حلب
٢١ - الآنسة عنان منيمنة
٢٢ - الأستاذ محمد ياسين الحموى
٢٣ - الأستاذ محمد على علايا
٢٤ - الآنسة رشيدة سراج الدين
٢٥ - « خيرية قنواتى
٢٦ - « عائدة حام
٢٧ - « فر الصدقى
٢٨ - « هلة وصفى
٢٩ - الأستاذ طلمت خالد حسنى مدرسة التجهيز الثالث
٣٠ - السيدة حرم طلمت خالد حسنى
٣١ - السيدة مقبولة الشلق الملاج
٣٢ - الدكتور مصباح الشلق الملاج
٣٣ - الأستاذ حسن دوغان
٣٤ - الأب ما تيديوس زهيران
٣٥ - الأخ سكستين
٣٦ - « كريستين
٣٧ - الأستاذ عرفان سلوم
٣٨ - السيدة حرم ساطع بك الحصري
٣٩ - الآنسة سلوى ساطع الحصري

- ٤٠ — السيد ظافر باق
٤١ — السيدة حرم السيد ظافر باق
٤٢ — السيد تجبيه الرفاعي
٤٣ — السيدة حرم السيد تجبيه الرفاعي
٤٤ — الأستاذ وفيف نصوح زنوت تجهيزية حماه
٤٥ — « عمر رضا كالة
٤٦ — السيد زهير المجالاني
٤٧ — السيدة حرم الدكتور جليل صليبا
٤٨ — الآنسة ندوة وصفى مدرسة تجهيزية دمشق
٤٩ — « سلوى مسوح
٥٠ — أبو الخير قواص أستاذ تجهيزية دمشق
٥١ — الأستاذ نادر النابلسي أستاذ بالجامعة السورية
٥٢ — الأستاذ سعد صائب
٥٣ — الآنسة نعمت عطا مدرسة في الثانوية الجديدة للبنات بدمشق
٥٤ — « سعاد حوى
٥٥ — « فضلت الجابي
٥٦ « بلقيس جل
٥٧ — الأستاذ راتب الحسامي مدير ثان يتجهز حمص
٥٨ — السيدة عصام « طالبة في الجامعة الأمريكية
٥٩ — الدكتور كامل نصرى مدير دار العلمين بدمشق
٦٠ — الأستاذ محمد خطيب مدير مدرسة التمدن الإسلامي — دمشق
٦١ — « محمود مهدى مدرس «
٦٢ — حميد بك آل إبراهيم باشا أدب

المشتركون من العراق

- ١ - السيدة صبحية المدادي شوكة ، نانوية الأعظمية للبنات
- ٢ - السيد عبد الرحمن البزار حاكم محكمة بداعية بغداد
- ٣ - الآنسة بيمجه محمد رؤوف القحطان مدرسة متعددة الباشين - بغداد
- ٤ - « جولي متري حاج » وزارة المعارف العراقية
- ٥ - « مهيبة برباري »
- ٦ - « لندا عازر كرم »
- ٧ - السيد خلدون الحصري
- ٨ - السيدة حرم الأستاذ سعيد فهمي بك
- ٩ - الآنسة فيكتورين ميخائيل خو طالبة بمتحف الملاكتة عاليه - بغداد

المشتركون من فلسطين

- ١ - السيدة حرم الأستاذ وصف العنباوي
- ٢ - « الدكتور إسحاق موسى الحسيني
- ٣ - « الأستاذ أحمد خليفه
- ٤ - الأستاذ موسى ناصر رئيس كلية بيرزيت
- ٥ - السيدة حرم الأستاذ موسى ناصر
- ٦ - الآنسة نبيهة ناصر مديرية كلية بيرزيت للإناث
- ٧ - الأستاذ شفيق رزق ترزي رئيس كلية غزة
- ٨ - الأستاذ موسى عبد الله الحسيني معلم بروضة المعارف الوطنية
- ٩ - « درويش المداري » مدير المكتب العربي بالقدس
- ١٠ - « سعيد كامل الصباغ مدير المدرسة الأيوبيه - يافا
- ١١ - « محمد رفيق البابيدى أستاذ الأدب بكلية عكا مندوب الهيئة العربية العليا
- ١٢ - السيدة حرم شفيق رزق ترزي

- ١٣ - الآنسة لوريس ناصر كلية بير زيت
 ١٤ - الأستاذ خليل باك سكا كيني مندوب الهيئة العربية العليا
 ١٥ - الأستاذ رفيق باك التميمي مندوب الهيئة العربية العليا
 ١٦ - الآنسة أميليا سكا كيني
 ١٧ - السيدة حرم الأستاذ موسي عبد الله الحسيني
 ١٨ - السيدة حرم رفيق باك التميمي

المشركون من المغرب

- ١ - الأستاذ محمد بن أحمد بن عبود رئيس الوفد المراكشي بلجان الجامعة
 ٢ - « عبد الكريم غالب عضو المجندة التنفيذية لكتاب المغرب العربي

الأعضاء الذين اشتراكوا في المؤتمر

ولم يتمكنوا من الحضور

من مصر :

- ١ - الأستاذ عبد الحميد عبد الغنى عراقية الثقافة العامة
 ٢ - « ذكي إسماعيل الخطابي ناظر مدرسة حلمية الزيتون الابتدائية
 ٣ - « إبراهيم محمد لبيب صحافي
 ٤ - الدكتور محمد مصطفى أمين دار الآثار العربية
 ٥ - الأستاذ حسين ياسين الكاتب مدرس بكلية فكتوريا بالإسكندرية
 ٦ - « إبراهيم شكر الله بجامعة الدول العربية
 ٧ - « محمد عبد الجواد الأستاذ محمد التربية للمعلمات بالزمالك
 ٨ - السيدة حرم الأستاذ محمد عبد الجواد
 ٩ - الأستاذ فؤاد يوسف فهمي مدرس بمدرسة شبين القناطر الثانوية
 ١٠ - راغب صرمان ناظر المدرسة الثانوية النهارية
 ١١ - « أمين بدران محرر بجريدة الأهرام

- ١٢ — السيدة حرم الأستاذ أمين بدران
١٣ — الأستاذ حسن عبد الوهاب رضوان — مفتش الآثار العربية
١٤ — « أحمد شكري مهران » مدرس منتدب بدار العالمين بدمشق
١٥ — « أحمد سعيد المادى عفيفي » مدرس
١٦ — الدكتور عبد الحى الشرقاوى مدرس بكلية الطب
١٧ — الأستاذ الدسوقى عبد القادر « وزارة المعارف »

من لبنان :

- ١ — الأستاذ مدحت خضر ففت ملحق أول بالجامعة العربية
٢ — « رشاد الجسر »
٣ — « رشدى المعلوف »
٤ — « ألبير كسبار » مدرس بالمجلس المارونى
٥ — « بدیع هاشم » مدرس بالمدرسة الوطنية

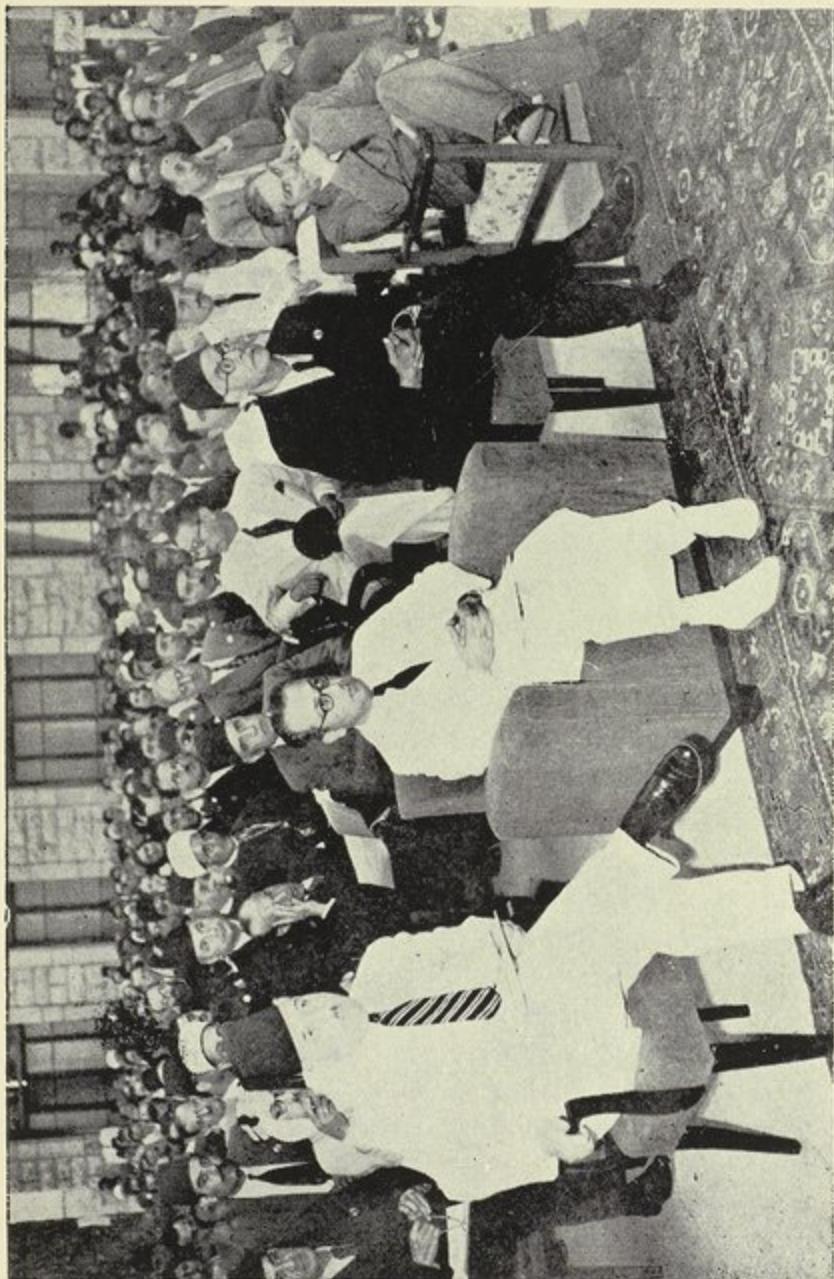
من سوريا :

- ١ — الآنسة فريمان توفيق الحسيني أستاذة الاجتماع بتجهيز البنات بدمشق
٢ — الأستاذ نزار القباني نائب قنصل سوريا العام بمصر
٣ — السيدة حرم الأستاذ نزار القباني
٤ — الآنسة ناهدة طويلي مدرسة تجهيز البنات الأولى
٥ — الأستاذ أسعد محفل قنصل سوريا العام بمصر

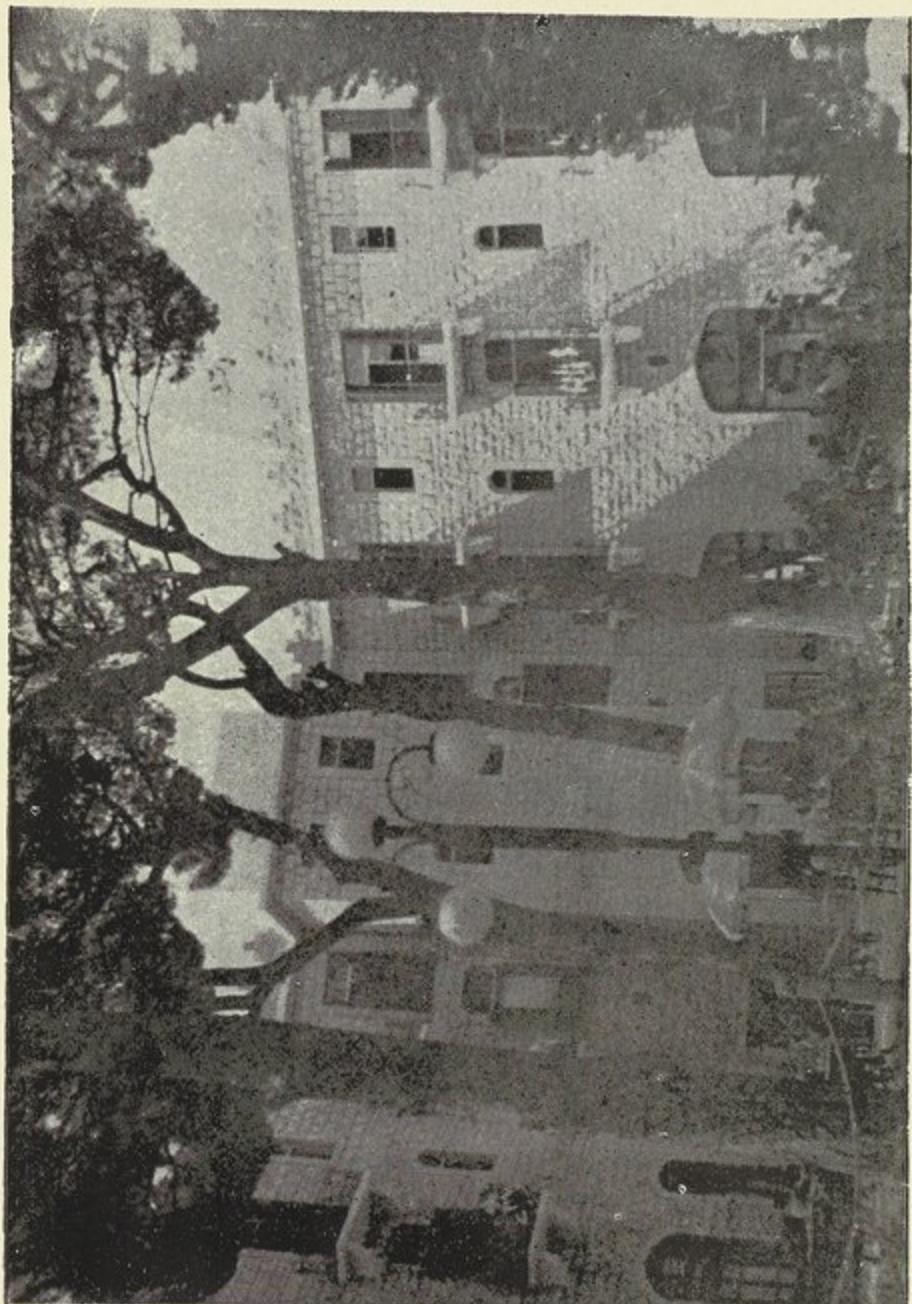
من العراق :

- ١ — الأستاذ منير القاضى باك عميد كلية الحقوق — بغداد
٤ — السيدة حرم الأستاذ منير القاضى باك

وقد جلس في الصندوق الامامي دولة السيد رئيس الصلح فعال السيد عبد الرحيم والأستاذ أمد أمين بطال فعال السيد كمال شمعون



باجة فندق بيت سري التي كان يرتادها أعمدة المؤخر في أوّلوات الشّرائط



الخطب التي ألقاها في مهرجان الافتتاح

١ - كلمة حضرة صاحب الفخامة الشيخ بشاره الخوري

رئيس الجمهورية اللبنانية

أيها السادة :

تحتمون اليوم ، في مؤتمر يبحث شؤون الفكر والثقافة ، ومن أجدر منكم بذلك ، أنتم جميعاً ، أبناء تلك البلاد التي كانت أول من أطلق الفكر من عقاله ، وجمع مشاعر الإنسان في طاقة دوت في الآفاق ، وأشعلت ناراً ، لا للتخريب والتدمير ، بل للإنشاء والتعمير ، وأرسلت على العالم نوراً ، ما يزال يستضيء به على مر الدهور .

أجل ، من على هذه الشواطئ ، ومن قلب هذه الجبال ، ومن تلك السهول والمنبعات من قم لبنان ، إلى ما بين النهرين ، إلى أرض الكنانة ، من القدس ومكة وبيروت ودمشق وبغداد والقاهرة ، خرجت الفكرة الإنسانية إلى دنيا الإنسان .

فما من مبدأ وضع للعقل قواعده ، ولا من فكرة نظمت البشر في سلك الحضارة ، إلا وله في بلدانكم أصول بعيدة .

إنكم أبناء تلك الشعوب التي حملت رسالة الحب والسلام ، وهل الحب والسلام إلا من وحي الروح ، وهل الثقافة إلا مظهر من مظاهرها الرفيعة ؟

إنكم ، من أجل توطيد الثقافة ، تعملون في هذا المؤتمر ، الثقافة الحقيقية ، التي ترد الإنسان إلى مصادر روحية ، وتقيم السعادة على أساس متينة من الصفاء الروحي الذي لا ينظر إلى المادة إلا بقدر ما تشيع من الحب والطمأنينة بين البشر .

هذه هي رسالتنا ، رسالتكم ، وسننذرها اليوم ، كما أظهرها الأجداد من قبل .

٣ - خطاب حضرة صاحب المعالى حميد بك فرنجية

وزير التربية الوطنية والفنون الجميلة

يا صاحب الفخامة :

باسم المؤتمن الثقافى العربى الأول ، أقدم إلى شامتكم ، بأخص الشكر ، وأوفر الامتنان لشريفكم هذا الاجتماع الافتتاحى ، وهو تشريف يدل على كريم رعايتك للعلم والثقافة ، وكبير عطفكم على المهد الأسنى الذى يرى إليه المؤتمرون ، في سبيل نهضة مباركة ، تشق لنا طريق المجد ، وتسير بنا في طلائع المدنية .

سيادتى ، سادتى :

باسم الحكومة اللبنانية ، أرجوكم ترحيب الأخ بأخيه ، وأحبي فيكم أملاً كبيراً ، وأعرب لكم إنما ينحاج قلوبنا من غبطة وحبور ، لإجماعكم على اختيار لبنان مقراً للمؤتمر الثقافى العربى الأول ، الذى يتحقق اليوم غاية سامية من الغايات التى نشدها دول الجامعة العربية ، بفضلها قواعد متينة تهيئ لنا سبيل المجد والرفاية ، وتعدها للمساهمة في بناء عالم تسوده الطمأنينة والسلام .

وإذا كان ينبغي لنا أن نطمئن إلى هذا التضامن السياسى المبين ، الذى يقوم بين الدول العربية ، فإنه لن دواعي خفنا ، أن نقدم للعالم اليوم ، وفي كل يوم ، برهاناً جديداً على ما ينتننا من صلات الروح والفكر ، تلك الصلات التى بقيت على الدهر هازئة بكل نكبة ، ساخرة من صروف الزمن .

لقد حافظ لبنان على هذه الصلات الفكرية والروحية ، أجيالاً طويلة ، فكانت عزيزة في قلوب أبنائه ، جرت مظاهرها الرائعة على ألسنة شعرائه وأدبائه ، أولئك الذين حملوا مفاسد الآداب العربية ، ومعجزات لغتها ، وأقاموا أنفسهم حراساً عليها ، يدافعون عنها تحت كل سماء . وكأنكم قد حرصتم على أن تعمدوا مؤتمركم في قلب هذا الجبل ، وفي هذه المدينة الظاهرة من القمة ، إلى الأفق البعيد ، لترمزوا إلى انطلاقكم من كل قيد مادى ، يمنع عنكم النظر إلى الآفاق الفسيحة ، في دنيا الروح والفكر .

لقد سطر التاريخ لنا هذا الانطلاق الفكرى ولم يذكر أن شعباً قد للإنسانية من القيم الروحية أكثر مما قدمت شعوبنا . فأنبأونا علموا الناس الرجة ، ووضعوا لهم أسس الحياة

في المجتمع ، وشعراؤنا صاغوا الفن والجال أناشيد خالدة ، تغنى بها الناس في كل مصر ، وأدباً وعلماؤنا حملوا عناصر الحضارة إلى العالم ، وتجارنا كانوا ببناء التعاون الاقتصادي بين الأمم .
لقد نهكت المادة قوى البشر ، حتى بات العالم يبحث اليوم عن الإنسان الإنسان ،
ويتساءل هل فات عصره ، وأقبل عصر الإنسان الآلي ؟
نصف قرن من الزمن ، تختلف فيه العقل البشري عن موكب الروح ، فأثار ذلك قوى
الشر ، وسخر لها المقل والذكاء .

ونحن في هذا الشرق العربي ، بل في هذا الشرق كله ، تتطلع من بعيد ، إلى ما شيد
الآباء والأجداد ، فتراه ، وقد عبّث به المادة ، وأحاطت الطامع ، فتشور في صدورنا غيرة على
ما خلقنا ، وما نشرنا ، وما جعلناه رأساً لناباتنا .

وهذا المؤتمر وليد النزعة الروحية التأصلة فينا ، ومظاهر أكيد من مظاهر إرادتنا في
الآنق المشاعل من أيدينا ، حتى نشعر بأن الروحة المفقودة قد عادت اليانا ، ونسعى بأن
النور الذي خبأ زماناً ، قد انتشر ، وأخذ يخترق الشفافة .
أيها السادة :

ليس من أغراض هذا المؤتمر ، أن يقيم بيننا وبين العالم حواجز ، بل إن من أعز
أهدافه ، وأغلى أمانيه ، أن يجتمع القوى الروحية والفكرية الكامنة في أقطارنا ، وينظمها ،
ويوحد جهود أصحابها ، ليصبح قادرة على حل رسالتنا الثقافية إلى العالم أجمع ، وتهيء لها
أسباب النجاح ، إن هي تحيطت الدائرة الإقليمية ، إلى الدائرة الإنسانية . ولا معنى لرسالتنا ،
إن لم يكن ذلك هدفها . فكما أن الحياة لا تتجزأ ، وكما أن الحرية لا تقبل المساومة ، كذلك
مقومات الحياة والحرية ، والثقافة طليعتها ، لا يمكن عزلها عن غايتها .

ستنطر الشعوب العربية إلى نمار جهودكم ببهفة وحرارة ، وأنتم ولا ريب ، تعلمون أن
المهمة الملقة على عواتقكم كبيرة ، تتطلب كل ما فيكم من علم ، وإخلاص ، وأمانة .
وليس من شأنى أن أحدد تلك المهمة ، ولا أن أفصّلها ، على أن أكاد ألسن تتألّفها
المرجوة ، وما ستحققه من تعاون وثيق ، لبعث التراث العزيز المشترك .

وتعود بي الخيلة في هذه المحفلة إلى أولئك الذين تقدمونا من مفكري الشرق العربي ،
كتاباً وشعراء ، أولئك الذين كانوا مؤتمراً دائماً للثقافة العربية خاصة ، في أواخر القرن التاسع
عشر ، ومطلع القرن العشرين ، أولئك الذين أعدوا لنا جميعاً هذا المعهد الذي نتمتع فيه بنعمة
الاستقلال والكرامة ، أولئك الذين أدعوه مجاهدى الثقافة العربية . فأرجو إليكم أن تسجلوا

لهم فضل السابقين ، وأن تقرنوا أسماءهم بأعمال مؤتمركم ، ليكونوا مثلاً للأجيال المقبلة ، التي ستنعم بجني ثمارهم وعوارضهم . وبذلك تكون قد أدينا وأجينا وأمانة ، ووضمنا القاعدة الشابة ، التي ترمي إلى فكرة الاستمرار في راثتنا الثقافية . ومن مفاخر لبنان أن يكون اليوم ، كما كان بالأمس ، جندياً في الخط الأول من حلة لواه .

٣ - كلمة مصفرة الرئيسي الأستاذ محمد أمين بل

ممثل اللجنة الثقافية بجامعة الدول العربية

سيدي الرئيس :

سيداتي وسادتي :

من حسن التوفيق أن ينعقد المؤتمر الثقافي الأول للجامعة العربية في لبنان ، فقد كان لها الحظ الوافر في خدمة اللغة العربية من غير النهضة — أخرجت من كبار الأدباء وكبار المؤلفين من تفخر بهم البلاد وتعتز بهم الأمم . أمثال الشيخ إبراهيم الأحباب والشيخ أحمد فارس الشدياق وناصيف اليازجي وبطرس البستاني وغيرهم .

كما كان اللبنانيون في الطاعة من أتقنوا الفن الصحفى ، فأنشئوا المجالس والجرائد التي أفادت الأدب العربي أكبر فائدة ، وكانت أكبر مدرسة يتعلم فيها الأدباء . كما كان لهم فضل كبير في الخروج على الناس بأدب جديد هو أدب المهاجر في أمريكا ، وهو أدب له لون خاص يجمع بين الروح العربية وثوب المدينة الغربية .

واللبنانيون أنجح الأمم العربية في مكافحة الأممية فلا يتجاوز الأميون منهم الخمسة عشر في المائة .

وهم كانوا في مقدمة من عثروا من العالم العربي بتعليم المرأة وتربيتها وبنقيفها على نطاق واسع .

لهم الفضل في هذا وأكثر من هذا ، فإن انعقد أول مؤتمر ثقافي في بلدكم ، فهو اعتراف بفضلهم وتحية لأعلام النهضة العربية من رجالهم ونسائهم .

سادتي :

إن الفرض من هذا المؤتمر التعارف بين رجال الفكر العربي وتبادل الآراء في وسائل ترقية اللغة العربية — وإن في العدد العديد من بعضهم هذا المؤتمر من رجال الفكر والأدب

ومن رغبهم الصادقة في ترقية اللغة العربية ما يحملنا على الاعتقاد بنجاح هذا المؤتمر
إن شاء الله .

وإن لغتنا العربية تستحق منا كل عناية وكل اهتمام ، فهي لغتنا القومية ، واللغة القومية
في كل أمة — لالغات الأجنبية ولا مواتي العلوم — هي المهد الأول في تكوين عقلية النشء
وعواطفهم ، فإذا أردنا أمة قوية المضل بعيدة عن التخريف نبيلة الموافف فليتم ذلك
— أولاً — في لغتها وأدبها ، لقد كانت الأمة العربية ضعيفة في القرون القديمة الماضية ، يوم
كانت لغتها وأدبها ضعيفين ، فلما انتعشت اللغة والأدب انتعشت الأمة .

من أجل هذا كان من وسائل المستعمر إضعاف لغة البلاد ، والدرس في الأذهان أنها
لا تصلح لسيرة الدين ولا لنشر العلم الحديث ، وأدرك ذلك كله قادة الرأى في الأمم العربية
خاربو بهذه الأفكار ، ونهضوا بلغتهم وأدبهم ، وأثبتوا أنها تصلح لسيرة الزمان وبعثوا
العلم القديم والحديث .

سادقى :

قد كانت كل دولة عربية تعنى بترقية لغتها في حدودها بما ترى من وسائل وتضع
من مناهج .

فلم يدركها الزمان أدركت كل الإدراك ضرورة التعاون في جميع مراحل الحياة ، في
السياسة ، في الاقتصاد ، في الثقافة . وربما كان التعاون الثقافي أعمق أثرًا وأقل في طريقة
شوكا وأعم في نتائجه فائدة .

كما أدركت أن هذا التعاون لا يعن كل دولة من استقلالها والمحافظة على كيانها بل
يريد هذا الاستقلال ثباتاً . فلكل أمة عنصران : عنصر الاستقلال والانفراد الذي يدعوه
إليه مالها من كيان خاص وبيئة وأوضاع خاصة ، وعنصر التعاون والاشتراك وهو ما تدعوه
إليهصالح المشترك . وربما كان أهمتعاون بين الأمم العربية هو التعاون الثقافي .

على هذا الأساس عقد هذا المؤتمر ، نبحث فيه في أهم وسائل ترقية اللغة العربية وما يصح
أن يكون مشتركاً تدعو إليهصالح المشترك وما يصح أن يكون مستقلابينفرد به كل قطر .
ولنعلم المهمة وتشعبها سيقول هذا المؤتمر كلته الأولى يعقبها من غير شك كلامات ، كما
سيعقب هذا المؤتمر مؤتمرات .

ونحن نتقد هذا المؤتمر الأول آملين مستبشرين .

وقفنا الله جيئاً لما فيه خير البلاد .

٤ - كلمة محضررة الرئاسة عبد الله المزريقات

مندوب الملكة الأردنية الماشية

سيدي الرئيس ، أيها السادة :

إله من دواعي الفخر والفبطة أن تشرفني حكومة صاحب الجلالة الماشية بتمثيلها في المؤتمر الثقافي العربي الأول بجامعة الدول العربية ، هذا المؤتمر الذي يستهدف العمل الجدى النافع ، وينشد توجيه النشء العربي توجيهها جديدا ، وتشريفه ثقافة صحية سليمة ، وإرضاعه لبان الشعور العربي الأصيل ، حتى يتمثل وحدة في التفكير ، ووحدة في الثقافة ، ووحدة في الاتجاه القومى .

سيدي الرئيس ، أيها السادة :

لا أرأني بحاجة إلى التدليل على ما سيتركه هذا المؤتمر من أثر في توجيه الثقافة العربية توجيها قوميا إنسانيا ، أصيلا ، لا مقلدا ولا متذبذبا .

نحن العرب ، أيها السادة ، حملة رسالة سامية ، وباعشو ثقافة ومدنية ، فلنحرص على أداء الرسالة ، ولتكن رسالتنا إلى العالم ، رسالة خير وسلام وعدل .

ولئن قامت أو أقيمت الحدود بين أوطاننا ، فليكن اتصالنا الفكري حرا طليقا ، مخلقا في سماء البعث العربي والرسالة العربية .

وإذ أسأل الله عز وجل لهذا المؤتمر الثقافي التوفيق ، في توحيد الثقافة في ربوع الوطن العربي العزيز ،أشكر للبنان ضيافته التي هو أهل لها ، إذ هو رائد النهضة العربية في آدابها ، وحائى لغة القرآن الكريم في أدبه وصوامعه وفي قفسه ورهبانيه .

وإله من دواعي الشرف لي أخيراً ، أن أقدم إلى نخامة الرئيس اللبناني الأول وإلى حضرات المؤترين ، أطيب تمنيات حضرة صاحب الجلالة مولاي الملك المظيم وارت النهضة وسائليل البيت الماشي العظيم .

عاش العرب - عاش المؤتمر الثقافي العربي - عاشت الجامعة العربية - عاش لبنان حرّا مستقلا .

٥ - كلمة هضرة الاستاذ فلسطنطين بلك زربق

رئيس الوفد السوري

إن من دلائل الخير لهبة البلاد العربية ولقضية التعاون العربي أن تكون الجامعة العربية قد أبدت منذ تأسيسها عناية مرموقة بالثقافة العربية ، فأنشأت لجنة دائمة لهذا الغرض ، وأن تكون هذه اللجنة قد بذلت جهداً محسوساً في القيام بعملها ، وأن يكون من مظاهر هذا الجهد هذا المؤتمر الثقافي الأول الذي يضم ممثلي البلاد العربية والمهممتيين على شئون الثقافة فيها لتبادل الرأي في رفع مستوى الثقافة العربية وتوحيد آتجاهاتها .

كل هذا دليل على أن الحكومات والشعوب العربية ، والجامعة العربية المنظمة لتعاونها وتقاربها ، تعى حقيقة من أهم الحقائق القومية والإنسانية : هي أن الوطن لا يقوم بمعزله الطبيعية بقدر ما يقوم بخصائص الجماعة البشرية التي تؤلفه ، وأن عنصره البشري هذا أرفع عناصره وأقدسها ، وأن هبته تقاس أولاً وأخراً برق هذا المنصر وفتحه للحقيقة ومدى تعاونه وتضامنه في سبيل تحقيق القيم الوطنية والإنسانية السامية .

فالهبة القومية لا تكون صحيحة قوية إلا إذا تجسدت معاناتها في أفراد الوطن وفي مجموعهم بحيث تصدر عن حياتهم صدوراً طبيعياً ، وتمثل فيما يفكرون ويعملون : إيماناً بوطنهم وبإمكانيات شعبهم ، ووعياً للحقائق البشرية ، وجهاداً مستمراً لاكتشاف عن هذه الحقائق وتعديها وتبنيتها ، والتعاون القوى لا تدرك غايتها وبلغ غرضه إذا لم يغرس في القلوب ويفهم بالمدارك المقلية ، ويتمثل بحياة أبناء الوطن أفراداً ومجوعاً .

والسبيل الأفضل إلى هذا الفهم المقللي والإيمان الروحي والقيم التجسدة في الأشخاص والجماعات إنما هو ، بلا مراء ، السبيل الثقافي : هو الثقافة المتفتحة للحق ، الناشدة مثل العليا ، المؤلفة بين القلوب ، المثبتة أبناء الوطن بقوميتهم وإنسانيتهم .

ولهذا وجب على أبناء العرب جميعاً أن يعززوا بكل ما يملكون الجهد الذى تبذلها حكومتهم لرفع مستوى الثقافة ونشر المعرفة في بلادها ، وأن يستندوا بأيقونى قواهم العمل الذى تقوم به الجامعة العربية لتوحيد هذه الثقافة وتنظيم آتجاهاتها . وبذلك نسير في السبيل الذى يؤدى إلى تحقيق الأغراض القومية ، وإلى بناء الكيان القوى على أساس صحيحة قوية .

وقد أحسن الملجنة الثقافية فعلاً بأن خصصت هذا المؤتمر لمواد الثقافة العربية ، من لغة و موضوعات اجتماعية ، لأنها الوسيلة الأولى لإنشاء الفكرة القومية الصحيحة ، و بناء الحلق القوى المتن ، وبالتالي لتكوين الشخصية القومية المؤمنة اوعية ، المتعلقة خير تعلق بتراثها ومميزاتها ، والمشاركة مشاركة حية في التراث الإنساني العام .

وإنما جيئنا لنرجوا أن يتبع هذا المؤتمر مؤتمرات تالية تتناول العلوم والموضوعات الدراسية الأخرى ، لكي تصبح الثقافة العربية ووسائل تدريسها متكاملة ، و تكون وحدة غنية في أصولها ومظاهرها ونتائجها . ولا غنى لنا لبلوغ هذه الغاية عن الاهتمام بتحديد هذه الثقافة وجلاء عناصرها ومقوماتها ، والاتفاق على أكبر قدر مشترك من عناصرها تدخله في مناهج التدريس ، ونعمل باستمرار في صقله وتنسيقه وتنميته .

إن سورية لترحب بأغراض الملجنة الثقافية للجامعة العربية ، وبالمجهود التي تبذلها في سبيل التعاون الثقافي العربي ، وبهذا المؤتمر الثقاف الأول . وتنظر من وراء هذا كله إلى تحقيق النهاية القومية العربية ، وهي مستعدة للسير في طريق هذا التعاون إلى أبعد حدوده ، لتأمين الوحدة العقلية والروحية بين العرب . وإن ليشرفني أن أحمل إلى هذا المؤتمر تحية الحكومة السورية ووفدها الرسمى ، وأن أعرب عن استعداد هذا الوفد للمساهمة النشيطة في أعمال المؤتمر وفي كل ما يؤدي لنجاحه وبلغ غايته .

إن عملاً يرمى إلى بناء الإيمان القوى لخلق بأن يبدأ بإعنان ، وأن يعارض بمحنة . وإن لفخور بأن أعاهدكم باسم الوفد السوري على الإيمان بالغرض المنشود من هذا المؤتمر ، وعلى بذلك أقصى الجهد في سبيل تحقيقه .

وختاماً أقدم بواجب التحية والشكر إلى مقام الحكومة المبنانية التي ينعقد هذا المؤتمر الثقافي الأول في بلدها تحت رعاية نخامة رئيسها ، ورياسة معالي وزير رئيسها الوطنية ، والتي يذلت ما لمسناه وستلمسه من وافر الجهد لتأمين نجاح المؤتمر وفائدة أعضائه .

عاشت البلاد العربية عزيزة حررة ، موحدة المهد ، مفسحة الثقافة ، مفتحة لنور العقل والروح .

٦ - كلمة محضره الاستاذ السيد محمد ياجة الأزري

مندوب الحكومة العراقية

سيدي الرئيس

سيداني سادق :

تحمّيكم تحمي القلب إلى القلب لا تحمي اللسان إلى الآذان .

إن الكلام في الفواد وإنما جعل اللسان على الفواد دليلا

وأى لسان يستطيع أن يعبر عن هذه العواطف التي تجيش في قلوبنا والأحاسيس التي تهتز بها نفوسنا وأعصابنا كلما في أحدها الآخر ؟ بل أية لغة ، ولو كانت هذه العربية التي كانت صلة النماء بأهل الأرض ، تنهض بأداء هذه المعانى الدقيقة الصافية التي تترافق في قلوبنا وتفيض بشاشتها على أسرتنا ونفورنا ، ثم تتطلّع دونها لغة الكلام حين تشعر بالعجز عن التعبير الدقيق الذى يحيط بأطراها وصيمها ؟

أرجوها تحمي قطر عربى عامر القلوب بالمحبة والولاء والوفاء إلى الأقطار العربية العزيزة
مثلة في أشخاصكم الكريمة .

تحمي العراق إلى الوطن العربى الأكبر من البصرة وتحنّم طوروس إلى ضفاف الأنديك .
والعراق كان وما يزال يربح إلى ما يشاء الله ، من تلك المراكز العربية الأصلية الملهم
والسمات التى يحمل أبناؤها فى الحواضر والقرى والأراضى والأرياف أ Nigel العواطف وأسمى
الشاعر لكل قطر عربى حيث كان ولكل ما هو عربى فى كل زمان ومكان . وإنه ليطمح
دائماً أبداً إلى أبعد غيات المؤدب والكمال يريدها لنفسه ويريد لها لكل قطر عربى كاملة
موفورة ، وإنه لم يجعل بعديه إلى كل يد عربية حرّة للتعاون على ما يبلغه غياته من التحرر
والتقدم والسمو : غياته الواسعة المدى ، غياته الذى لا أحد لها مثلاً مادياً يقربها من الأفهام
والقلوب إلا هذا الجبل العربى الأئم الذى تتلاقى مصاليحه بصالح السماوات يكاد يتناول
الثيريا قاعداً غير قائم ، هذا الجبل الساحر الذى وسمه الله من مياميس الحسن البديع بما يزيد
حسناً كلاماً زدته نظراً وتأيلاً ، ومن دونه هذا البحر العظيم تصطفق أوازيه مثل أمانينا ،
وتصفو متونه صفاء سرائرنا ومحبتنا وتساحتنا ، وتمتد أبعاده امتداد آفاق مطامعنا من الانبعاث
إلى العالم مرة أخرى مثل عزائم الفاتحين الأبرار .

ترى ، هل انتخب الناخبون هذا الجبل العربي الأشم الشرف على أرحب الآفاق من البحر المتوسط لأول مؤتمر ثقافي عربي تعقده جامعة الدول العربية دون بقية الأمم لكن والبلاد هذه المانى التي أضر بها مثلاً لمطامح الأمة العربية ونبيل غالباًها واتساع آفاقها ؟ أو كان ذلك قدرًاً طبيعياً هيأ الله أسبابه وبواعته في القلوب وصاغ إرادته الخفية في ذلك ، في القرار الذي أقر انتخاب هذا المكان الجميل من الوطن الأكبر ؟

ها نحن أولاء نندفع من وراء البحار والبودي من مساجع الرافدين ، من وادي النيل ، من أرباض الشام ، من بوادي نجد والمجاز ، من أرياف ليبيا ومراسكتن – إلى هذه الفتنة الشائخة بأنفها إلى السماء تتعالى إليها كما تعالي إيمانينا وتسمو مطامحنا ، ثم نضرب منها بأبصارنا إلى هذا البحر الرحيب وآفاقه البعيدة لتضرب بصائرنا في مثل خضم العميق النبسط المديد من شئون ثقافتنا ولغتنا وتاريخنا وتراثنا القومية .

اللهم إنك تعلم أننا أمّة لا يبني من وراء مؤتمرنا واجماعتنا وتلاقينا وتشاورنا إلا الخير والسعادة والصلاح لأنفسنا وللناس أجمعين من كل جنس ودين ، وأننا لا نعطي من أطراف ألسنتنا الحلاوة والعسل الماذى للشعوب ثم نكذبها ما قلنا لها ونخدعها عن أنفسها فنذكر بها مكر الشغال ببيان الطيور .

لقد أثبتنا في وبيتنا الأولى إلى العالم عمره وحضاره ونهضته ونهجه أننا كنا أبيل أمّة وأرحم أمّة وأعدل أمّة عرفها التاريخ وزهيت صفاتها عنها بأجل الذكر والأحاديث . وبحسبنا أن ذكر في هذا المقام كلة لوبون (ما عرف التاريخ فاتحاً أرحم من العرب) .

جال ذى الأرض كانوا في الحياة وهم بعد المات جال الكتب والسير

وإننا لنزيد الآن إرادة قاطمة ، وقد دل تحبيط هذه الأمم بالدماء والحراب على إخفاق الحضارة المادية القاعدة ، أن نعيد تلك السيرة إلى الانبعاث والظهور مرتكزة على قواعد التشريع الإنساني وأذكى ثمرات الفكر الإنساني من الثقافات الحرة الواسعة الآفاق .

ومؤمنا بهذا – وهو يضم طوائف من خيرة العلماء والأدباء ورجال الثقافة – هو باكرة أعمال جامعة الدول العربية في سبيل تركيز ابتعاننا وبناء حضارتنا المقبلة على الثقافات الصحيحة المحررة النامية التجددية . وإن أملنا لمظالم في أن يجعل الله التوفيق والنجاح حلifie فيه فيما يصحح من أغلال ويخرب من مسائل ويقوم من مناهج ويوحد من اتجاهات ويعازج من عواطف ويقرب من غالات .

وإن لأرجو أن يكون الإصلاح الجذري - دون اللجوء إلى التلطف والخذر - القاعدة التي ترتكز عليها معالجته لما هو مقبل عليه من شئون ، وخاصة ما يتصل منها بتحرير اللغة وعلومها وأدابها وبيانها من قيود ثقافل كبلتها وسدود عوال ضربت بينها وبين أجيال هذه الأمة في عصورها المتأخرة خاصة ، ثم ما يتصل منها بتحرير ثقافتنا وتربيتنا الوطنية والاجتماعية من جود الماضي وميوعة الحاضر تحريراً بريضاً من هذا التقليد الأعمى قائماً على مثل العربية العليا والتربية القومية الاستقلالية والاعتزاز بها دون التنكر لها على نحو ما نرى عليه طوائف من الناس من التنكر لغة العربية والثقافة العربية وهذا سر خلودنا ، ومن الاستخفاف بالمثل القومية العليا ، وهي المعتصم والملاذ لشخصيتنا من النساء في شخصيات الأمم القوية الطامعة فيما .

وكل رجائنا في دول الجامعة العربية - وقد أجمع كلها على عقد هذا المؤتمر وأوفدت وفودها - أن تضع مقرراته موضع التنفيذ ساعة تقييمها إليها بعزمها ماضية وعقل مدبر وعلم موجه وأسلوب حكيم . فإن من وراء هذا المؤتمر والحكومات العربية وعيها قومياً ناضجاً متحرراً يتمجل الأعمال مقرونة إلى الأقوال ، وله من حرصه على سلامته وطموحه إلى استكمال أسباب سيادته وخشيته من إمداد الزمن وعمل الأمم القوية الطامعة من حوله ما يوجب على حكوماته أن تتحفظ إلى العمل الوحي في تمجيد القوى وتنسيق الجهود وتوحيد الآراء .

لقد بلغنا في مراحل جهادنا المرحلة التي ستكون أساساً رصيناً لبناء كيانها الجديد عليها وأعني بها مرحلة الشعور بأصالحة ثقافتنا وضرورة تنسيفها وتجريدها من عناصر التقليد والمحاكاة . والشعور بأصالحة الثقافة القومية وتجريدها من عناصر التقليد والمحاكاة ، هو أولى مران الاستقلال والسيادة للشعوب .

فلا جرم أن مؤمناً ستكون تلك هي غايته ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

٧ - كلمة مصقرة الأستاذ السيد محمد سطا

مندوب المملكة العربية السعودية

يا صاحب الفخامة :

يسرنى أن أقدم إلى خاتمكم بخالص الشكر وجزيل الثناء على ما لقيتكم في هذا البلد الكريم من جليل المخاوة وحسن الوفادة ، ويسرنى أن أحمل إلىكم من مهبط الوحي ومنبع فخر الإسلام رسالة الإباء والسلام . هذه الرسالة النبيلة التي تعتبر بحق من أهم أهداف الجامعة العربية وأشرف غایاتها ، هذه الرسالة التي نسعى إلى تحقيقها بكل ما نملك من مجاهود لمؤديها كاملة وفي نجاح ، هذه الرسالة التي ترمي إلى التعاون بأجل معاناته وإلى التضامن بأسمى دلالاته . ونحن إذ نجتمع اليوم فإنما نريد أن نضع الركن الأساسي في بناء هذا التضامن وذلك التعاون ، فالتوحيد الثقافي قوة روحية تربط الشعوب ، وتقرب الأمم . وإنه لرباط متين لا تصنفه يد الساسة ولكن تخلق فكرة المعلم ، تلك الفكرة التي مهدت للإنسانية سبيل الحضارة والبشرية طريق التمدن . ونحن إذا ما جلأنا إلى المعلم نطلب منه المساعدة بجهوده في تحقيق أهدافنا وإراز غایاتنا فإنما نبغى الفوز ومحرض على النجاح . وإن المملكة العربية السعودية لترحب بكل مجاهود يسعى لخير العرب وتوحيد كلّهم ، فالتوحيد عقیدتها وإيمانها والتوجه كيتها ومنارها ، ذلك التوحيد الذي يسمى بالغلوس البشرية إلى مستوى يليق بآنسانيتها العالمية ، ذلك التوحيد الذي تفيض معه جوانب المؤمن عزة وإباء ، الذي يزيد في عزّته قوة ومضاء ، فهو لا يرجو غير الله ولا يخشى أحداً إلا الله ، ذلك التوحيد الذي يطلب من الإنسان الإحسان في عبادته والصفاء في سريرته وأن يعيش في أجواء من الفضيلة وسمو الخلق حتى يصبح في المجتمع عضواً نافعاً يحب لأخيه ما يحب لنفسه . وإن أمة بهذه عقیدتها وذلك إيمانها لن تدخل وسماً في المساهمة بجهود جبار في سبيل التضامن والوثام ، وفي سبيل الحرية والسلام . فلتتحى الجامعة العربية . ولتحى لبنان .

٨ - كلمة حضرة رئيس وزرءى همنتوسى

مندوب الحكومة الفلسطينية

معالي الوزير - سيداتي سادى :

إنها لفكرة سامية أن يهرب إلى لبنان رجالات العلم والأدب ورسل الثقافة والتربية من كل قطر عربى ليعملوا يدا واحدة وبروح واحدة في سبيل إيجاد مستوى ثقافى رفيع للبلاد العربية جيمعها يؤول في النهاية إلى وحدة الميل والمواطنة القومية بين أبناء العرب جميعهم في كل قطر من أقطارهم ، وإن باسم إدارة المعارف العمومية في فلسطين وبالنيابة عن إخوانى الذين يشتكون معي في تمثيل إدارة المعارف في هذا اليوم التاريخى السعيد ، أتقدم إليكم مغبظاً كل الاغتباط بشرف الاشتراك والمساهمة في أعمال مؤتمرنا الثقافي العربي الأول تحت رعاية حضرة صاحب الفخامة رئيس الجمهورية اللبنانية . وكلى آمال صادقة بنجاح هذا المؤتمر الثقافي العربي الأول العامل على تعزيز الروح العربية وتنميتها لتتشمى مع الروح العالمية السائدة في أيامنا هذه ، إننى مؤمن كل الإيمان بأن الثقافة الصحيحة هي الركن الأساسى في حفظ كيان الأمة والدافع القوى لتقديمها ، ويسرى أن أشير بأننا في فلسطين لم نأل جهداً في نشر العلم وإزالة الأمية ، وذلك في فتح المدارس للبنات والبنين وتعيمها في المدن والقرى والقبائل المنتقلة ، وذلك بالإضافة إلى البعثات العلمية التي نرسلها كل عام إلى جامعات انكلترا ولبنان ومصر . وهما هم أهل فلسطين العرب يساهمون في بناء المدارس وفي تأسيسها فيشاركون إدارة المعارف ويساعدونها على أداء هذا الواجب المقدس . وإذا كانت فلسطين لم تصل بعد إلى درجة الكمال في نشر العلم ، وإذا كانت إدارة المعارف لم توفق بعد إلى تعليم كل طالب وطالبة ، فإننا جادون في شق طريقنا إلى الأمة حتى نصل إلى مانصبو إليه من تحقيق الآمال . وما قدمنا إليكم اليوم إلا لنتستفيد من اختباراتكم العلمية وأساليبكم التربوية فنشارككم ونشاركونا في تحقيق أهدافنا الشريفة لخدمة الشعوب العربية . وفق الله خطى العاملين ، وأخذ بيدهم لما فيه الخير للبلاد العربية عامة التي تشق طريقها وسط هذا العالم الصالح لتتبوا المكانة اللائقة بها في موكب الحضارة العالمية تحت لواء الإباء .

٩ - كلّيّة هضبة صاحب الفراز اسماعيل القباني بل

رئيس الوفد المصري

إنني لسعيد بأن أقف بالنيابة عن وفد مصر ، لأنّي أصل إلى هذا المؤتمر الثقافي العربي الأول تحيات مصر وأطيب تمنياتها ، كما أنني سعيد بأن أشتراك شخصياً في هذا الاجتماع التاريخي الذي يضم جمّاً من أعلام الأمة العربية ، والذى لا شك في أنّ أبناء المروبة سيذكرون على الدوام باعتباره حدثاً في تاريخهم . فقد عقدت البلاد العربية مؤتمرات عدّة مثل اليوم ، من طبيعة وهندسية وقانونية ، ولست ما لهذه المؤتمرات من أثر قوي في توثيق الروابط التي تربطها وتنمية روح التّآلف والإخاء بينها ، وإذ كاء الفكر العربي في نفوس أبنائهما ، ولكنّ هذا المؤتمر الذي لنا شرف الاشتراك فيه يمتاز بما سبقه من المؤتمرات بأنه يعالج أمور الثقافة ، والثقافة ليست الدعامة الأساسية لنبوض الأمم فقط ، بل لعلها بحكم اتجاهها إلى الروح مباشرة أقوى الدعائم التي يقوم عليها الشعور القوى والاتّساع الاجتماعي .

فرابطة القومية لا تقوم على الوحدة الجغرافية أو الوحدة الجنسية أو الوحدة السياسية بقدر ما تقوم على وحدة الأفكار والشاعر ، ووحدة الآمال والألام ، ووحدة الغايات والمثل العليا ، مما يتجلّى في تاريخ الجماعة وأدابها وفنونها وسائر مقوماتها الثقافية .

وإن إيماننا بعنابة الرابطة العربية ودوامها لاجع ، قبل كل شيء ، إلى قوّة ما تتركز عليه من تراث ثقافي مشترك مجيد .

وهذه الرابطة لا تعيش على الشعور وحده . فكما أن الشعور الوطني في أي بلد أساسه إدراك فكرة الوطن إدراكاً واضحأً قوياً ، فكذلك الشعور القوى العربي إنما يستمد قوته من الإدراك القوى للعالم العربي باعتباره وحدة ، والفهم الواضح لما فيه ومحاربه وللروابط التي تربط جميع أجزائه ، من روابط أدبية وعلمية واجتماعية واقتصادية وسياسية . ومن هذا يتجلّى لنا أهمية الموضوعات التي يعالجها هذا المؤتمر . فتعليم التاريخ والتربية الوطنية والجغرافية واللغة العربية التي هي أداة الثقافة ومرآة الفكر ، وسجل التراث القوى — أداة فعالة لتوضيح الفكر وبث الروح العربي . وإننا إذ نبحث عن الشعور المشترك الذي يجب أن يتعلمه كلّ أبناء البلاد العربية من هذه المواد ، وعن الطرق الكفيلة بال الموضوع ب التعليمها — إنما نبحث وسيلة أساسية من وسائل تحقيق أغراض الجامعة العربية .

وإنني إذ أرجو للهؤتمر النجاح في بلوغ أهدافه ، أعبر عنأمل مصر شعباً وحكومة ، وعلى رأسها ملكها المحبوب الفاروق العظيم .

١٠ — كلمة هضرة السيد محمد بن محمد بن عبد العزوز
مندوب مصر أكش

أيها السادة :

أشرف بأن أبلغكم تحية حضرة صاحب السمو الملكي خليفة جلالة ملك مصر أكشن العظم مولاي الحسن بن المهدى وأجل تمنياته بال توفيق والنجاح لهذا المؤتمر العظيم ، كما أحمل إليكم تحية الشعب المغربي الذى يتوجه دأماً بقلبه نحو هذا الشرق العربى الكريم ليقتبس منه العلوم والفنون والآداب ، وليستمد منه العون على تأدية رسالته الخالدة في النهوض بالحضارة العربية وتوطيد أركانها في الجناح العربى للعام العربى .

وإنه من دواعى السرور والاغتناط أن يجتمع العرب من الشرق والغرب في لبنان الشقيق الذى كان له الحظ الأول في بirth النهضة الفكرية الحديثة وفي يقظة العرب . ومؤتمرن هذا يمتاز على غيره من المؤتمرات العربية السابقة بأنه يجمع شملعروبة ويضم عرب الشرق والغرب معاً ، كما أنه سيتناول في أبحاثه أسس القومية العربية التي تقوم عليها الوحدة العربية الجباره .

وإنه ليسعدنى أن أنوه بفضل الجامعة العربية في مساعدتها لعرب المغرب ، وتمكنهم من وصل ما قطعته الظروف القاهرة من صلات بينهم وبين أبناء عمومتهم في الشرق العربى . والمغرب العربى ، أيها السادة ، يتطلع إلى هذا المؤتمر العظيم ، وكما أنه أمل في توفيقه ونجاحه في المهمة الخطيرة التي يضطلع بها ، وينتظر منه أن يخرج بنتائج حاسمة توطد أركان القومية العربية وتمكن الجيل الجديد في العالم العربى كله من أن يحيا حياة أكثر جمالاً وأكثر عزة وعدالة من حياة الحاضرة ، وتهيء للمغاربة خاصة سبيلاً للوصول إلى القذاء الفكري والروحي الذى حرمه من أعداءعروبة .

١١ - كلمة مفكرة السيد بخيي أحمد المضاوي

مندوب اليمن

سيداتي سادتي :

إن الذي يريد ذكر منهج هذا المؤتمر الثقافي العربي في هذا الحفل يقوم بعمل شاق ،
فالخطباء الأفذاذ الذين ارتفعوا منصتها لم يترکوا موضوعا إلا طرقوه .
ولم يعد لي إلا أن أحفي هذا الجموع العربي الصميم بالنيابة عن ملك اليمن صاحب الجلالة
العظيم مولانا الإمام يحيى محمد حميد الدين الذي يرحب بهذا المؤتمر .

وإن لأشعر كأن جلالته وأنجاله السيف البارون يشاركونكم في التصديق لهذه الخطبة
الثقافية البشرة باستقلال الأمة العربية أجمع ووحدة كلمتها ، وصاحب الجلالة لم يزل يبذل كل
وسيلة في سبيل استقلال الأمة العربية وإزالة اليد الأجنبية عنها ، وإنكم لتعرفون أن اليمن
مستقل حر سعيد بجلالته .

هذا وإن لأشكر حضرة صاحب الفخامة رئيس الجمهورية اللبنانية والخلصين من رجال
شعبها العزيز الذين أختت لبنان بمساعيهم الحميدة بلدة مستقلة حرية يفتخر باستقلالها الشرق
على الغرب ، بلدة تأمل شقيقاتها أن تكون مثلها في القريب العاجل حرية مستقلة لأغلال تقيدها .
وإن لأشكركم أيضا أئمها الحاضرون الذين تمثلون اتحاد الأمة العربية وجمع شتاها
وتمثلون تكافف العرب وتعاونهم على ما يرفع في العالم ذكرهم ونهضة بلادهم العزيزة .
والسلام عليكم .

١٢ - كلمة هضبة الأمير رئيف أبي المعم

رئيس الوفد اللبناني

معالي الرئيس - سيداتي وسادتي :

لما تكررت الحاجة الثقافية العامة ، التابعة لجامعة الدول العربية ، واختارت لبنان مكاناً لانعقاد أول مؤتمر ثقافي عربي — فعلت ذلك على ما أعتقد لأمرين :

الأمر الأول : كما تفضل وقال خبرة صاحب السعادة مدير إدارة اللجنة الثقافية الأستاذ أحمد بك أمين ، تقديرأً لجهاد اللبنانيين في خدمة الأدب واللغة .

والأمر الثاني : تدليلاً على الروابط الوثيق التي تربط لبنان الحر المستقل ، بدول الجامعة العربية الشقيقة .

فباس الوفد اللبناني ، وباسم المئات والألاف من اللبنانيين الذين أحبوها لغة الضاد ، وعرفوا ما في أدبها من روعة وجال ، وما في تاريخها من حكمة وفلسفة ، وما في شعرها من إلهام وخيال ، أشكر اللجنة الثقافية المحترمة ، وووفود الأقطار العربية العزيزة على هذه الملة التي لا تنسى ، وعلى هذا الجيل الذي لا ينكر . آملين أن نظل عند قيمهم الفالية وعطفهم السخي .

إن لبنان ، ياسادة ، قطر نشاً أبناؤه على الانطلاق والحرية . كأن بلادهم وما فيها من جبال شامخة ، وأشجار ياسقة ، ومياه ضافية ، ورياح جارية ، كونهم منها . فأتوا صورة صادقة عنها ، والانسان ابن الطبيعة ، أكثر مما هو ابن أمه وأبيه .

فتعلموا الحرية من أطيافها ، والصلابة من أحجارها والاندفاع من أنهارها ، والطموح من جبالها وأشجارها .

شيشان أعيها الدهر أن يفتهما لبنان والأمل الذي لبنيه

أيها السادة :

إن الثقافة العربية ، التي لمعت في بغداد ودمشق وغزة ، وأضاءت العالم بنورها الوهاج أربعة قرون كاملة ، تاهت عن طريقها ، لما أضاع العرب ملوكهم وغلبوا على أمرهم . فإذا ما نهضت اليوم من عثرتها ، واستفاقت من رقادها ، رأت ألف سنة تفصلها عن المدنية التي زرعتها .

لقد مسّى العالم خلال هذه القرون دون تمهّل أو تردد ، وتقدّمت العلوم والفنون في المئمانة سنة الأخيرة ، أكثر مما تقدّمت في المائة آلاف سنة التي سبقتها .

فعلينا إذن أن نستدرك ما فات ، وأن نصل ماقطع ، بخلق ثقافة علمية جديدة تناسب مع عصر قصرت فيه المسافات ، واختلطت القارات ، وتغيرت عقلية الشعوب . فتنازع البقاء لا يرقى على الأكابر أو على الأقوى ، بل على الأنساب .

ولفتنا العربية هي لغة غنية سخية ، تتسع لأقصى مجال الفكر ، وتصل إلى تصوير أدق حالات النفس ، وتمكن من التسلق إلى أعلى قم الفن . فلا غنى لها عن خلق ثورها القديم بما فيه من أحاج ومجازات تكتسي ثوباً جديداً يجعلها صريحة القواعد ، قريبة المأخذ ، سهلة القراءة والكتابنة والتناول والتداول .

وغداً — عندما تطرح على بساط البحث تلك المواضيع العلمية المأمة ، وتلك المشاكل اللغوية الدقيقة — قد تختلف الآراء ، وتبين النظريات ، وتشتد المذاهب ، ولكنني على ثقة أن أعضاء المؤتمر الكرام سيمajلوجونها بروح التفهم والروبة والحكمة . لنخرج من هذا المؤتمر وقد رسمنا الخطوط الصريحة الكبرى لإعداد المواطن الصالح ، ورسالته أن يكون وطنه موطننا للعلم ، وميداننا للذكر ، وممقلاً للحرية ، وصرحاً للإخاء والتساهيل ، ومنارة في الشرق .

١٣ - فصيدة حضره صاحب العزة على الجارم بك

العروبة

لبنان روض الموى والفن لبناء
الأرض مسك ، وهم الدوح ألحان
 وهل رفاق شبابي مثلما كانوا ؟
 طوت بساط لياليهن أزمان
 كما تتبه بعد الحلم وسنان
 فهل لشريح الصبا واللهو رجمان ؟
 بعد الشباب ، ولا الريحان ريحان !
 وصوحت بعد طول الزهو أفنان ؟
 وغادرت ضاحك النوار غدران ؟
 إلى قدود العذاري وهو حيران
 فيالدهشته لما مشى البان
 ومن مجانيه نفاح ورمان
 سرب الشفاء الحيارى وهو ظمان ؟
 به السبيل ، فعذرا فهو نشوان
 من الأسائل أطياف وألوان
 وأن نظرتها البهاء شيطان

للأيام الأولى التي سلفت
 وللصباية ميدان وميدان
 له إلى الإلف تفريج وتحنان
 لكنه بسوى الأمواه هيات
 كل الأحبة في لبنان جيزان
 بكل ما قال في دنياه سجين
 وكم لها في الموى شرح وتبستان
 وخير ما يحفظ الأسرار كمان !

رنا لها فهادت في تدلها
وغضت الوجه بالنديل في خفر
وأعرضت وإباء الغيد لمبتهـا
إن العذاري — حاك الله — أحجية
هزـت أوتار شعرـي حول شرفـها
شعر من الله تلحينا وتهـيـة
إذا شـدا أـنـصـتـ أـذـنـ الـوـجـوـدـ لـهـ
شـداـ لـهـاـ فـرـأـيـ لـلـلـهـ عـجـبـاـ
ريـاـ حـوتـ فـقـنـةـ الدـنـيـاـ غـلـاثـلـهاـ
لـاتـ لـشـعـرـيـ كـاـ لـانـتـ مـعـاطـفـهاـ
فـقـنـتـ حـيـنـاـ هـمـتـ لـتـفـقـنـيـ
سـلاـحـهاـ لـخـطـهاـ الـلـاضـيـ وـأـسـلـحـتـيـ
كـانـ الشـيـابـ شـفـيعـيـ فـيـ نـضـارـهـ
ماـذـاـ إـذـاـ لـحـتـنـيـ الـيـوـمـ فـيـ كـبـرـيـ
طـوـيـتـ مـنـ صـفـحـاتـ الـدـهـرـ أـكـثـرـهـاـ
إـنـيـ كـتـابـ إـلـىـ الـأـجـيـالـ تـقـرـؤـهـ
مـجـدـ عـلـىـ الـدـهـرـ مـذـ كـانـتـ أـوـائـلـهـ
صـوـارـمـ رـيـعـتـ الدـنـيـاـ لـوـثـبـهـاـ
الـنـاسـ عـنـهـمـ أـبـنـاءـ وـاحـدـةـ
زـرـاـكـنـواـ فـوـقـ خـيـلـ مـنـ عـزـأـمـهـمـ
وـكـلـاـ هـدـمـواـ لـشـرـكـ بـاذـخـةـ
فـيـ السـلـمـ إـنـ حـكـمـواـ كـانـواـ مـلـائـكـةـ
أـقـلامـهـمـ سـاـيـرـتـ أـسـيـافـ صـوـلـهـمـ
فـأـنـ منـ شـرـعـهـمـ «ـرـومـاـ»ـ وـمـاـرـكـتـ
كـانـواـ أـسـانـدـةـ الـآـفـاقـ كـمـ نـهـلـتـ
كـانـواـ يـدـأـ ضـمـتـ الدـنـيـاـ أـصـابـعـهـاـ
فـرـقـهـمـ حـرـازـاتـ وـأـضـفـانـ

نَفَرَ الْغَرْبُ وَاحْرَتْ مَخَالِبَهُ
نَارَاتْ « طَارِقٌ » الْأُولَى تَوْرِقُهُمْ
تَيْقَظُ الْلَّيْثُ لِيَثُ الشَّرْقُ مُحَمَّدًا
غَصْبَانُ رَدَ إِلَى الْيَافُوخُ عَفْرَهُ
لَقَدْ حَمِّنَا أَبَةُ الصَّمِ حَوْزَتْنَا
وَأَرْهَفَتْ نَابَهَا لِفَتَكَ دُؤْبَانَ
وَمَا لَمْ تَرْكَ الثَّارَاتْ نَسِيَانَ
فَارْجَعَ مِنْهُ الشَّرِّي وَاهْتَرَ خَفَانَ
وَمَنْ يَصَاوِلُ لِيَثًا وَهُوَ غَصْبَانُ؟
مِنْ أَنْ تَبَاحُ ، وَدَنَاهُمْ كَا دَانُوا

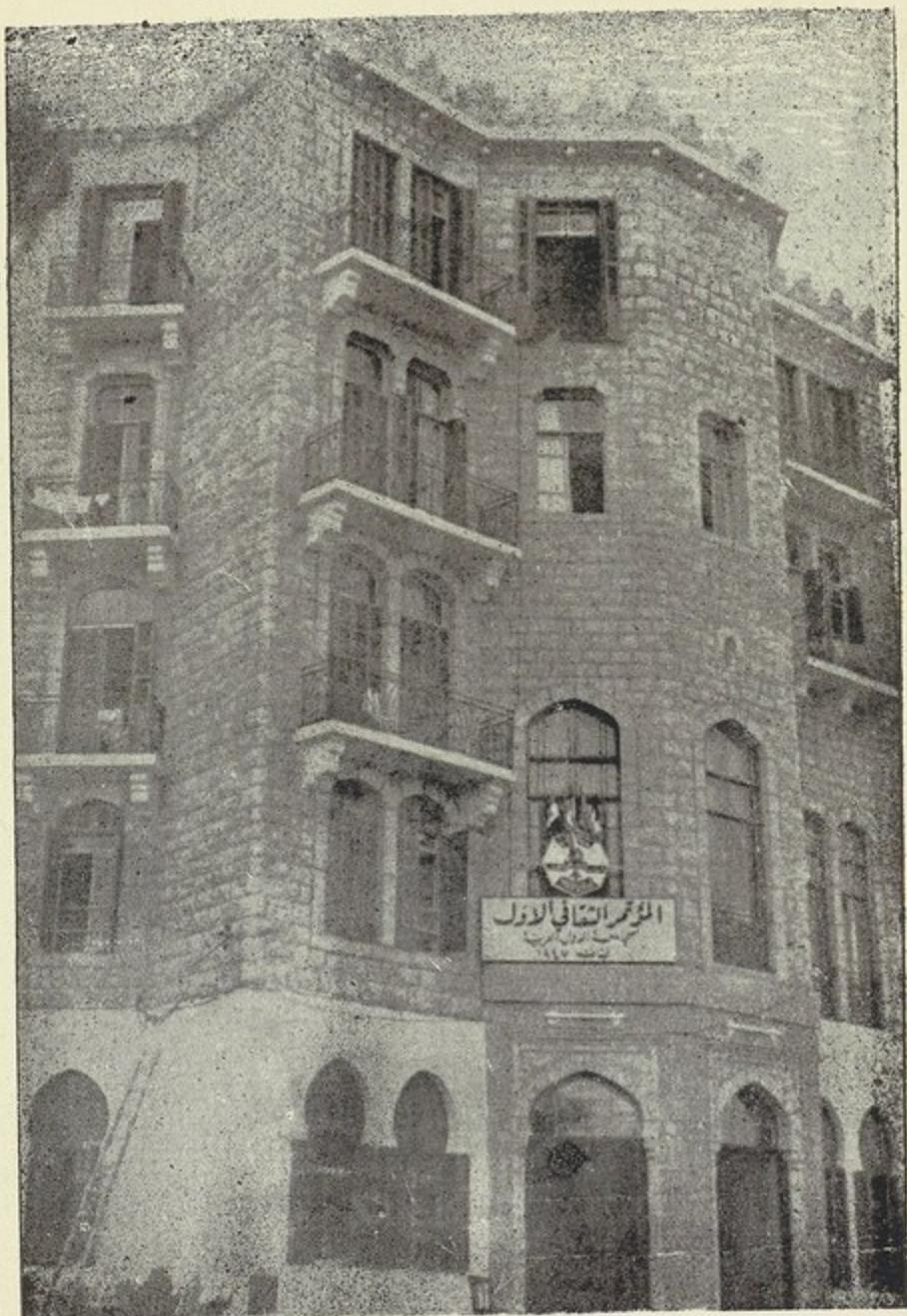
بَنِي الْعَرْوَةِ إِنَّ اللَّهَ يَجْمِعُنَا فَلَا يَفْرَقُنَا فِي الْأَرْضِ إِنْسَانٌ
لَنَا بِهَا وَطْنٌ حَرَّ نَلُوذُ بِهِ إِذَا تَنَاءَتْ مَسَافَاتٍ وَأَوْطَانٍ
عَدَا الصَّلِيبَ هَلَالًا فِي تَوْحِيدِنَا وَجَمِيعَ الْقَوْمِ إِنْجِيلٌ وَقُرْآنٌ
عَدْنَانٌ غَسَانٌ أَوْ غَسَانٌ عَدْنَانٌ وَلَمْ نَبَالْ فَرْوَقًا شَتَّتْ أَهْمَانَا
أَوْاصِرُ الدَّمِ وَالتَّارِيخُ تَجْمِعُنَا وَكَذَا فِي رَحَابِ الْشَّرْقِ إِخْوَانٌ

قَلَى وَفِيَضِ دَمْوعِي كَلَا خَطَرْتَ ذَكْرِي فَلَسْطِينِ خَفَاقَ وَهَتَانَ
لَقَدْ أَعَادَ بِهَا التَّارِيخَ أَنْدَلَّا
مِيرَاثَنَا فِي فَتِي حَطَّينَ أَيْنَ مَضَى
وَهُلْ نَهَايَتِنَا يَمَّ وَحْرَمَانُ؟
رَدَوْا تَرَاثَ أَيْدِنَا مَا لَكُمْ صَلَةُ
مَصِبَّيَةَ بَرِّمِ الصَّبَرِ الْجَيْلِ بِهَا
بَنِي فَلَسْطِينِ كَوْنَوْا أَمَّةً وَيَدًا
وَكَيْفَ يَأْمَنْ رَعْيَانَ وَإِنْ جَهَدُوا

وَمَصْرُ وَالنَّيلُ مَاذَا الْيَوْمَ خَطَبُهُمَا؟
كَنَانَةُ اللَّهِ حَصْنُ الشَّرْقِ يَحْرُسُهُ
أَبْوَا عَلَى الْقَسْرِ أَنْ يَرْضُوا مَعَاهِدَهُ
وَكَمْ مَشَوْا لِلْقَاءِ الْوَتْ في جَذَلِ
لِكُلِّ جَسِ شَرَائِنِ يَعِيشُ بِهَا
بَنِي الْعَرْوَةِ مَدَوْا لِلْمَلُومِ يَدَا فَلَنْ تَقامْ بَغْرِي الْعَلَمِ أَرْكَانَ

جعم لشباب الشرق مؤنثرا
فقربوا نهجهم فالروح واحدة
لابتفعوا غير إتقان وتجربة
وحببوا لغة العرب الفصاح لهم
قولوا لهم أنها عنوان وحدتهم
وكلهم بأخلاق ومرحمة
عاش الملك عزيز النيل منقذه

يشمله ترددى الفصحى وتردان
وكاهم فى مجال السبق أفران
فقيمة الناس تحرير وإتقان
فإن خذلتها للشرق خذلان
وإنهما حولها جند وأعوان
فأقاموا الرء، أخلاق ووجودان
وعاش عهل لبنان ولبنان



منظر فندق بيت مصرى حيث عقدت اجتماعات المؤتمر



صورة لجناح الأذار بمعرض الشيشا بباريس
أثنى عشر عاماً من عمره
نهلة موسى

تشكيّلات المؤتمر

١ - نظام السكرتيرية

تقسّون سكرتيرية المؤتمر الثقافي العربي الأول من شعب ثالث يرأسها السكرتير العام للمؤتمر ، وهو الدكتور محمد عوض بك .

- وهذه الشعب هي
- (١) هيئة الاستقبال والتنظيم
 - (٢) السكرتيرية الإدارية
 - (٣) السكرتيرية الفنية

١ - هيئة الاستقبال والتنظيم — تقوم هذه الهيئة باستقبال الأعضاء الوفدين ، والإشراف على تأمين وسائل الراحة لهم وإعداد أماكن لهم في الفنادق ، وتنظيم الرحلات النصوص علىها في برنامج المؤتمر والاتصال بالحكومة اللبنانية في جميع الشؤون المتعلقة بذلك .
٢ - السكرتيرية الإدارية — وتتولى هذه الشعبة أعمال الاستعلامات وتوزيع المطبوعات والنشرات والشارات وتسلم البريد الوارد للمؤتمر وتوزيعه ، وتنظيم حجرات اللجان وتجهيزها بالأدوات اللازمة من قرطاسية وغيرها ، والإتفاق على أعمال المؤتمر .

٣ - السكرتيرية الفنية — وتتولى :

- (١) إعداد قوائم بأعضاء اللجان .
- (ب) إعلان مواعيد الاجتماعات وتبليغ الأعضاء ما يجب تبليغه .
- (ح) تسلم تقارير اللجان وحفظها وطبع ما ينبغي طبعه منها .
- (د) تأمين الأعمال الكتابية التي تقضيها اجتماعات اللجان .
- (ه) ضبط جلسات الهيئة العامة للمؤتمر
- (و) الاتصال بالصحافة والإذاعة لإطلاعهما على سير الأعمال في المؤتمر
- (ز) إعداد النشرة اليومية بأعمال المؤتمر
- (ح) الإشراف على المعارض المتصلة بالمؤتمـر

٢ - توزيع العمل في هيئات المؤتمر وجانبه وسكرتيريته

اللجنة التوجيهية :

تتكون اللجنة التوجيهية من أعضاء مكتب المؤتمر ، ومن رؤساء الوفود العربية .

مكتب المؤتمر :

رئيساً	الأستاذ حمد أمين بك
	الدكتور عبد الوهاب عزام بك
	الأستاذ سعيد فهمي
	الأستاذ يوسف العش
	الدكتور محمد عوض محمد بك
	الأستاذ واصف البارودي
	الأب أغناطيوس مارون
	الأستاذ بولس الخولي

رؤساء وفود الدول العربية :

الأستاذ عبدالله الزريقات	عن المملكة الأردنية الهاشمية
الدكتور قسطنطين ذريق	» سوريا
الدكتور جواد على	» العراق
الأستاذ عبد الرحمن البسام	» المملكة العربية السعودية
الدكتور الأمير رئيف أبو المعلم	» لبنان
الأستاذ إسماعيل القباني بك	» مصر
السيد يحيى المضواحي	» البحرين
الأستاذ محمد بن أحمد بن عبود	» الوفد المراكشي
الأستاذ وصف العنباوي	» فلسطين

المرافقية العامة للجهاز - يتولاها :

الدكتور عبد الوهاب عزام بك و الدكتور الأمير رئيف أبو المعلم

السكرتير العام للجنة :
الدكتور محمد عوض محمد بك

المفتي العام للجنة :
الأستاذ واصف البارودي

هيئة السكرتيرية العامة للجنة :
الأستاذ محمد على حماده

رئيس شعبة الاستقبال والتنظيم	الأستاذ محمد على حماده
رئيس الشعبة الإدارية	» سعيد فهمي
رئيس الشعبة الفنية	» الأستاذ يوسف العشن

لجنة اونصا :
لجنة اونصا :

الأستاذ أحمد أمين بك	رئيسا
الأستاذ إبراهيم شوكة	
الدكتور إسحق موسى الحسيني	
الأستاذ إسماعيل القباني بك	
الأب أغناطيوس مارون	
الأستاذ برهجة الأخرى	
الدكتور جمیل صلیبا	
الدكتور جواد على	
الأستاذ ساطع بك الحصرى	
الدكتور عمر فروخ	
الدكتور قسطنطين زريق	
الدكتور محمد عوض بك	
الأستاذ محمد ناصر	
الأستاذ واصف البارودي	

رؤساء الجuntas العامة لللغة العربية :

الأستاذ بولس الخولي

الأستاذ عبد الله الزريقات

الدكتور عبد الوهاب عزام بك

رؤساء الجuntas العامة للغواصات و المجتمع :

الأب أغناطيوس مارون

الأستاذ جمال الفرا

الدكتور جواد على

وكيلاء الطوئير :

الأستاذ إسماعيل القباني بك

الأستاذ عبد الرحمن البسام

الدكتور قسطنطين زريق

الأستاذ محمد بن أحمد بن عبود

٣ - توزيع أعضاء اللجان الفنية الفرعية ورؤسائها ومقرريها

لجنة التدريب :

الأستاذة :

أحمد أمين بك الرئيس

محمد أحمد خلف الله المقرر

أحمد طرابلسى

أحمد الشايب

أنيس الخوري القدسى

بطرس البستانى

الشيخ عبد الرحمن البسام

عبد الكريم غالب

على بك الجارم

الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد

محمد محمد بن الفحام

محمود الخولي

لجنة اللغة والفواهد :

الأستاذة :

محمد بهجة الأزى الرئيس

إسحاق موسى الحسيني المقرر

الشيخ إبراهيم المنذر

أحمد رضا

خليل السكاف كيني

عبد الله الشنوق

عز الدين التنوخي

محمد أحمد المرشدى

محمد شطا

الشيخ محمد عرفة

محمد على مصطفى بك

منير القاضى

يوسف سعاده

لجنة التاريخ :

الأساتذة :

الدكتور جواد على
الرئيس

الدكتور عمر فروخ
المقرر

أنيس النصولي

درويش المقادى

رفيق التميمي

شارل سعد

عبد الحميد العبادى بك

عزبة دروزه

عفيفة صعب

فريد أبو حديد بك

فؤاد أفرام البستاني

الأمير موريس شهاب

نور الدين حاطوم

لجنة الجغرافية :

الأساتذة

وصفي العنباوى
الرئيس

إبراهيم شوكة
المقرر

أحمد خليفة

أحمد محمد المدوى
إلياس شبل الخورى
زكي النقاش

سعيد حماده
محمد السروجي
محمد عبد النعم الشرقاوى
محمد عوض محمد بك
الأب أفتيموس سكاف

لجنة التربية الوطنية :

الأساتذة

الدكتور قسطنطين زريق رئيس
المقرر محمد ناصر

الآنسة ابهاج قدورة

أحمد السمان

بولس الخولي

تقى الدين الصلح

جبور عبد النور

جلال زريق

جال الفرا

جميل صليبا

حسنا رزق

رفيق الفتال

ساطع الحصري

عبد السميم حريلى

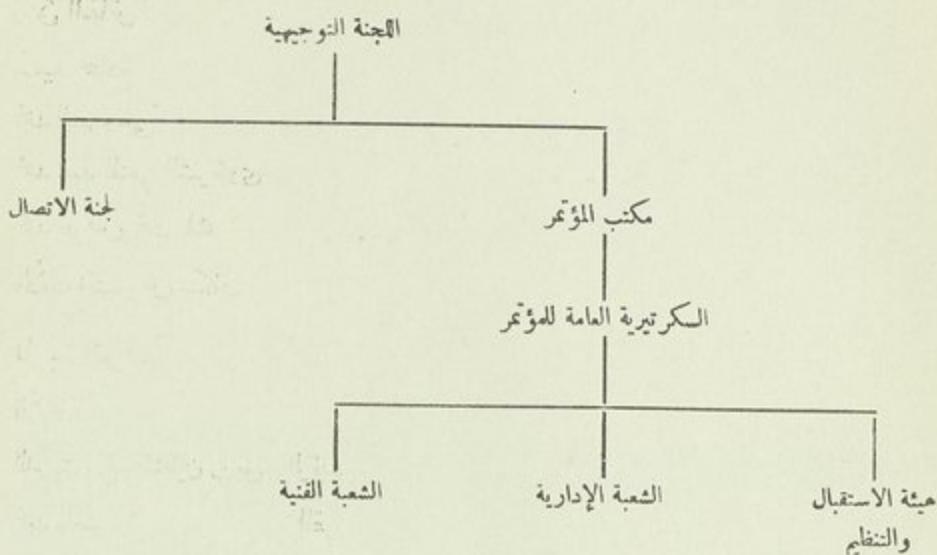
عبد الله الزريقات

محمد عبد الواحد خلاف بك

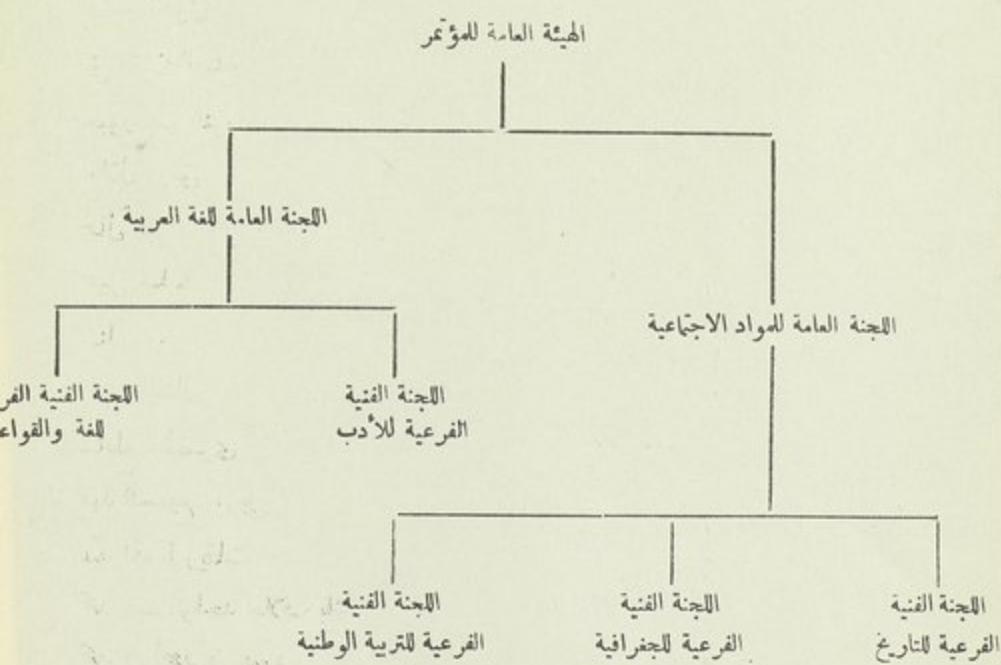
محمد بن أحمد بن عبود

وداد قرطاس

رسم بياني تشعب هيئات الاوستراف في المؤتمر



رسم بياني تشعب المجلة في المؤتمر



فِسْرَاتُ الْمُؤْتَمِرِ

- ١ -

اجتمعت اللجنة التوجيهية المؤتمر الثقافي الأول بعد ظهر يوم الاثنين الأول من شهر سبتمبر ١٩٤٧ برئاسة الأستاذ أحمد أمين بك وعضوية أعضاء مكتب المؤتمر ورؤساء وفود البلاد العربية .

ونظرت في وضع سچع منظم لأعمال المؤتمر ، فاستقر رأيها على توزيع نشاط المؤتمر على لجتين عامتين : إحداها للمواد الاجتماعية ، والأخرى للغة العربية .

ورأت أن يتفرع عن هاتين اللجنتين لجان فنية . ففرعت اللجنة العامة للمواد الاجتماعية ثلاثة لجان فنية فرعية ، هي :

لجنة للتاريخ ، ولجنة للجغرافية ، ولجنة للتربية الوطنية .

أما اللجنة العامة للغة العربية فقسمتها إلى لجتين فنيتين ، هما :

لجنة للأدب ، ولجنة للغة والقواعد .

ثم أقرت نظام سكرتيرية المؤتمر التي رأسها الدكتور محمد عوض بك ، فقسمتها إلى ثلث شعب ، هي :

هيئة الاستقبال والتنظيم ، والسكرتيرية الإدارية ، والسكرتيرية الفنية .

وسيضم إلى هذه الأقسام عدد من الشبان الفاشطين الأكفاء .

ونظرت اللجنة التوجيهية في برنامج المؤتمر وأعماله اليومية فأقرته ، وهو قيد الطبع .

بيت مصرى — لبنان — ١٩٤٧/٩/١

- ٢ -

استقبل المؤتمر الثقافي العربي الأول يومه الأول في جو جميل ، وقد هرع الناس من أنحاء لبنان إلى مشاهدة افتتاح هذا المؤتمر الثقافي الذي وفد إليه الأعضاء الرسميون وغير الرسميين من بلاد العرب جيما من أقصى المغرب إلى أقصى العراق ومن أعلى سوريا إلى أدنى اليمن ، فكان الفلسطيني يكافف المراكبي ، وكان الجزائري إلى جانب الطرابصي . والكل في بهجة فرحة بلقائهم جميعا .

نزل إلى بيروت ممثلاً الوفود وأعضاء مكتب المؤتمر ليسجلوا أسماءهم بالنيابة عن أعضاء المؤتمر، وليرفوا احترامهم إلى مقام خاتمة رئيس الجمهورية اللبنانية. وفي الساعة الثالثة كان الفندق الكبير في بيت مصرى يعجّ بمحبيجاً. وما أرفت الساعة الرابعة حتى عزف الموسيقى آذنة بوصول حضرة صاحب الفخامة الشيخ بشارة الخوري رئيس الجمهورية اللبنانية، وقد قدم بشخصه الكرم ليفتتح المؤتمر الثقافي العربي الأول، وقد ألقى خاتمه كلّه بصوت متزن قوى مفتتحاً ذلك المؤتمر مشيداً بالثقافة التي تؤلّف بين الشعوب وتوجهها إلى الحياة السعيدة. وتبعه رئيس المؤتمر معالي الأستاذ حميد فرجيye وزير التربية الوطنية لبنان، فألقى كلمة رحب فيها بالحضور والأعضاء وأشاد بالصلات الروحية والفكرية التي تربط بين البلاد العربية. ثم تلا السكريتير العام للمؤتمر الدكتور محمد عوض محمد بك برقيه وردت من معالي الدكتور عبد الرزاق أحد السنوري بانيا وزيراً لل المعارف المصرية ورئيس اللجنة الثقافية بجامعة الدول العربية يتمنى فيها للمؤتمر خير نجاح. وارتجل الأستاذ أحمد أمين بك ممثل اللجنة الثقافية بجامعة الدول العربية كلّه عن فضل لبنان في الثقافة والعلم، وذكر غاية المؤتمر و مهمته وما يمكن أن يؤديه من خير للعرب جهيناً. ثم تبعه الأستاذ عبد الله الزريقات رئيس وفد المملكة الأردنية الهاشمية، فالدكتور قسطنطين زريق رئيس وفد سوريا، فالاستاذ بريجة الأزرى باسم الوفد العراقي، والأستاذ محمد شطا باسم وفد المملكة العربية السعودية، فالاستاذ وصفى التنبتى باسم إدارة المعارف بفلسطين العربية، فالاستاذ إسماعيل القباني بك رئيس وفد مصر، فالاستاذ محمد بن أحمد بن عبود باسم وفد المغرب، فمثل الحكومة اليمنية، ثم ألقى الدكتور الأمين رئيس أبي اللعูن رئيس الوفد اللبناني كلّه شكر بها جامعة الدول العربية على اختيار لبنان مكاناً لاجتماع المؤتمر وأشاد بالعلم والمعرفة والثقافة، ثم ألقى قصيدة للأستاذ على الجارم بك خازت الإعجاب الكبير.

وبعد ذلك افتتح معالي رئيس المؤتمر معرض الكتاب العربي، وانتقل الأعضاء إلى القصيف الذي أقامته لهم إدارة الفندق، وبذلك انتهت الحفلة الأولى للمؤتمر.

١٩٤٧/٩/٢

في مساء يوم الثلاثاء ٢ سبتمبر ١٩٤٧ وبعد انتهاء حفلة الافتتاح اجتمعت الهيئة العامة للمؤتمر برئاسة الأستاذ أحمد أمين بك لتطلع على ما يجب أن تعرفه من أمور المؤتمر والغاية منه، ثم اجتمعت اللجنة التوجيهية للمؤتمر الثقافي الأول برؤساء اللجان العامة والفرعية، وتذاكر الجم في وضع منهاج جلسات اللجان، واستقر الرأي على أن يتولى الرئيس عرض الموضوعات

المتعلقة بالبحوث التي يرأسها، ثم يدع الكلام للأعضاء في عرض اقتراحاتهم وبسط آرائهم .
وفي صباح الأربعاء الساعة التاسعة والنصف اجتمعت الملجنة العامة لغة العربية برئاسة
الدكتور عبد الوهاب عزام بك ، فاستعرض مراحل تأليف المؤتمر ولجانه التحضيرية والمناهج
التوجيهية ، ثم ترك الكلام لأعضاء الملجنة العامة .
فنكلم الأستاذة الآنسة أسمؤهم في الموضوعات المذكورة بجانب الأسماء :

اسم النظم	الموضوع	المقررة	مصر	الأستاذ أحمد الشايب
الآنسة عفيفة الحصني	تدريس اللغة العربية وسيلة لا غاية	سورية	الشيف محمد حمي الدين عبد الحميد مصر	الشيخ محمد عرقه
الشيخ محمد حمي الدين عبد الحميد مصر	التعليم العالى الخصوصى	مصر	إصلاح القواعد	الأستاذ محمد جبر
الأستاذ محمد جبر	علاج الروح العامة القائمة على النظر إلى اللغة	مصر	العربي على أنها لغة لا تسير الثقافة الحديثة	الأستاذ أبجد الطرابلسى
الأستاذ أبجد الطرابلسى	المعجم الدرامي	سورية	الفرق بين التعليم في المدارس الثانوية	الأستاذ أبيس المقدسى
الأستاذ أبيس المقدسى	والمدارس المالية	لبنان	التعليم في المدارس الابتدائية أساس لتحصيل	الأستاذ محمد سعيد العريان
الأستاذ محمد سعيد العريان	المعلومات النظرية	مصر	تعلم المبتدئين القراءة والكتابة على الطريقة	الأستاذ حمدى طربين
الأستاذ حمدى طربين	الجلدية بأسلوب القصة على الطريقة الصوتية	لبنان	توحيد الاصطلاحات التعبانية بين الأقطار العربية	الأستاذ أحمد فؤاد عبدالله
الأستاذ أحمد فؤاد عبدالله	اختزال الكتابة العربية	مصر	عبد الرزاق السروجي	فؤاد واكد
فؤاد واكد	العمل على توحيد اللهجات العربية	سورية	تكييف مناهج الأدب بأحوال البيئات	عبد الفتى الباقي
عبد الفتى الباقي	تقسيم المناهج على حسب استعداد الطلاب	لوبها	تبسيط تعليم القراءة والكتابة	عاصم البحيري
عاصم البحيري	الطريقة العملية لإيجاد مفترحات المؤتمر	الحجاج	عز الدين التنوخي	محمد أحمد شطا
محمد أحمد شطا	مدارس اللغة العربية	سوريا	السيد يحيى المضواхи	

وأجتمعت اللجنة العامة للمواد الاجتماعية في الوقت نفسه برئاسة الأب أغناطيوس مارون، ونكلم الرئيس مبرأً عن شعوره نحو المؤتمر والغaiات السامية التي يتحققها.

ثم عرج على الأسئلة الموجهة من قبل اللجنة التحضيرية للمؤتمر الثقافي مبتدئاً بأسئلة الجغرافية، وطلب إلى حضرة الدكتور محمد عبد النعم الشرقاوى أن يوضح للأعضاء ما ورد في تقرير لجنة الجغرافية، فتولى الدكتور الشرقاوى الإيضاح عارضاً لأهم المناقش التي واجهت اللجنة التحضيرية.

ثم عرض الرئيس أسئلة التاريخ، وطلب من الأستاذ عبد الحميد بك البادى أن يتولى إيضاح التقرير وعرضه، فقام البادى بك بهذا. وبعد ذلك عرض الرئيس أسئلة التربية الوطنية وطلب إلى الأستاذ محمد ناصر أن يتولى عرض تقرير اللجنة التحضيرية، فعرضه.

وفتح بعد ذلك باب إبداء الآراء والاقتراحات، فتكلم حضرات الأساتذة الآتية أسماؤهم بعده في الجغرافية، كل في الموضوع المذكور أمام اسمه:

الأساتذة :

المصادر الأجنبية في المواد الاجتماعية	مصر	زكي القمرص
المحلية والمالية في الجغرافية	مصر	أليير مسيحه
ضرورة اهتمام المناهج الجغرافية في البلاد	لوبيا	مصطفني بعيو
العربية في الجغرافية بلاد المغرب		
الطريقة الزمنية في تدريس التاريخ	لبنان	الدكتور عمر فروخ
القومية والمالية في تدريس الجغرافية	لبنان	يوسف الصوراني
ضرورة الاهتمام بالجغرافية السياسية	مصر	حسون نجم

ثم بدأ عرض اقتراحات التاريخ، فتكلم كل من حضرات الأعساد الآتية أسماؤهم في الموضوعات المشار إليها أمام كل منهم:

أهمية المرأة في حوادث التاريخ	سورية	الأنسة رشيدة سراج الدين
بعض المشاكل في إعداد المدرس	سورية	الأستاذ راتب الحسامي
ضرورة الاهتمام بالفاحشة الاجتماعية والفنية	سورية	الأب متوديوس زهيراني
في تدريس التاريخ		
هل يدرس التاريخ مسخراً لنكرة معينة أو يدرس بنزاهة وتجدد؟	سورية	الأستاذ فائز الصانع
المناهج والكتب في التاريخ والجغرافية	مصر	محمد حسين ركاث

لبنان	إعداد المدرس الـكـفـء في الـوـادـ الـاجـتمـاعـيـة	بـشـيرـ الـبـيلـانـيـ
لبنان	الطريقةـ الزـمنـيـةـ وـالـطـرـيقـةـ التـراـجـعـيـةـ (ـالـمـكـوـسـةـ)	رشـادـ الـمـغـرـبـيـ دـارـ غـوثـ
لبنان	فـتـدـرـيـسـ التـارـيخـ	
لبنان	الـذـنـ فـيـ التـارـيخـ الـعـرـبـيـ	الـآـنـسـةـ عـفـيـفـةـ صـعـبـ
لبنان	تـدـرـيـسـ التـارـيخـ بـحـسـنـاهـ وـسـيـئـاهـ	الـأـسـتـاذـ جـورـجـ باـزـ
لبنان	الـرـوـحـ الـقـومـيـةـ فـيـ تـدـرـيـسـ التـارـيخـ	الـأـمـيـرـ مـوـرـيـسـ شـهـابـ
الـعـرـاقـ	اـقـرـاحـاتـ لـتـقـوـيـةـ الـقـومـيـةـ الـعـرـبـيـةـ عـنـ طـرـيقـ	الـدـكـتـورـ جـارـ عـمـرـ
	تـدـرـيـسـ التـارـيخـ	

ولـا ذـلـكـ عـرـضـ اـقـرـاحـاتـ التـرـيـةـ الـوطـنـيـةـ ،ـ فـتـكـلـمـ كـلـ مـنـ حـضـرـاتـ الـأـسـتـاذـ الـآـتـيـةـ

أـسـمـاؤـهـ ،ـ كـلـ فـيـ الـمـوـضـوـعـ الـشـارـ إـلـيـهـ أـمـامـ اـسـمـهـ :

سـوـرـيـةـ	قطـبـ الرـحـىـ فـيـ التـرـيـةـ الـوطـنـيـةـ	الـآـنـسـةـ جـيهـانـ مـوـسـىـ
سـوـرـيـةـ	أـهـدـافـ التـرـيـةـ الـوطـنـيـةـ وـأـسـاليـبـهاـ	الـسـيـدـةـ مـقـبـوـلـةـ الشـلـقـ الـمـالـحـ
مـصـرـ	الـأـبـجـاهـ بـالـتـرـيـةـ الـوطـنـيـةـ إـلـىـ النـاحـيـةـ الـعـمـلـيـةـ	الـأـسـتـاذـ عـلـىـ رـفـاعـةـ الـأـنـصـارـيـ

وـاـخـتـمـتـ الـلـاجـنـاتـ اـجـمـاعـهـمـاـ فـيـ السـاعـةـ الثـانـيـةـ عـشـرـةـ وـالـنـصـفـ ،ـ وـكـانـ قـدـ وـفـدـ عـلـىـ الـلـؤـمـ

وـشـارـكـهـ فـيـ أـعـمـالـهـ وـفـدـ مـنـ لـوـيـاـ مـكـونـ مـنـ الـأـسـتـاذـ مـصـطـقـ بـعـيـوـ وـبـكـرىـ قـدـورـهـ

وـعـبـدـ الـفـنـيـ الـبـاجـقـىـ .

١٩٤٧/٩/٣

— ٤ —

اجـتـمـعـتـ الـلـاجـنـاتـ الـفـنـيـةـ الـفـرـعـيـةـ فـيـ مـسـاءـ يـوـمـ الـأـرـبـاعـاءـ فـيـ السـاعـةـ الـرـابـعـةـ ،ـ وـهـيـ لـجـنـةـ الـأـدـبـ

بـرـيـاسـةـ الـأـسـتـاذـ أـمـيـنـ بـكـ ،ـ وـلـجـنـةـ الـقـوـاعـدـ وـالـلـغـةـ بـرـيـاسـةـ الـأـسـتـاذـ مـحـمـدـ بـهـجـةـ الـأـثـرـىـ ،ـ وـلـجـنـةـ

الـتـارـيخـ بـرـيـاسـةـ الـدـكـتـورـ جـوـادـ عـلـىـ ،ـ وـلـجـنـةـ الـجـفـرـانـيـةـ بـرـيـاسـةـ الـأـسـتـاذـ وـصـفـ الـعـنـبـاتـاـوـيـ ،ـ وـلـجـنـةـ

الـتـرـيـةـ الـوطـنـيـةـ بـرـيـاسـةـ الـدـكـتـورـ قـسـطـنـطـيـنـ زـرـيقـ .ـ وـاـسـتـمـرـ اـجـمـاعـهـذـهـ الـلـاجـنـاتـ حـتـىـ السـاعـةـ السـادـسـةـ

فـنـظـرـتـ فـيـ الـأـسـلـةـ الـقـيـمـيـةـ الـتـيـ كـانـتـ وـضـعـتـهـاـ الـلـجـنـةـ التـحـضـيرـيـةـ لـلـلـؤـمـ الـثـقـافـيـ ،ـ وـأـخـذـتـ فـيـ الـإـجـابـةـ

عـنـهـاـ مـسـتـنـيـرـةـ بـماـ وـرـدـ مـنـ أـجـوـيـةـ الـحـكـومـاتـ الـعـرـبـيـةـ وـالـأـفـرـادـ الـذـينـ كـافـواـ بـالـبـحـثـ فـيـهـاـ

وـبـالـتـارـيـخـ الـقـيـمـيـةـ الـتـيـ وـضـعـتـهـاـ الـلـجـنـةـ التـحـضـيرـيـةـ وـبـتـوـجـيـهـاتـ الـلـاجـنـاتـ الـعـامـةـ ،ـ وـاـسـتـأـنـفـتـ هـذـهـ الـلـاجـنـاتـ

الـفـرـعـيـةـ عـمـلـهـاـ فـيـ صـبـاحـ يـوـمـ الـخـمـيسـ إـلـىـ السـاعـةـ الثـانـيـةـ عـشـرـةـ وـالـنـصـفـ .ـ وـقـدـ قـطـعـتـ شـوـطاـ

حـسـنـاـ فـيـ بـعـدـهـاـ ،ـ وـكـانـتـ تـعـلـمـ فـيـ جـوـيـسـوـدـهـ التـفـاـهمـ لـلـوـصـولـ إـلـىـ خـيـرـ ماـ يـفـيدـ الـبـلـادـ الـعـرـبـيـةـ

في تعلم الناشئة، ووضع الأسس المفيدة لإحداث ثقافة عربية قوية تكون رجلاً مشبعاً بالفكرة العربية البامية.

وقد شرعت هذه الجان تعرض ما انتهت إليه على الجتنين العامتين في ظهر هذا اليوم «الخميس».

- ألقى الأستاذ أحمد أمين بكل حاضرة عامة استمع إليها أعضاء المؤتمر وغيرهم، وكان موضوعها: «وظيفة الله في المجتمع».

- أرسلت برقية إلى حضرة صاحب المعالي الدكتور عبد الرزاق أحد السنورى باشا وزير المعارف المصرية ورئيس اللجنة الثقافية جواباً عن برقيته التي تلقت في جلسة الافتتاح، وتحوى البرقية المرسلة شكر معاليه على برقيته والأمل في نجاح المؤتمر والتمى للقضية المصرية بالنجاح وحسن التوفيق.

- أقامت إدارة فندق بيت مرى الكبير في مساء الأربعاء حفلة ساهرة تحية لأعضاء المؤتمر استمعوا فيها للأغاني الشعبية اللبنانيّة وغيرها، وشاهدوا مهارة لاعبي لبانز بالسيوف - دعا دولة رئيس الوزراء السيد رياض الصالح أعضاء اللجنة التوجيهية إلى الفداء اليوم الخميس في فندق بيت مرى الكبير وباسطهم خير الماسطة . وبعد الفداء جلس دولته مع أعضاء المؤتمر يتحدث إليهم ويتحدثون إليه .

- انضم عدد كبير من أعضاء المؤتمر شباباً وشباناً من كل البلاد العربية إلى هيئة السكرتيرية يساعدونها بجد ونشاط في أعمالها الواسعة ، وهم السيدات والأوانس : بلقيس كرد على ، مقبولة الشلق الملاح ، مرزية قوتلي ، عفيفه حصني ، زاهية زوغان ، جيهان موصلى ، سلوى حصرى ، إنعام الصغير ، زاهية قدورة .

والأساتذة : أحمد عبد المعال الأرماني ، على رفاعة الأنصارى ، محمد ياسين الحوى ، خلدون الحمرى ، أحمد على الجارم ؛ وهم يعملون بروح مأثرها الإخلاص والنشاط ، إلى جانب من وفدو مندوبي عن الأمانة العامة لجامعة الدول العربية ، وهم ، الأساتذة : أبو درة ، والدكتور إبراهيم جمعة ، وعادل يوسف ، ومحنار الوكيل ، وسعد نجم .

ويعمل معهم جيئماً من أوفدتهم الحكومة اللبنانية ، وهم الأساتذة : حسن صعب ، فيصل سلطان ، وديع رمضان ، فارس سلوفى ، إلياس السخن ، لطف الله عقل . وعمل هؤلاء الشبان والشابات خير دليل على تكافف العرب وحسن تفاهمهم واستعدادهم لاستكمال سبيل المروبة مخلصين لا يبغون عنها حولاً .

— سيزور أعضاء المؤتمر غداً في الساعة التاسعة والنصف معرض إنتاج التلميذ اللبناني في بيروت ومستشفى لبنان للأمراض المقلية ، ثم يتناولون الفداء في زحلة بدعوة من معالي وزير التربية الوطنية . ويزورون آثار بعلبك في الساعة الرابعة مساء ، ثم يستمعون إلى محاضرة للأستاذ محمد كرد على بك في صوفر ، اللهم إلا إذا اعتذر عن عدم الحضور لواطن قاهرة ، وحينئذ يلقى بعض الشمراء قصائدهم ، ثم يتناول الأعضاء العشاء على مأدبة يقيمها في صوفر المجلس البلدي في بيروت تحية لهم .

وبتقديم رحلة أعضاء المؤتمر وجولاتهم غداً الجمعة في الساعة ١٥٨ إذ يجتمعون في ساحة فندق بيت مرسي الكبير ، ثم تحملهم السيارات التي أعدتها الحكومة اللبنانية لهم إلى مدرسة البنات الجديدة في بيروت ، حيث يتلقون بإخوانهم باقي الأعضاء الذين يقيمون في بيروت .

١٩٤٧ / ٩ / ٤

- ٥ -

ساد يوم الخميس :

اجتمعت الماجستيرات العامتان لطلما على أعمال الاجان الفرعية ، فاستعرضتا النتائج التي وصلت إليها هذه في اجتماعها في اليوم السابق وصباح اليوم نفسه ، وبحثت فيها بحثاً مستفيضاً ، وتكلم عدد كبير من الأعضاء مستفسرين ومؤيدين ومقرحين .

— ألق الأمير موريس شهاب في الساعة السادسة والنصف محاضرة عامة موضوعها :
(الأجدية) .

— اجتمع الأعضاء ولنيف من كبار اللبنانيين على الموائد التي دعى إلى تناول العشاء عليها معالي وزير الاقتصاد الوطني تحية لأعضاء المؤتمر في بيت مرسي ، وكان المدد كبيراً جداً وتوزع اللبنانيون بين أعضاء المؤتمر يراسوهم ويسمعون منهم أخبار بلادهم ويسمعونهم أخبارهم .

يوم الجمعة :

أقفلت السيارات التي أعدتها الحكومة اللبنانية للرحلات أعضاء المؤتمر في رحلتهم الأولى خلال لبيان العاصي ، فوصلوا إلى بيروت حيث زاروا معرض إنتاج التلميذ اللبناني ، وقد أقيم في مدرسة البنات الجديدة . وكان الأعضاء ممجيئين بذلك الإنتاج الذي ينم عن ذوق ومهارة وذكاء وفن ، وأعجبوا بحسن العرض وجمال التوزيع ، وكان مما حاز استحسانهم بصورة خاصة

ما عرضه السيد أسعد ملجم أسعد المعلم الوحيد لدراسة عريضاتي الرسمية من أعمال تلامذته وعددتهم تسعمون ، فقد استطاع أن يعلمهم طرائف الحفر على الحجر والتصویر عليه بشكل لطيف ، وعرض من أعمالهم أعلام البلاد العربية متعددة ومترفة ، وقد حفرت حفراً منقناً وظهرت أوانها ناصعة .

ثم زار الأعضاء مستشفى الأمراض العقلية موزعين وحدات ، فشاهدوا من النظافة والترتيب مثالاً إيجابياً ، وانتقلوا بعد ذلك إلى زحلة جلسوا إلى جانب البردوني (وادي المرائش) يستمعون إلى كلمة ترحيب لمعالي وزير التربية الوطنية ، وإلى الشعر ومنه قصيدة للأستاذ على الجازم بك في لبنان وزحلة صدق لها الأعضاء كثيراً . وانتقلوا إلى فندق القادرى فتناولوا فيه طعام الفداء بدعوة من معالي وزير التربية الوطنية وأكلوا أواناناً من الطعام اللبناني والسورى ، ثم انتقلوا إلى بعلبك مدينة المعلمة والخلود فشاهدوا آثارها الجميلة الرائعة ، وكان يشرح لهم آثارها الأمير موريس شهاب مدير الآثار اللبنانية ويرفعهم بدقاتق الفن فيها ، وعادوا متاخرين إلى صوفر فتناولوا طعام العشاء على مأدبة أقامها لهم المجلس البلدى في بيروت ، واستمروا إلى كلية سعادة محافظ بيروت ، ثم إلى الأستاذ عمر الزعنى وهو يacy أغانيه الشعبية الطريفة ، وقد ألقى أنشودة ضمنها مدح التعاون بين البلاد العربية وجماعتها . وألقى الأستاذ عاصي البحيري قصيدة في العرب واجتمع كلّهم وغير ذلك . ثم ارتجل الأستاذ أحد أمين بك رئيس مكتب المؤتمر كلّه شكر فيها لبنان حكومة وشعباً وأشاد بكرمه ، ودعا إلى التكاليف خير العرب مجتمعين ، وحضر على السير في ركب الحفارة وحب الإنسانية وخدمتها ، وتلك شيمه العرب .

— عـ. الأعضاء إلى بيت مرى وهم يلهجون بكلمة لبنان وجهاته وروعته آثاره .

يوم السبت :

— في الساعة التاسعة والنصف اجتمعت اللجان الفنية الفرعية لاستئناف أعمالها ، وكانت مشاريعها ووجهة نظرها قد عرضت على المحجتنين العامتين في كثير من الموضوعات التي ينبغي البحث فيها ، فأبدت هاتان المحجتنان رأيهما ، ونقل هذا الرأى إلى اللجان الفرعية ، فاستأنفت هذه عملها حتى الساعة الثانية عشرة والنصف وهي تدرس وتسقى وتبث وتعمق فأتمت قسماً كبيراً من عملها . وفي الساعة الثالثة والنصف مساءً عادت إلى الاجتماع لتتم عملاها ، والرجاء أن تنتهي منه في هذا اليوم ، وإن بقى قسم منه انتهز بعض الفرصة غالباً (الأحد) لتنبيه ، وذلك ليتسنى عرض الأعمال منتهية على لجنة الاتصال والتنسيق فتعمل على التوحيد

ين تقارير اللجان ومقرراتها ، وعلى إعطائهما صبغة متشابهة في صياغتها الفنية وتقسيماتها وأبحاثتها العامة .

برنامجه الفدر (الأُمُر) :

سيجتمع أعضاء المؤتمر في باحة التندق في الساعة الناسعة ثم يتوجهون إلى ضمهر الشوير يزوروا معرض الصور والرسوم فيها ، ويتناولوا الفداء على مأدبة دعا إليها رئيس مجلس الوزراء السيد رياض الصلح .

ويزورون في الساعة الرابعة من بعد الظهر معرض الأزهار والفاكهه في بكفيا ، ثم يعودون إلى بيت مرى حيث يستمرون في الساعة السابعة إلى محاضرة الدكتور جواد على .

١٩٤٧ / ٩ / ٦

- ٦ -

مساء يوم السبت :

استأنفت اللجان الفرعية اجتماعاتها في الساعة الرابعة فاستعرضت المسائل الباقية في جدول أعمالها ، فأنتهت لجنة الجغرافية ما تبقى عليها ، وكادت اللجان الفرعية الأخرى أن تنتهي من مهمتها .

وفي الساعة السادسة مساء ابتدأت حفلة سحب اليانصيب الوطني في فندق بيت مرى الكبير ، وتخللها أغاني شعبية ووطنية للأستاذ عمر الزعنى .

يوم الأُمُر :

- انتقل أعضاء المؤتمر في السيارات التي أعدتها لهم الحكومة اللبنانية إلى ضمهر الشوير حيث زاروا معرض الصور والرسوم ، وقد اشترك في هذا المعرض الفنانون اللبنانيون وبعض الفنانين السوريين ، وقد أوضح المازرعين أن الفن العربي في لبنان وسوريا قد وصل إلى درجة عالية ، وكانت اللوحات المعروضة زاهية الألوان تمثل الحياة العربية والطبيعية في لبنان والجلال فيها هو وحي الفنان السوري واللبناني .

- تناول الأعضاء طعام الفداء على المأدبة التي دعاهم إليها دولة رئيس الوزراء في فندق قاصوف بضمهر الشوير ، وأصغوا بعد الفداء إلى الأستاذ عمر الزعنى ، وهو ينقد المجتمع انتقادياته الدقيقة .

الطريقة الفكمة .

وفي الساعة الثالثة والنصف انتقل الأعضاء إلى بكفيا ، فزاروا معرض الأزهار والفاكهة الذي افتتحه نعامة الشيخ بشاره الخوري رئيس الجمهورية اللبنانية . وفي الساعة السابعة والنصف استمعوا إلى محاضرة الدكتور جواد علي في بيت صري و موضوعها : الثقافة العربية و مقامها من التقدّمات العالمية .

بروم الآتين :

عادت بعض المجان الفنية الفرعية التي لم تنته من أعمالها إلى استئناف اجتماعاتها ، فانتهت من أعمالها ، وحضرت التقارير النهائية ومشروعات القرارات .

وفي الساعة الرابعة بعد الظهر اجتمعت المجلستان العامتان ، الأولى وهي لجنة اللغة العربية برئاسة الأستاذ عبد الرحمن البسام ، والثانية وهي لجنة المواد الاجتماعية برئاسة الدكتور جواد علي ، وقد استمررتا تقارير المجان الفرعية وقرارتها ، وتكلم عدد من الأعضاء مبدين آرائهم واقتراحاتهم وملحوظاتها .

برنامج غر (المنار) :

قررت المجلة التوجيهية للمؤتمر الثقافي إحداث تعديل في منهج المؤتمر ليوم الثلاثاء فألفت الاجتماع العام للمؤتمر الذي كان سيعقد من الساعة ٩:٣٠ إلى الساعة ١٢:٣٠ صباحاً واستبقيت الاجتماع العام للمؤتمر بعد الظهر من الساعة الرابعة إلى الساعة السادسة ، وسيلقي الأستاذ واسف البارودي محاضرة في موضوع «الثقافة والحياة» في الساعة السادسة والنصف . — أعضاء الوفود الرسميون للبلاد العربية مدعاون للجتماع في البهو الكبير يوم الثلاثاء ١٩٤٧/٩/٩ في الساعة التاسعة والنصف مساء .

١٩٤٧/٩/٨

انتهت المجان الفنية الفرعية والمجلستان العامتان الفنيتان من أعمالهما أمس «الاثنين» وقدمت تقاريرها معدة ، فاجتمعت لجنة الصياغة المكونة من الأستاذ أحمد أمين بك رئيساً والأستاذ إسماعيل القباني بك والأب أغناطيوس مارون والدكتور جواد علي والدكتور الأمير رئيف أبي اللعم والدكتور عبد الوهاب عزام بك والدكتور قسطنطين زريق والأستاذ محمد بيحة الأخرى والأستاذ محمد عبد الواحد خلاف بك والدكتور محمد عوض محمد بك والأستاذ وصفي العنتباوي في الساعة التاسعة والنصف من مساء اليوم نفسه ونظرت في هذه التقارير

وشرع في تنسق في شكل تحريرها وعرضها للسائل ، واستأنفت عملها في صباح هذا اليوم «الثلاثاء» في الساعة التاسعة واستمر اجتماعها حتى الساعة الخامسة عشرة ، ثم قدمت نتيجة عملها إلى لجنة الانضباط ، فاجتمعت هذه في الساعة الخامسة عشرة والنصف ، وأخذت تنسق القرارات في جوهرها وأبعادها وبيانها ، حتى أتت ذلك في الساعة الواحدة بعد الظهر . وفي الساعة الرابعة اجتمعت الهيئة العامة للمؤتمر بريادة الأستاذ أحمد أمين بك ، فشرح لها الرئيس ما تم من أعمال مع الكيفية التي جرت بها ، ثم أعطى الكلام لحضرات الأعضاء الآتية أسماؤهم ليعرضوا القرارات النهائية التي استقر عليها الرأي .

فعرض الأستاذ محمد خلف الله مقررات لجنة الأدب العربي ، والدكتور إسحق موسى الحسيني مقررات لجنة اللغة والقواعد ، والدكتور جميل صليباً مقررات لجنة التربية الوطنية ، والدكتور جواد على قرارات لجنة التاريخ ، والأستاذ مصطفى العنتباوي مقررات لجنة الجغرافية ، وتلجم بعض الأعضاء في خلال ذلك فأبدوا آراءهم .

— قدم بعض الأعضاء مقترنات لهم في مواد المؤتمر ، وسينظر في نشر هذه المقترنات في كتاب المؤتمر المنوى نشره ، وستجتمع في هذا الكتاب وثائق المؤتمر ومستنداته وتهاريه وأعماله والخطب التي أقيمت فيه .

— وردت برقية من رئيس المؤتمر الوطني اللبناني الأستاذ ميشال فرعون نصها :
 (المؤتمر الوطني اللبناني يرحب بكم ويرسل تحياته لأعضاء المؤتمر الثقافي المحترم متمنياً أن تكمل أعمالكم بما فيه الخير للعالم العربي أجمع) .

وقد أجاب حضرة الأستاذ أحمد أمين بك رئيس اللجنة التوجيهية للمؤتمر عن هذه البرقية ببرقية شكره فيها على ترحيبه وعلى حسن تمنياته ، ورجا للمؤتمر الوطني اللبناني حسن النجاح في خدمة الفكرة العربية .

برنامـج الفـرـيقـة

تعقد في صباح غد (الأربعاء) في الساعة التاسعة والنصف حفلة الاختتام ، ويلاقى رؤساء الوفود كلّاً منهم ، ثم يتلجم الأستاذ أحمد أمين بك مثل اللجنة الثقافية لجامعة دول العربية ، ويختم رئيس المؤتمر معاً وزير التربية الوطنية هذا المؤتمر . وفي الساعة الواحدة والنصف يتناول الأعضاء والمدعون من كبار اللبنانيين طعام النساء على مائدة دعا إليها الأستاذ أحمد أمين بك في فندق بيت مصر الكبير تحيية لأعضاء المؤتمر .

في الساعة التاسعة والنصف من صباح الأربعاء ١٠ سبتمبر ١٩٤٧ عقد المؤتمر الثقافي العربي الأول جلسته الختامية ، وقد شرف الاجتماع حضرة صاحب الدولة رياض الصلح بك رئيس الحكومة اللبنانية ، وتعاقب حضرات مندوبي الدول على منصة الخطابة ، يظهرون اغتاباً لهم بنجاح المؤتمر ، ويصدون الشكر إلى لبنان . فأقيمت :

كلمة لبنان للدكتور رئيف أبي اللعب ، وكلمة سورية للدكتور جميل صليبا ، وكلمة العراق للأستاذ محمد بهجة الأترى ، وكلمة الملكة العربية السعودية للأستاذ محمد شطا ، وكلمة فلسطين للأستاذ وصفي العنتباوى ، وكلمة مصر للأستاذ عبد الحميد العبادى بك ، وكلمة المغرب للأستاذ محمد بن أحمد بن عبود ، وكلمة الماجنة الثقافية للدكتور عبد الوهاب عزام بك .

ثم أ読み كلية الختام دولة السيد رياض الصلح رئيس الوزارة اللبنانية . وقد صدق الحاضرون تصديقاً حاداً لكل مقاطع خطابه الذي كان ينم عن قوة بيان وحسن تعبير وعن عاطفة عربية قوية ، ثم قلد دولته حضرات الآية أسماؤهم أوسمة لبنانية تعطف بها نفامة رئيس الجمهورية ، وهم : الأستاذ أحمد أمين بك والدكتور رئيف أبي اللعب والأستاذ على الجارم بك والأستاذ سعيد فهمي بك والدكتور زريق والأستاذ عبد الرحمن البسام والأستاذ الدكتور قسطنطين زريق والأستاذ محمد بهجة الأترى والأستاذ عبد الرحمن البسام والأستاذ وصفي العنتباوى والأستاذ زريق التميمي والأستاذ إسماعيل القباني بك والأستاذ ديمتري المغواوى والأستاذ واصف البارودى والأستاذ يوسف المش والدكتور محمد عوض محمد بك والأستاذ محمد بن أحمد بن عبود . وهم رؤساء وفود البلاد العربية وأعضاء مكتب المؤتمر .

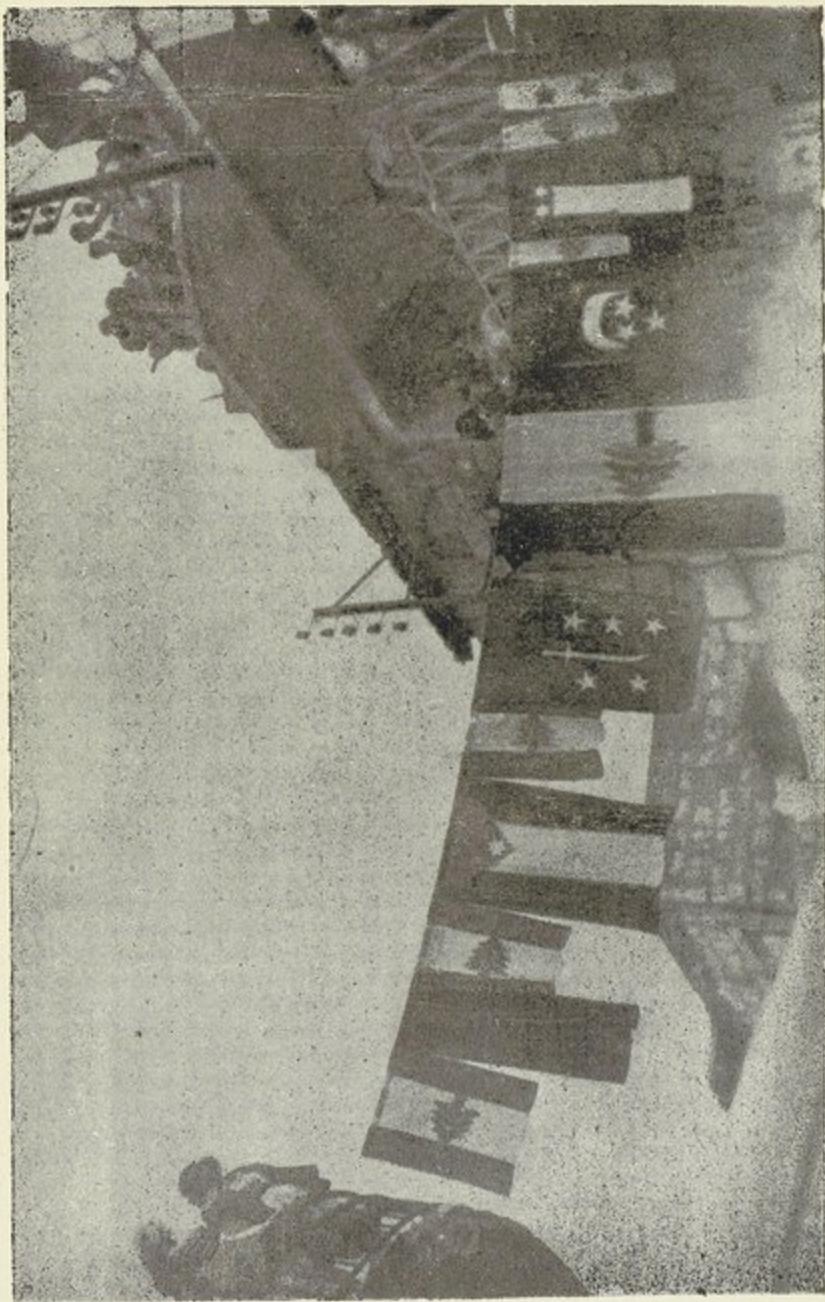
ثم انقض عقد الاجتماع الأخير ، والأعضاء يلهجون بالثناء على كرم لبنان حكومة وشعبا ، وهم سعداء بنجاح المؤتمر الثاني في العربي الأول بنجاحاً رائعاً في القرارات التي اتخذها وحسن التفاهم الذي بدأ فيه وتقرب قلوب العرب وأحاد كلّهم .

— قرر المؤتمر الثقافي العربي في جلسته يوم الثلاثاء ٩/٩/١٩٤٧ أن ترجى الماجنة الثقافية في تنظيم مؤتمر ثقافي عربي كل عام ، وأن يعقد المؤتمر القادم في الإسكندرية في النصف الأول من شهر سبتمبر .

أهل إهدن يحتفلون أعياد الميلاد برفقة مأهون عجم



أعلام الدول العربية يحف بعضها بعض في أمدن



الرأي والمقررات

التي أبديت في اللجان الفنية العامة والفرعية

أولاً - في اللغة العربية

١ - اللغة والقواعد

- ١ -

اقتراح أن يقرر المؤتمر ما يلى :

قطعاً للذائق كل دعاوة مغرضة ، ووضعاً للحق في نصاته ، بالإضافة إلى اقرار الأول :
يرى المؤتمر أن اللغة العربية لغة منطقية في قواعدها وأشكال رسالتها ، مع اعتبار الصعوبات
التي تتعارض دارسها ، وهي في جموعها مثل ما يتعارض دارس اللغات الأخرى من صعوبات .
وإن كل دعاوة تهدف إلى القطع بين ماضي هذه اللغة ومستقبلها عمل مشبوه لا يستهدف
الحق ولا يوجد له هذه اللغة .

رشاد الغربي دار غوث

- ٢ -

رفع مستوى اللغة العربية يجب أن يعني مدرس المواد الاجتماعية بها ، فلا يلقي درسه بلغة
عامة ، ولا يستعمل تعبيراً عامياً ، ولا يقبل من الطلبة إجابات بغير اللغة الصحيحة ، ويجب
أن يكون للأسلوب واللغة شأن كبير في تقدير الدرجات في مختلف الامتحانات .
مصر - زكي قلته القمىص

- ٣ -

إن قواعد اللغة العربية من الصعوبات عكاظ ، ويحتاج الطالب لإتقانها كي يتكلم صحيناً إلى
إضاعة جزء كبير من عمره ، بينما الطالب في البلاد الغربية يتقن لغته في بعض أعوام ، وذلك لأن
اللغات الأجنبية تنتهي غالباً بالسكن . فإذا عينتنا أن نقرر التكلم بالساكن أسوة بإحدى
القبائل العربية ، وتخلص مرة واحدة من دراسة القواعد العربية بالتفصيل الحاضر ؟
دمشق - محمود مهدى الأستانبولى

— ٤ —

أرجو أن يوصى المؤتمر بأن تكون اللغة التي يدرس بها جميع المواد (غير اللغات طبعاً)
هي اللغة العربية مـا.

مصر - أحد المرشدى

ب - الأدب

— ١ —

اقتراح أن يكون الامتحان موحداً بين بلدان الجامعة العربية ، فتكون الأسئلة في
الأدب مشتركة .

لبنان - ذكى النقاش

— ٢ —

النصوص الأدبية الثانوية ينبغي أن تكون مختارة بوعاء ما استهدف في القسم الابتدائي
من الناحية الخلقية بتقدير نتائجها التربوية والنفسية ، فيتلازم أدب النفس وأدب الدرس حتى
في القسم الثانوى ، فيكون الأدب بذلك عامل من عوامل المعرفة وصيانة الأخلاق العربية
وتميزها ، من صروءة وشهامة وكراهة ونحوها ، وهذا ما تدعو إليه طبيعة الزمان وما فيه من
مغريات تذهب بالشباب في متاهات بعيدة !

دمشق - محمود كمال الخطيب

— ٣ —

مجاج النشيد يتوقف على التلحين ، فأرى أن تسجل الأناشيد المشتركة على أسطوانات
وتوزع على جميع المدارس ، فيسهل حفظها

مصر - بس شيمى على

— ٤ —

— لم تبد لجنة الأدب رأيها في تدريس منهج الأدب ، وهل يكون على أساس
الشخصيات أو الموضوعات من حيث تتبعها في المصور جميعها ؟

— معظم البلاد العربية لا زالت فيها سنة توجيهية تدرس فيها الفلسفة العربية بعد
دراسة الأدب . فمن بعض منهج هذه السنة ؟

شفيق نقاش

نظرًا لاختلاف مناهج التعليم في البلاد العربية في اختيار الأدباء ، أرجو أن تصدر
اللجنة بياناً باسماء الأدباء على سبيل الإرشاد .

لبنان - أحمد عمار عضاؤه

أرى ضرورة الاهتمام بالخطابة في التعليم الثانوي بل والابتدائي فإن التوصيات لم تشر إليها .
دمشق - محمود مهدي الاستانبولي

ثانية - في المواد الراهباتية

كلمة الرئيسي أغناطبوسي مارون

رئيس معهد الحكمة ورابطة التعليم الحر في لبنان

افتتحاً الجلسة الأولى في الملجنة الفنية العامة للشئون الاجتماعية

أيها السادة :

أنا سخور بأن أرأس الملجنة العامة للشئون الاجتماعية ، وأفتح أعمالها ، مرحباً بكم باسم
لبنان ، وأنتم صفوة الفكر العربي المتيقظ .

وكان لبنان ولا يزال صلة بين الحضارات العالمية ، ورابطة إنسانية تتلاقى عندها تفاعلات
الفكر البشري ، لا تقف في وجهها حدود الزمان والمكان ، ولذلك لم يكن لبنان يوماً منزلاً
ولا أنيساً ، ولا رضي أن يكون يوماً ذات الشخصية مصهوراً في غيره . وعلى هذه الصفات
التي طبع عليها ، يربح بكم ترحيب الأخ بأخيه ، لأن الإنسانية تنطلق من النفس إلى الجار
القريب حتى تنتهي في البعيد . يربح بكم مفتعط النفس واثقاً أن هذه الاجتماعات ستسفر عن
تمكين روابط الأخاء والتعاون بين الشعوب العربية ، دون أن تذوب شخصية واحد منها ، كا
يرتبط الأخ بأخيه ، وكل منها يحتفظ بذاته الفردية والاجتماعية .

ولئن شعرت بالذعر الذي أولته الملجنة التوجيهية في رئاسة هذا الاجتماع ، فأنما شاعر
أيضاً بالتأثيرات الجسم التي ألقاها على عاتق في نوزيم العمل وتوجيهه .

النورات :

أولاً : توجيه العقول والقلوب . فاسمحوا ، أيها السادة ، بأن توجهه أولاً بأفكارنا وقلوبنا فترفعها إلى الخالق ، ثم نعرضها على الإخوان ، ثم نفتحها للتفاؤل : نتعلم من الباري تعالى كيف كون الإنسان شمله عقلاً يتوصل إلى الحق وقلباً يشتمل بالمحبة ويدأً تعتقد إلى التعاون والإخاء ، فتحتاج وصيته بأن يحب بعضنا بعضاً ، والسعادة والقوة والخير في الحب والتضحيمة والتعاون والإخلاص ، فعلينا لا نجعل للتشاؤم طريقاً إلى نفوسنا ، ولتكن توجيهه الأفكار والقلوب صادقة صافياً ، يسوده التفاهم المتبادل ، والتفاؤل اليوم بنتيجة المؤمن في الغد .

نورات الرؤومال :

ثانياً : ويحسن أيها السادة أن أعرض المباديء التي تسهل علينا العمل في الحقل الاجتماعي فالإنسان الذي خلقه الله نستطيع أن نستكشفه في ماضيه البعيد في خلال التاريخ ، فنتبين الفضائل الاجتماعية ويكون لنا بها عظات وأمثالات ، من خيارها حسن الجوار وإخاء الجيران يتماونون في سبيل الخير والمعدل والجمال ، وبحسب المجرى أن ينظر إلى ماضيه الصحيح زمن الفراعنة جباررة المصور الخالية ، واللبانى إلى أسلافه الفينيقيين ببناء الحضارة العالمية ، بل بحسب كل عربي أن يرجع إلى أمجاد الملوك العربية في الشرق والغرب ، ليدرك فائدة التاريخ في معرفة الإنسان .

وإذا كانت فائدة التاريخ تتعلق بال曩ى فإن للجغرافية فائدة مثله ، ولكنها تتعلق بالحاضر فهي تربط مصلحة الإنسان بمصلحة أخيه ، على تبيان العوامل الطبيعية واختلاف البيئة والإقليم . فسواء أكانت البلاد في المهدول أم في الجبال أم على شواطئ البحار ، فإن العلاقات الاقتصادية تزيل جميع هذه المواجه ، وتقرب الإنسان إلى الإنسان ، وغير عجيب أن يدرك كل من واحب التضامن بينه وبين جاره ثم بينه وبين العالم أجمع .

التربية الوطنية :

كشف لنا التاريخ والجغرافية حيوية الإنسان في ماضيه وحاضره ، وما عليه من تبعه يضطلع بها ، فأصبح على لجنة التربية الوطنية أن تبني على هذه الأسس إيجاباً في بعث حيوية النشء وتوجيهه للانطلاق بتعباته الوطنية والإنسانية فيعرف أولاً نفسه وما تتحلى به من المذاهب والفضائل ، ويرى وطنه وما يتميز به من خصائص ، وعندئذ تتجلى له موجبات شخصيته

وموجبات المجتمع ، فيتقن العلوم الاجتماعية الحقة ، ويرى في البلدان المجاورة بل في كل بلدان العالم مدى الروابط التي تشهد إلى غيره .

ويتحقق أن جامعة الدول العربية ليست إلا إعلاناً لروابط أشد وأمتن بين الناطقين بالفداد . ويكتفى أن ترسخ هذه المقيدة في أذهان الطلاب ليتمثلوا في الجامعة مجتمعاماً فاضلاً تنضوى إليه أوطانهم متآزرة يشد بعضها بعضاً دون أن تذوب لها شخصية ، فتبقى في كيانها الذاتي بقاء الفرد في المجتمع يصحي بشيء من أنايته فيعود عليه قسط من الخير تعزز به في المجموع شخصيته .

على هذه الأسس نبني ، وبهذه الروح نعمل ، وعملنا ثقافي ، فأرجو إليكم يا أصحاب الاختصاص في أن تدققوا في اختيار التعبير الأصلية والاصطلاحية ، لتعطى الأوضاع معانيها دون أي التباس وتأويل ، فلا تؤخذ عبارة ثقافية بغير معناها الشفافي لثلا يؤدي الأمر إلى فساد الغاية النبيلة التي نتوخاها جديماً . وأرجو أن نبتعد بأذهاننا عن شكل اجتماعات المجالس التشريعية ، لأننا هنا للتعارف والتفاهم لا للتنافس والتنافر ، فلنتجنب كل فكرة يشوبها ضفط أو إكراه ، لأن الحب لا يدخل القلب مضغوطاً . فإن طابت القلوب فاملاك رضاها . ولا المقيدة تفرز بقوة ساعد أو أكثرية صوت . نحن هنا نتفق ونبادرل الآراء ، ففصل إلى الإنقاع والاقتراح والاندفاع والحماسة لمعلمها ، وإلا فقد اجتمعنا معناه وضاعت أمانينا وخابت آمالنا . فرغبة في الفائدة المرجوة وتحقيقها للتضامن المنشود بين البلدان العربية وتوطيدها لعلاقات الإباء واحتراماً لحريات الأشخاص والأوطان تتخد لنفسنا في العمل الخطة التالية :

أعرض عليكم خلاصة أبحاثنا التي وجهتها إليها الجامعة العربية في التربية الوطنية والتاريخ والجغرافية ، فأحصر نقطها وسع الطاقة ، وأطلب من كل عضو مشارك في هذا الاجتماع ، إن كان له رأى في الأمر ، أن يدون على ورقة اسمه وكنيته واسم وطنه وموضوع بحثه ويدفعها إلى أحد مقرري هذا الاجتماع ، ويعطى حق الكلام في الوقت المحدد على لا يتجاوز نطاق البحث إلى اقتراحات ومناقشات غريبة عن الموضوع . فقد جعل هذا السكان منبراً حراً لإبداء الرأي فيما يتعلق بمهمة هذه الاجتماعة الاجتماعية الثقافية . فيصفي رؤساء اللجان وأعضاؤها إلى كل ما يقال ويملون بكل ما يفيد أبحاث جانفهم . وبذلك يكون المؤذر الثقافي قد احترم حرية الرأي واتسع لكل صوت مخلص متفهم ولو حصر العمل الجدى في عشرة أعضاء ، ولا بد أن يكون كل منكم قد تسلم نشرات الجامعة العربية واطلع على ما فيها من آراء وتهياً للعمل الشمر . وقبل أن أبدأ بطرح الأبحاث أود أن أكرر لكم عبارات الإخلاص ، فيش أمامكم

إيمان لبنان بمستقبل سعيد للبلدان الشقيقة ما بقيت متضامنة ، ويفاخر لبنان بأنه وضع نفسه في طليعة الصنوف المتقدمة ، وهو يسطر يده لكل متقدم يجري إلى جانبه بإيمانه وتفكريه وعاطفته ، فيظل أبداً لبنان رحب الصدر لإخوانه في البلاد العربية ، أبداً لبنان الحب ، لبنان اليوم الذي يختلف في تاريخه ذكرى هذه المجتمعات التي ستمكن أواصر التضامن والإخاء وظاهر العالم أن لا سبيل للتفرقة بين من جمعهم الفكر والقلب والعمل ، ويظل أبداً لبنان الشقيق للبلدانكم الشقيقة مرحباً بكم وتألقاً إلى الاجتماع بكم ، عائضاً مستقلاً ، حراً ، محباً ، متعاوناً .
فيحيا لبنان وتحيا الدول العربية وتردبر الثقافة !

١ - في الجغرافية

— ١ —

اقتراح أن يضاف إلى فكرة وسائل الإيضاح عمل خريطة بارزة مفصلة للعالم العربي
توضع عاذج منها في جميع مدارس البلاد العربية .

لبنان - الدكتور عمر فروخ

— ٢ —

يحسن عند وضع المصورات والكتب المدرسية أن يشترك عضو من كل قطر من الأقطار العربية مع ثلاثة أعضاء من القطر الخاص عتّد تأليف كتب ذلك القطر .

سورية - حمدي طربين

— ٣ —

اقتراح وضع أطلس بأسماء الواقع ومنازل القبائل العربية ومواضع الواحات والمياه على حسب ما ورد في التاريخ القديم ، حتى إذا ما درس الطالب تاريخ الأمة العربية تتعرف إلى تلك الواقع ولا تطمس عليه معالمها .

كأنني اقتراح تأليف لجان استكشافية تجوب مجاهم البلاد العربية وتضع خرائط بها لأن أكثر تلك المجاهيل لم يزل غير معروف .

الدكتور محمد حيدر

— ٤ —

رى الدول ذات الطابع الاستعماري تعد بلادها والبلاد التابعة لنفوذها مصورات مفصلة ملوونة بلون واحد ، كما تفعل المملكة المتحدة الإنكليزية . أو الجمهورية الفرنسية أو الروسية . وليس بين أجزاء البلاد التي تحيط بها هذه المصورات روابط أصلية كاللغة والعادات والطبيعة . وأنا أرى أن الوطن العربي أو المجتمع العربي كاسى في التقارير أولى بأن يتم عثيل هذه المصورات مع إبقاء الحدود السياسية المشتركة لإبراز الروابط التي تربط هذه الأقطار ، والتي صرت الإشارة إليها في تقريري التربية الوطنية والجغرافية .

لبنان — فؤاد الوالى
كلية التربية والتعليم بطرابلس

— ٥ —

أرى ألا يكون القصد من تعلم جغرافية الوطن الطبيعية معرفة ما في هذا الوطن من جبال وأهوار وسهول خسب . بل أن يوجه فكر الطالب إلى ما في وطنه من الجبال الجرداء التي يمكن الانتفاع من تحرishiها بأنواع معينة من الأشجار أو زراعتها بالفاكهه أو غيرها مما يدر على الوطن خيرات كثيرة . والأهوار التي يمكن توليد القوى الكهربائية للنور والمعامل أو استعمالها للري . والسهول المهملة التي يمكن الانتفاع من زراعتها وتعين النوع الذى تصلح له من الحبوب إذا أمكن ، مما يدر على البلاد أكثر من غيره من الخيرات . وبهذا تقوم بالغاية المقيدة من تعلم جغرافية البلاد الطبيعية ، ونؤدى أجزل خدمة لأهل هذا الوطن بتتبئيه أفكار بنية إلى خيراته الصائمة التي يمكن الانتفاع بها .

لبنان — إلياس شبل الخوري
رئيس الجامعة الوطنية

— ٦ —

المعجم الجغرافي العربي لا يترك للجنة مركزية بالجامعة لتنشئه ، وإنما تدعى حكومة كل قطر وأساتذته لتقديم المؤلفات والمعلومات ، ثم تجمعها وتتألف من بينها لجنة باشراف الجامعة العربية .
دمشق — محمد كمال الخطيب

— ٧ —

أرى تأليف معجم جغرافي مشكول للأعلام الجغرافية العربية ، وإذا كان هناك معاجم قد عيّنة ، وفهارس حديثة ، قد ألفت لهذه الغاية ، فهى في الجملة ليست وافية بالغرض .
سوريا — صالح الدين الزعلانى

— في التاريخ

— ١ —

- ١ — هل يدخل التاريخ الاقتصادي في التاريخ الاجتماعي في عبارة الاجنة ؟
- ٢ — أرى تاريخ العرب قبل الإسلام يكاد يكون مهلاً؛ وأقترح أن يبدأ بدرس أصول العرب ، أي المجرات الأولى من الجزيرة ، هجرات البابليين والكنعانيين والفينيقيين وغيرهم ؛ ثم الدول العربية القديمة ، كالسبئيين والحميريين وتدمر والبطراء ، ثم العرب قبيل الإسلام ، أي ممالك الفساسنة والمناذرة وكندة وعرب الجزيرة .
- ٣ — أرى أن تكون دراسة تاريخ العرب قبل الفتح العثماني على الأساس الآتي : الفتح العثماني — رد الفعل العربي ومحاولات التحرر المختلفة — بدء التقسيط — التدخل الأجنبي — رد الفعل العربي على التدخل الأجنبي . وهذه متعددة في كل البلاد العربية ، فلا داعي لدرس التاريخ على أساس محلى بحث .

فلسطين — الدكتور موسى الحسيني

— ٢ —

- ١ — لم تبحث الاجنة الفرعية في وسائل إعداد مدرس التاريخ .
- ٢ — كما أنها لم تبحث في دراسة الحضارة الأوروبية .
- ٣ — الحضارة العربية كل لا يتجزأ ، ولذلك فإنها لا تظهر للطالب واحدة إلا إذا خصصت لها دروس خاصة ، ولا سيما في شعبة الآداب .
- ٤ — أقترح تخصيص درس خاص في الصفوف النهائية لإلقاء الطلاب محاضرات تاريخية يناقشو فيها زملاءهم .

سوريا — راتب الحسامي

- ٣ -

أرجو تحديد المسر الذي سقطت فيه بغداد إيضاحاً لأى فتح وقع عليها .
لبنان - جرجس نقولا باز

- ٤ -

اقترح أن تعنى اللجنة بعمل خرائط تاريخية توضح لنا سير الفتوحات الإسلامية وسعة
الأمبراطورية العربية كي يستمعن بها المعلم في تفهم طلابه .

العراق - هميجة القطان

- ٥ -

أرى أن تعلم التاريخ إذا كان يصح أن يكون بروح علمية وإنسانية مجردة في المدارس
العالية ، فينبغي أن يستهدف غاية وطنية وقومية في المدارس الابتدائية والثانوية ، لأن الفرض
من التعلم في هاتين المرحلتين التوجيه لا تكون العلماء .

العراق - محمد ناصر

- ٦ -

نظراً لعدم وجود مؤلفات تاريخية باللغة العربية تتناول تاريخ لوبها وتونس والجزائر
ومراكش ، أرى أن تقوم اللجنة الثقافية بجامعة الدول العربية بهذه الناحية ، حتى تتمشى
معلومات الطالب العربي عن العالم العربي الغربي مع ما يعرفه عن العالم العربي الشرقي .
لوبها - مصطفى بعيو

- ٧ -

لم أجده بحثاً للحضارة العربية في الأندلس بين التابع التي أوصت بها اللجنة ، في حين أن
حضارة العرب في الأندلس عظيمة الأثر ، فيجب عدم إهمال البحث فيها .

سوريا - نجيب باق

- ٨ -

ما نعمل بالواقف التاريخية التي تمثل خصومات وحزارات من أثر الحياة القبلية أو نحوها
ولا سيما في المدارس الابتدائية ؟ أرى التجاوز عنها ما دام القصد من التاريخ التوجيه والاعتراض
باتّار الآدباء . وفي دراسة الأشخاص والمواضيع التاريخية ما يمكن من ذلك .

دمشق - محمد كامل الخطيب

اقتراح أن يبدأ بتدريس التاريخ لطلاب غير البالغين التاسعة من عمرهم ، وذلك بوضع قصص قصيرة ومحببة لسير نفر من أبطال العروبة المترتبة في جميع الأقطار العربية . وأن يكون تدريس هذه السير مشتركاً في جميع الأقطار .

لبنان — ميخائيل نجيم زيادة

يجد مدرس التاريخ العربي صعوبة في تدريس تاريخ العرب وتقريبه وتذليله . ولعل من وسائل التسهيل التوصية بتحقيق الأمور التالية :

- ١ — تأليف كتب تاريخية قيمة تغلب فيها النظريات التاريخية العامة ، ويستغنى فيها عن الحوادث الجزئية الموضوعية . ويعنى بمقابلة الأوضاع فيها بأوضاع العرب .
 - ٢ — تأليف معجم للتاريخ العربي يشرح الألفاظ الغريبة والمصطلحات التاريخية شرعاً تاريخياً وافياً .
 - ٣ — تدريس فصول التاريخ العربي ، والسياسي منه ، والحضاري في صفوف عالية أيضاً ليتسنى لعقل الطالب أن يتمكن تماماً برهاناً راسخاً يسمح له أن يفهم ويناقش فيها ويقابل بينها وبين ما يكون قد درسه من التاريخ الغربي وحضارته . لأن الدراسة الوجدانية للتاريخ لا تكفي في وفاء الفرض من تدريس التاريخ حتى من الناحية التوجيهية ، إذا لم تدعم بالدراسة التاريخية الصالحة ، وهذا لا يمكن أن يكون إلا في صفوف عالية .
- سوريا — صلاح الدين الزعبلاوي

ليس التاريخ إلا علة وقدوة لما فيه من حوادث أضرت العالم أو أفادته . وغير خاف أن بعض ما كان يستحسن من حوادثه في الماضي أصبح يست bergen عندنا اليوم ، مثل حوادث التقتيل والتدمير وحرق المكتبات وهدم معالم المدينة في سبيل النجاح . فهذه الأعمال التي كانت تعد في الماضي بطولة أصبحنا اليوم ندها هيجنة . فرأى أن يلفت نظر الطالب بعد كل درس إلى السيئات والحسنات والأغلالات في هذه الحوادث ، وأن تفرض فيه روح الكراهة للضار منها بالبشرية لتفبيحه والابتعاد عنه ، وإلى الحسنات للأخذ بها والاستزادة منها .

لبنان — إلياس شبل الخوري

رئيس الجامعة الوطنية

— ٧١ —

— ١٢ —

يجب ربط الحوادث التاريخية بالجغرافية، ولذلك يجب تعليل هذه الحوادث تعليلاً جغرافياً.

مصر - حسون نجم

— ١٣ —

أرى أن تاريخ الحضارة لا يمكن أن يؤدى إلى النتيجة الحسنة إلا إذا درس في الصنوف العليا بصورة كلية متحمة.

سورية - راتب الحسامي

— ١٤ —

أرى أن يلاءم بين عصور التاريخ وعصور الأدب عند التدريس.

أبو الحسن القواس

— ١٥ —

اقترح الاهتمام بدراسة حركات الهجرة اللبنانيّة والسوّرية إلى بلاد أمريكا وأثر هذه الهجرة، حتى يعلم العرب في كل الشعوب العربية كيف يمكن أن يؤثّر العرب في مدينة الغرب في التاريخ الحديث.

البرت مسيحة

— ١٦ —

اقترح التوصية باستعمال الطريقة الاستقرائية عند تدريس التاريخ بجانب طريقة الإلقاء.

لبنان - أحمد مختار عصاضنة

— ١٧ —

١ - أكثر الطلاب يقتصر تعليمهم على المرحلة الابتدائية، فينبغي أن تكون السنة الأخيرة لجمل التاريخ العربي العام، دون الاقتصار في التعليم الابتدائي على تاريخ القطر - الوطن الأصغر - وحده.

٢ - غاية التاريخ التوجيهية تقضي في التعليم الابتدائي خاصة بالتجاوز عن مواقف الفتن والخصومات والمصبيات، والاكتفاء بكلمات موجزة ينتهي منها إلى سلسلة الموقف التاريخي

٣ — إقامة التمايل يعني عنها ما عرف تارixinia من إقامة المؤسسات والمنشآت كالمدارس واللينايم والمشاريع الخيرية العامة .

دمشق — محمد كمال الخطيب

— ١٨ —

للعرب في العلوم تاريخ علمي ينبغي التوصية بعرضه في غضون المناسبات والبحوث المتصلة بذلك من كل علم وفن .

دمشق — محمد كمال الخطيب

— ١٩ —

أرى أن استعمال الكلمة التاريخ القوى للتعبير عن تاريخ البلد الواحد موهم ؛ إذ إنه يتلخص بالتاريخ العربي ، فاقتصر أن تستبدل بذلك الكلمة التاريخ المحلي ، أو التاريخ الخاص .
موسى الحسيني

— ٢٠ —

الطالب داعماً مشغوف بما يدور في بلده في الوقت الحاضر من أحداث ، ولذلك فإني أقترح أن تكون الدراسة في التاريخ تبدأ بالحديث وتنتهي بالقديم .
مصر — أحمد محمود المرشدى

ح — في التربية الوطنية

— ١ —

اقترح على لجنة التربية الوطنية الكريمة أن تأخذ حذو لجنة الأدب ولجنة التاريخ ولجنة الجغرافية في تسميتها البلاد العربية بالوطن العربي الأكبر بدلاً من المجتمع العربي . فإن ذلك أدعى لتوافر الانسجام بين جميع اللجان من جهة ، وأكثر دلالة على المهد السامي الذي يستهدفه مؤتمرنا من جهة أخرى .

لوبها — عبد الغنى البااجقى

— ٢ —

- ١ - أقترح درس الوسائل الالزمة لتعاميم البدو بتدريب معلمين رحّل لهذه الغاية .
 - ٢ - وضع منهاج خاص لتدريس المرأة وبخاصة فيما يتعلّق بالبيت والمجتمع ، نظراً لأهمية تدريبيها التربوي البيئي القوى اللازم ، وعلاقته بإنشاء الرجل القوى الصالح .
- لبنان - ميخائيل نجيب زياده

— ٣ —

في التربية الوطنية أرى من الواجب أن تكون إلى حد لابتناف والسلام العالمي ، فعلينا أن نربي النساء على محبة الوطن والعمل على نفعه جهد الطاقة ، ومحبة الأقطار الشقيقة والتعاون معها إلى أقصى حدود التعاون ، وفي الوقت نفسه نربيه على محبة الإنسانية جماء ، والعمل للسلام العالمي الدائم .

لبنان - إلياس شبل الخوري
رئيس الجامعة الوطنية

— ٤ —

أرجو أن يضاف إلى قرار التربية الوطنية البند الآتي :
استلفات نظر حكومات الدول العربية إلى المناية بصحة التلامذة ، وتفدية أجسامهم بالألعاب الرياضية ، وحمايتهم من الأمراض بجميع الوسائل الطبية الحديثة .

لبنان - الدكتور رئيف أبوالمع

— ٥ —

- ١ - من وسائل إشاعة روح التعاون بين الدول العربية تنظيم مراسلات بين تلاميذ المدارس للتعرف على نواحي البيئات ونواحي المدينة في البلد الذي يعيش فيه .
 - ٢ - يجب تدريب التلاميذ خصوصاً في التعليم الثانوي على الروح الدستورية بإنشاء مجالس تشرتك في وضع بعض النظم المدرسية مع هيئة المدرسين .
 - ٣ - اقتصر الفرض على تكوين روح إقليمية عربية فماذا تم في خلق روح عالمية إنسانية ؟
- مصر - البرت مسيحة

— ٦ —

- ١ - في تعريف الوطن - أقترح أن تكون العبارة : الوطن المحلي الخاص ، وكذلك الوطن العربي العام .

٢ — في مادة المساعدة على الاستقلال والديمقراطية — أقترح أن يضاف : وكما أن السلام في العالم لا يتجزأ ، فكذلك الحرية لا تتجزأ ، والحرية والسلام لا يقبلان الانفصال .
القدس — الدكتور موسى الحسيني

— ٧ —

أقترح التوصية بهذه المادة عطفاً على القول بأن العروبة لا تقتصر على طائفه من الطوائف في السعي لإقرار الحريات الإنسانية الأصلية في جميع الدول العربية ، بحيث تتوصل تدريجياً إلى الخروج من الطور التيوغرافي ، أي فصل الدين عن الدولة ، بمحارة للتطور العصري ، وتحقيقاً لروح الديمقراطية الصحيحة .

لبنان — فؤاد أفرام البستاني

— ٨ —

كما يمكن لدرس التربية الوطنية أن يدرس التاريخ والجغرافية ، كذلك يمكن قبول المكس .
ومن الأنسب ألا نسمى التاريخ والجغرافية بالدروس الاجتماعية ، لأن علم الاجتماع أعم .
لوبينا — بكرى قدورة

— ٩ —

لقد نوه المؤتمر بضرورة العناية باليت الذى تنبثق منه الروح الوطنية ، وعانا الأمهى التي تبها فى أبنائهما ، لذا أقترح أن يخصص منهج خاص لمدارس البنات لتهيئة أمهات الغد تهيئة وطنية عضة .

دمشق — جهان الوصلي

— ١٠ —

يجب أن تكون التربية الوطنية كأى علم مثل الجغرافية أو التاريخ ، ولا نقل درجاتها عن أي مادة حتى يعتنى بها الطالب ولا يهملا .

حسون نجم

— ١١ —

— المعلومات المدنية والاجتماعية ينبغي أن تكون كل عام ، لا في صف واحد ، فهى

- لا نقل عن التاريخ فائدة ، إن لم تزد عنها قيمتها الحيوية .
- دراسة الأخلاق أهملت مع غيرها من البحوث .
- كان ينبغي الاهتمام بالأداب والسلوك فضلاً عن علم الأخلاق بصورة أساسية في أكثر من سنة واحدة وحصة واحدة .

دمشق — محمد كمال الخطيب

— ١٢ —

- ما مدى استعداد الحكومات العربية للأخذ بهذه القرارات .
- لم يتعرض المؤتمر للدراسة في الجامعة .
- بعض الكليات — كالطب والهندسة والزراعة والعلوم — يجب أن تدرس شيئاً من العلوم السياسية .

مصر — أحمد محمود المرشدى

ناتنا - اقتراحات عامة

- ١ -

نظراً لعدم تمثيل ليبيا وتونس والجزائر ومراسلين في جامعة الدول العربية لظروفها السياسية الخاصة ، وعشياً مع روح التعاون الثقافي بين البلدان العربية ، نقترح تبليغ قرارات هذا المؤتمر إلى إدارات المعارف والممثالت الوطنية المختصة في تلك البلدان

لليبيا - مصطفى بعيو

الجزائر - أبو مدين الشافعى

- ٢ -

كان يحسن بل كان يجب وضع التاريخ المجري العربي على شارة مؤتمر الثقافة لجامعة الدول العربية بجانب التاريخ الميلادي - الغربي . أرجو أن يلاحظ ذلك في المؤتمرات المقبلة .
مصر - ذكي قلة القمصب

- ٣ -

أرى أن "المؤتمر لم يتطرق مطلقاً لدرس قضية تعتبر من أهم قضايا الساعة ، لما يترتب عليها من نتائج بعيدة المرى ، ألا وهي قضية توحيد مناهج التعليم في كل "قطر عربي" ، وفي عموم مدارس هذا القطر من حكومية ووطنية وأجنبية ، مع الحرص على صراحته تطبيقها بمحذافيها بواسطة مندوبين حكوميين ، إذ لكل فئة من هذه الفئات الثلاث زرعة خاصة ، وطابع خاص ، واتجاه معين ، كثيرة ما يتناهى مع الروح الوطنية الحقة .

إننا نرى بعض الدولة العربية قد استكملت جميع الشروط لاستقلالها استقلالاً تاماً ناجزاً غير منقوص ، وهي مع ذلك لا تمارس أولى واجباتها بمراقبة التعليم في جميع مراحله وبتوجيهه .

لبنان - أكرم العريض

— ٤ —

أقترح التوصية بأن يتبادل الطلاب العرب الرسائل في مختلف الأقطار العربية ، ويتعارفوا بوساطة تبادل الصور ، وذلك تحت إشراف ومراقبة إدارات المدارس .

لبنان — أحمد خنثار عضاهه

— ٥ —

من الواضح أن قرارات المؤتمر تتضمن بعض الزيادة على مواد التدريس في مرحلتي التعليم الابتدائي والثانوي . ويطلب هذا تخصيص الوقت اللازم ل تلك الزيادة ، ولا يمكن تدبير هذا الوقت إلا بتوفيره من مواد التدريس الأخرى ، ولكن بما أن مناهج التدريس مقيدة إلى درجة بعيدة مما تتطلب الجامعات من الشروط للالتحاق بكلياتها المختلفة ، لذلك أقترح أن تتصللجنة الثقافة في الجامعة العربية بالجامعات الحكومية والأجنبية في الأقطار العربية ، لكي تعيد النظر في شروط الالتحاق ، فتعدل حينئذ مناهج التعليم الثانوي ، ليصبح موافقاً لما يتناسب ومصلحة الأمة من الجهة الوطنية والثقافية والعلمية .

فلسطين — موسى ناصر

— ٦ —

١ — أرى أن توحيد برامج التعليم في البلاد العربية بعد تطهيرها من الأدران الانعزالية وال تعاليم الرجعية هو أساس توحيد الروح القومية والوطنية في البلاد العربية . كما أنه من المهم جداً أن يكون القائمون على هذه المناهج في الدوائر التربوية الرسمية وغير الرسمية متخلين بالروح القومية والعربية الحقة ، يعيدين عن الدعايات وال تعاليم الرجعية الأجنبية .

٢ — أقترح أن تضع البلاد العربية منهاجاً ثقافياً تربوياً يديرياً خاصاً بالمرأة يكون من أهدافه تدريب المرأة على بناء البيت و التربية الطفل و توجيهه التوجيه العربي الصحيح .

٣ — إذا لم يكن بد من التعليم الديني في المدارس ، فإني أقترح أن يكون هذا التعليم بعيداً عن المداخل السياسية التي تبعد الروح القومية عن الطلاب وتفرقها . وأن يقتصر هذا التعليم على التوجيه الديني الأخلاق فقط ، بحيث يرى الطالب أن التعاليم الدينية السماوية المختلفة تلتقي في صعيد واحد ، هو الله ومحبته للوفاق والتوأم والسلام بين أفراد الوطن الواحد .

٤ — أقترح أن يضع المؤتمر برامجاً فنية خاصةً لتعليم البدو و تحضيرهم ، وبث الروح العربية الصحيحة فيهم ، هذه الروح البعيدة عن القبلية والعصبية المشاشرية .

٥ - أقترح أن تستبدل لفظة المجتمع العربي بلفظة الأمة العربية لأن هذه اللفظة مقوّماتها العلمية والعملية القوية .

لبنان - ميخائيل نجيم زيادة

- ٧ -

بعض البلاد العربية التي ما زالت خاضعة لتأثير ونفوذ أجنبى ، لا يحق للؤلئر الثقافي أن يتوجه إليها بتوصياته للأخذ بيدها بالطريقة التي توقفها من الناحية الثقافية .

مصر - أحمد محمود المرشدى

قرارات المؤتمر الثقافي العربي الأول

وافقت عليها المؤتمرة في جلسة التئناء ٩ سبتمبر ١٩٤٧

وقرار مجلس الجامعة العربية

في شأن هذه القرارات

وافق عليه المجلس في جلسته المنعقدة يوم ٢٢ فبراير ١٩٤٨

قرارات المؤتمر الثقافي العربي الأول

١ - في التربية الوطنية

١ - يرى المؤتمر أن الفرض من التربية الوطنية بث الروح الوطنية في نفوس النشء وإيقاظ الوعي الاجتماعي فيهم ، حتى يشعروا بارتباطهم بوطنهم ، ويدركوا واجباتهم العامة ، ويتعاونوا على القيام بها ، ويقدموا مصلحة الوطن على مصالحهم الخاصة . ويراد بث الروح الوطنية في العبارة السابقة تنشئة الأفراد على القيام بواجباتهم نحو الوطن المحلي الذي يتبعون إليه أولاً ، ونحو المجتمع العربي الأكبر الذي يضم البلدان العربية كافة .

يرى المؤتمر أن التربية الوطنية عملية تربية متعددة الجوانب لا تقتصر على ما يعطى من دروس خاصة بها ، بل تتغلغل في سائر مواد الدراسة من جهة كما يستعمل على تحقيقها من جهة أخرى بوسائل تدريبية وعملية مختلفة داخل المدرسة وخارجها . ولهذا يرى في تسمية الجانب الدراسي منها باسم التربية الوطنية تضييقاً لدائرتها ومخالفة لمفهومها ، ولهذا يقترح تسمية المادة الدراسية الخاصة بها باسم المعلومات الوطنية في المدارس الابتدائية والدراسات الاجتماعية والمدنية في المدارس الثانوية .

٣ - يرى المؤتمر أن يقتصر في مرحلة التعليم الابتدائي على تدريس مادة المعلومات الوطنية بشكل منظم في السنة الأخيرة فقط ، مع مراعاة مدارك التلاميذ ومستواهم العقلي في اختيار موضوعاتها وطرق تدريسيها . أما في السنوات الدراسية السابقة فلا يختص لها حصص مستقلة ، بل يعني موضوعاتها المنابع السكانية ضمن مختلف المواد ، وبصفة خاصة دروس التاريخ والجغرافية والطالعة والقصص والأناشيد والمحفوظات والدروس الدينية . وهذا بالإضافة إلى الوسائل التدريبية والمعملية المختلفة التي ستوردها فيما بعد .

٤ - يرى المؤتمر أن يخصص للدراسات الاجتماعية والمدنية في المرحلة الأولى من التعليم الثانوي عدد كاف من الحصص ، وأن تشمل هذه الدراسات من المسائل الاجتماعية والاقتصادية في الوطن المحلي وفي البلدان العربية ما يقوى الروح القومية ، كما تشمل دراسة الأخلاق ونظم الحكم عامة ونظم الحكم في البلاد العربية بصفة خاصة .

ويوصي المؤتمر بتدريس علم الاجتماع في المرحلة الثانية من التعليم الثانوي ضمن الدراسات

الأخرى ، أو على أنه مستقل يعد الطالب لفهم الظواهر الاجتماعية وإدراك حقائقها .

٥ — يرى المؤتمر أن يترك تفاصيل المناهج الدراسية وطرق التدريس إلى المختصين في كل دولة ، مكتفيًا بوضع الأسس العامة التالية التي يراها ضرورية لضمان القدر المشترك الذي يتحقق ما تهدف إليه التربية الوطنية في البلدان العربية .

أولاً : إبراز الانسال الجغرافي النام بين البلدان العربية في قارتي آسيا وإفريقيا .

ثانياً : العناية باظهار أن هذه البلدان كانت مهدًا لأقدم حضارة العالم ، وأنها قدمت للحضارة العالمية أجل الخدمات .

ثالثاً : إبراز الاشتراك التاريخي بين هذه البلدان ، ففي المصور القديم كانت تربطها أوثق الصلات ، وكانت بعد ذلك خلال حقبة طويلة من الزمن وحدة سياسية تضمها أمبراطورية عربية عظيمة ، كما ظلت في المصور التأخر مرتبطة بروابط قوية .

رابعاً : توكييد أنعروبة لم تكن في الماضي ولا في الحاضر مقصورة على طائفنة من الطوائف أو دين من الأديان ، وأن التعاون بين المواطنين العرب على تفاؤل أديانهم كان قويًا في الماضي ، كما كان كذلك في النهضة العربية الحديثة . ولم يفرق اختلاف الأديان بين العرب إلا في المصور التي حكمهم فيها الأجانب . ولهذا ينبغي العناية ببث روح التضامن والتعاون بين مختلف الطوائف ، وإشعارهم بأنهم إخوة ، وأنهم يجب أن يضعوا الأهداف القوية فوق الاعتبارات الطائفية .

خامساً : بيان أن التطور العالمي سائر نحو التكامل والاتحاد ، وأن جامعة الدول العربية مظهر من مظاهر هذا التطور . وليس معنى التكامل فقدان شخصية الأجزاء المكونة له ، وإنما المقصود منه أن تكون لهذه البلدان خطط مرسومة تنسيق فيها جهودها نحو تحقيق الأهداف المشتركة .

سادساً : بيان أن الاستقلال حق طبيعي للشعوب ، وأن الاستعمار ضرب من الرق يجب القضاء عليه . وإبراز مساوى الاستعمار ، وما جره على البلدان العربية وعلى غيرها من ويلات ، وأنه ينبغي في البلاد العربية جماء العمل على بث روح التعاون لتحرير البلدان العربية التي لا تزال واقعة تحت نيره .

سابعاً : توكييد أن النظام الديمقراطي الصحيح أكفل الأنظمة لضمان الحرية والمداولة والمساواة ، وإتاحة الفرص المتكافئة للجميع ، والعمل على جعل روح الديمقراطي الصحيح عقيدة راسخة في نفوس النساء .

٦ - يرى المؤتمر ضرورة العناية بالجانب المعنوي في التربية الوطنية ومراعاة المبادئ الأساسية التالية في ذلك :

أولاً : أن تكون الحياة المدرسية صورة مثالية مصغرة للمجتمع يعود فيها النشء الحكيم الذاتي ، ومارسة ضرورة النشاط الاجتماعي التي تتضمنها هذه الحياة ، ويدرب على تحمل المسؤوليات والقيام ببعض الخدمات العامة في المدرسة وخارجها .

ثانياً : بث روح الجماعة في النشء وتعويذهم المشاركة والتعاون والتسامح واحترام حرية الآخرين .

ثالثاً : الاتصال بالبيت وتنسيق الجهود بينه وبين المدرسة ، لتنمية النشء تربية وطنية صحيحة وتحقيقاً لهذه المبادئ يرى المؤتمر الاستعanaة بالوسائل العامة الآتية :

الجماعات المدرسية كالفرق الرياضية والكتشنية والفنية من تمثيلية وموسيقية وغيرها ، والجمعيات التعاونية الثقافية والخلفات والاجتماعات والرحلات و مجالس الطلبة وأنديتهم وما إلى ذلك .

كما يرى المؤتمر الاستعanaة بالوسائل الآتية لتنمية الروابط بين مختلف البلدان العربية :

(١) تبادل الرحلات والنشرات والمجلات والكتب وتبادل المدرسين والطلاب .

(ب) إقامة مباريات رياضية وثقافية ومؤتمرات عامة ومخيمات ومعسكرات كشفية ورياضية وعارض يشترك فيها الطلاب من مختلف البلدان العربية لتعارف و التعاون وتبادل الرأى في الشؤون العامة من اجتماعية وثقافية .

(ح) وضع أناشيد وطنية مشتركة وتنظيم إذاعات مدرسية لطلاب المدارس في مختلف البلدان العربية .

(د) إنشاء بيوت مشتركة للطلبة .

(هـ) وضع خطة مشتركة لإعداد كتب ومصورات وأفلام سينمائية ثقافية تعرف بالبلدان العربية المختلفة ومظاهر الحياة فيها ونشرها في الأقطار العربية .

(و) تشجيع المراسلات الشخصية بين طلاب البلدان العربية .

٧ - يرى المؤتمر أن التربية الوطنية في مختلف المدارس لا تتحقق أهدافها إلا إذا كان العلم القائم على تربية النشء مؤمناً برسلاته ، ومتضمناً بالصفات التي تؤهله للقيادة ، ومزوداً بالثقافة الفضفورية له في مهنته ، ومدرباً على طرق التربية وأساليبها . ولذلك ينبغي المنابة في انتقاء طلاب دور المعلمين باختبار استعداداتهم وميولهم وصلاحهم

لهنة التدريس ، كما يجب العناية باختيار أستاذة دور المعلمين من أقدر المعلمين وأكفهم .
ويجب العناية في دور المعلمين الابتدائية بإعداد الطلاب لهنة التعليم إعداداً تقافياً ومهنياً
صححياً ، وأن يعطوا المادة العلمية الكافية التي تؤهلهم لتدريس المعلومات الوطنية في الدارس
الابتدائية ، كما ينبغي أيضاً إعدادهم إعداداً اجتماعياً واسعاً يشمل جميع ألوان النشاط المدرسي
والاجتماعي ، ويعكّهم من القيام بتنشئة تلاميذهم وفق أساليب التربية الوطنية التي قدمنا ذكرها .
أما في دور المعلمين العالمية فيجب أن يهتم الطالب لتدريس الدراسات الاجتماعية والمدنية
في فرع العلوم الاجتماعية ، وأن يدرّبوا عملياً على الخدمة الاجتماعية ، وعلى أوجه النشاط
المدرسي وسواءها .

وعلى وزارات المعارف في الدول العربية ضمان متابعة المدرس لثقافته وأساليب التدريس
وال التربية الوطنية ، وذلك بتنظيم اجتماعات ومؤتمرات تعليمية ورحلات للمدرسين وبعوث علمية
لهم ، وإنشاء المجالس الاختصاصية والفنية وما إلى ذلك من الوسائل .

ويرى المؤتمر أنه من الضروري العناية بحالة المدرسين المادية والاجتماعية ، وإفساح المجال
 أمامهم للرق والتقدم وضمان مستقبليهم ، حتى يتوفروا على أداء مهمتهم الكبرى مطمئنين ،
 حتى يكفل بذلك إقبال الموهوبين على مهنة التعليم .

٨ - يرى المؤتمر أن التربية الوطنية عملية مستمرة لا تنقطع بالخروج من المدرسة ، وأنه
 من الضروري موافقة تدريب الكبار الذين غادروا معاهد العلم وتنفيذهم ، ويرى الاستعانتة على
 ذلك بالوسائل الآتية :

- ١ - المحاضرات العامة والإذاعة والسينما والمسرح والصحف والمجلات والنشرات
 والانتفاع بها في تغذية الروح الوطنية .
- ٢ - الانتفاع بدور الآثار والمكتبات العامة والمتقدمة والمعارض التاريخية والثقافية
 في بث الروح الوطنية .
- ٣ - تشجيع الأندية والجمعيات التعاونية والنقابات والفرق الرياضية والكشفية والمؤسسات
 الثقافية الشعبية وغيرها ، مما يهيء الفرص للمواطنين للقيام بأوجه النشاط الاجتماعي المختلفة
 والخدمات العامة .

- ٤ - مكافحة الأمية ونشر الثقافة بشتى الوسائل .
- ٥ - يوصي المؤتمر بأن تتخذ حكومات الدول العربية الوسائل الكفيلة بجعل هذه
 القرارات والتوصيات شاملة للمدارس الحرة (أو الخاصة) من أهلية وأجنبية .

٢ - في الجغرافية

- ١ - توصي اللجنة بضرورة العناية بدراسة جغرافية الأقطار العربية عامة إلى جانب جغرافية الوطن الخاصل ، وإبراز الروابط البشرية والاقتصادية بين هذه الأقطار .
- ٢ - تحقيقاً لهذا الفرض توزع الدراسات الجغرافية في مراحل التعليم الابتدائي والثانوي على الصورة الآتية :

في مرحلة التعليم الابتدائي : تدرج دراسة البيئة المحلية الخاصة حتى تؤدي إلى دراسة بيئات الأقطار العربية عامة . ويكون ذلك على شكل سياحات إلى هذه البلاد ، تستخدم فيها الصور المشوقة ، ويستعمال فيها بالأفلام ما أمكن .

وعند دراسة حياة السكان يعني عنابة خاصة بدراسة سكان الأقطار العربية ، بطريقة تظهر الروابط التي تجمع بينها ، مع استخدام جميع وسائل الإيضاح التي تمثل هذه الأقطار ، ومظاهر الحياة فيها .

في مرحلة التعليم الثانوي تراعى الأمور الآتية :

(١) تدرس جغرافية الأقطار العربية في موضوعها من الأقاليم الطبيعية دراسة عامة ، ليتسنى للطلاب أن يدركوا العلاقات الجغرافية التي تربط بينها وبين الأقطار التي تقع في أقاليم مشابهة .

(ب) يدرس العالم العربي كله بشيء كثير من التفصيل في إحدى السنوات الأخيرة من التعليم الثانوي ، لأن تخصص جميع دروس الجغرافية في تلك السنة لهذه الدراسة . وأن تتناول جميع نواحي الجغرافية الطبيعية والبشرية لشكل قدر من الأقطار العربية .

(ج) تدرس جغرافية الوطن الخاصل دراسة مفصلة في أثناء المرحلة الأخيرة من التعليم الثانوي ، ويعني فيها بالروابط التي تصل هذا الوطن بسائر الأقطار العربية .

وقد روعى في دراسة الوطن الخاصل ، والأقطار العربية ، أن تكون في المرحلة الأخيرة من التعليم الثانوي ، لكن يكون التلميذ قد وصل إلى درجة من النضج المفلي تمكنه من فهم الصلات التي تربط بين هذه الأقطار فهما صحيحاً .

٣ - رغبة في إعداد المعلم الكفيل بتحقيق الأغراض العامة والقومية المأمة المقصودة من تدريس الجغرافية ، ترى اللجنة :

- (١) أن يكون في كل جامعة من جامعات البلاد العربية قسم خاص للجغرافية ، بحيث تناح للطالب الذي يميل إلى الدراسات الجغرافية فرصة لاتخوص في هذا العلم .
- (ـ) أن تناح الفرصة في المعاهد العليا للمعلمين والمعلمات للتوصيم في الدراسات الجغرافية لمن يمليون إلى هذا العلم من الطلاب .
- (ـ) تنظيم دراسات صيفية جغرافية للمعلمين والمعلمات ، وذلك لإتاحة الفرصة للفاعلين بتدريس الجغرافية اليوم ، لكي يزدادوا علمًا عادتهم وبوسائل تدريسها وفق الأساليب العلمية الصحيحة .
- ٤ — ترى اللجنة أن من المستحسن تخصيص حجرة خاصة للجغرافية في معاهد الدراسة تحتوى جميع وسائل الإيضاح من خرائط ونماذج وأفلام وصور ، وتزويد مكتبات المدارس بأكبر عدد ممكن من الكتب والنماذج الجغرافية .
- ٥ — توصى اللجنة الإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية بأن تتخذ ما يلزم من إجراء لإعداد أطلال وخرائط جغرافية للبلاد العربية تتناسب مع مراحل التعليم الابتدائي والثانوي والمعالي .
- ٦ — وتحرصى بأن تسهل كل دولة من دول الجامعة العربية لمن يشاء من الباحثين الجغرافيين زيارة الجهات التي يرغب في دراستها ، وأن تضع تحت تصرفه ما يعينه على واجبه العلمي .
- ٧ — ونظراً لما للرحلات من صلة وثيقة بالدراسات الجغرافية ترى اللجنة أن تشجع الدول العربية الرحلات والمؤتمرات الجغرافية للطلاب والمدرسون المتخصصين في دراسة هذه المادة وتدريسيها ، حتى تهيأ لهم الفرصة لتبادل الأفكار وزيارة الأقطار ومشاهدة الظواهر التي قرأوا عنها .
وتحقيقاً لهذا الفرض تضع كل دولة في ميزانيتها اعتماداً خاصاً للرحلات والمؤتمرات الجغرافية .
- ٨ — نظراً إلى أن هناك حاجة ماسة إلى مؤلف مفصل يتناول جغرافية البلاد العربية جيئماً ، يكون بمثابة مرجع جغرافي يحوى آخر ما وصل إليه العلم ، وتحقيقاً لهذه النية توصى اللجنة بأن تتولى جامعة الدول العربية تأليف لجنة فنية لاتخاذ الوسائل الالزمة لتنفيذ هذا الاقتراح .

٣ - في التاريخ

يرى المؤتمر :

أولاً : أن يكون محور دراسة التاريخ في المرحلة الابتدائية تاريخ القطر الخاص الذي يعيش فيه التلميذ ، مع العناية بدراسة الصلات بين هذا القطر وبين البلاد العربية قبل الإسلام وبعده .

ويمثل هذا الفرض بدراسة القصص المشوقة وترجمات أبطال التاريخ القوي وترجمات أبطال العرب من تجاوز أرثهم حدود بلادهم .
وبينبغي الإشارة في ثانياً قصص الأبطال إلى الحياة الاجتماعية في مختلف العصور ، مع الموازنة بين الحياة الماضية والحياة الحاضرة التي تقع تحت حس التلميذ ، والمناية بالحياة العيشية لطبقات الشعب .

على أنه في السنة الأخيرة من المرحلة الابتدائية يجوز أن يدرس التاريخ على صورة منظمة ، مع مراعاة تيسيره ليلام عقلية الأطفال ومدى خبرتهم .

ثانياً : أن يكون محور دراسة التاريخ العربي في التعليم الثانوي النواحي الاجتماعية والوصفيية ، مع بيان أثر الشخصيات الفذة والأحداث والواقع اللازم لتصوّر الحقائق وتبليغها في الأذاعات ، وتفصي مظاهر النطور والنضج العام .

ثالثاً : أن يشمل القدر المشترك من التاريخ العربي الذي يدرس في المدارس الثانوية في جميع البلاد العربية ما يأتي :

(١) تاريخ العرب قبل الإسلام .

(٢) تاريخ العرب منذ ظهور الإسلام إلى الفتح العثماني .

(٣) النهضة العربية الحديثة .

أما الجزء الواقع بين الفتح العثماني والنهضة العربية الحديثة ، فيدخل ضمن النهج الخاص الذي تضمه الم هيئات المشرفة على التعليم في كل دولة عربية . ويترك توزيع هذا النهج على الفرق للم هيئات المشرفة على التعليم في كل دولة منها .

رابعاً : أن يعني في المرحلة الثانوية من التاريخ العالمي بالقدر اللازم لمساعدة الناشئ على

فهم مكانة بلاده والدول العربية بين دول العالم ، ومشاكل المدينة الحديثة .
خامساً: أنه ينبغي أن يدرس التاريخ دراسة علمية ، ويناقش متقاشة قائمة على منطق إنساني عادل .

سادساً: أنه يستحسن أن يكون طريقة تدريس التاريخ أساساً للدرج من القديم إلى الحديث ، ولا مانع من التخلل من ذلك عند الاقتضاء .

سابعاً: أن يدرس تاريخ العرب على حسب الدول والمصادر المتتابعة وفقاً لطريقة التقليدية .

ثامناً: أن يدرس تاريخ الشعوب العربية بعد سقوط بغداد على أساس تاريخ الدولة الخالص مع الإشارة إلى تاريخ الدول العربية الأخرى وبيان ما بينها من علاقات .

تاسعاً: أن يدرس تاريخ الحضارة العربية مقسلاً بالتاريخ العربي العام ، بمعنى أنه بعد الانتهاء من العرض العام لكل عصر يدرس الطالب حضارة هذا العصر .

عاشرأً: أنه ينبغي للاستفادة من دراسة التاريخ العربي في تقوية الروح العربية الحقة الاهتمام بالمواحي الآتية :

١ - بيان أثر أمم الشرق الأدنى وفضولها في بناء صرح المدينة القديمة ، ومقدار تأثير اليونان والرومان بحضارات الشرق القديم في الشام وفلسطين ومصر وغيرها .

٢ - تتبع الصلات السلافية والتجارية والثقافية بين أمم الشرق الأدنى ، تلك الصلات التي وجدت قبل الإسلام ، ثم جاء الإسلام فدعمها وزاد في أواعصها .

٣ - إبراز الأحداث العظيمة والمواقف الحاسمة لمواحي البطولة في المصادر العربية الظاهرة ودراسة الأسباب والنتائج في تفصيل يتضح منه أثر الحياة الشعبية والروح العربية في ارتفاع الدولة أو الدول العربية وهبوطها .

حادي عشر : أن من الوسائل التي تساعد على تقوية الروح العربية وتحقيق الأغراض المقصودة من تدريس التاريخ بالبلاد العربية ما يأتي :

١ - تأسيس الجمعيات التاريخية لتبادل الآراء والكشف والبحوث .

٢ - تنظيم رحلات الأساتذة والطلبة بين البلاد العربية .

٣ - عقد مؤتمرات دورية للدراسات التاريخية من وقت لآخر في عواصم البلاد العربية .

٤ - الاهتمام بالفنون الأخرى وإنشاء المتاحف التاريخية والاستعامة بالفنون الجميلة لتوضيح التاريخ العربي ، مثل الروايات التاريخية والقصص التاريخية واللوحات الفنية والأفلام .

٥ — العناية بالتقاليد المحلية والأزياء الخاصة والأغاني الشعبية مع تهذيبها وما يتفق مع المدنية الحديثة والروح المربيّة .

٦ — العمل على تحكيم ذكرى عظام، الشرق العربي وأحداته التاريخية بطرق مختلفة كإقامة التماثيل، وإطلاق أسمائهم على الشوارع والميادين، وتسمية كرامي الأستاذية في الجامعات بأسماء النابغين منهم في مجال البحث العلمي ، إلى غير ذلك من الوسائل التي تبرز مثل العليا التي ينبغي أن يتوجه نحوها شباب العرب ، فيمتزروا بغيرهم الاجتماعي ، ويشعروا أنمو هؤلاء العظام بالجميل ، فيحملوا على المحافظة على هذا التراث ، بل وعلى الاستزادة منه .

٤ - في اللغة والقواعد

- ١ - يرى المؤئر أن قواعد اللغة العربية ، من نحو وصرف وإملاء ، تحتاج إلى تيسير وتبسيط ، يقربها من مدارك الطلاب ، على الأيمس ذلك بحال من الأحوال جوهر اللغة .
- ٢ - ويرى أن القصد من تعلم اللغة العربية في مختلف المراحل الأهداف الآتية :
 - (١) أن يجعل الطلاب قادرین على القراءة الصحيحة في سهولة ويسر ، وأن يفهموا ما اشتملت عليه الكتب من أفكار ومعان .
 - (ب) تمكن الطلاب من التعبير بما يجول في نفوسهم ويقع تحت حواسهم بعبارة صحيحة مع الدقة وطلافة اللسان وقوة البيان .
 - (ج) أن تكون دراسة العربية وسيلة للثقافة ، وتوسيع المدارك وتنمية الذوق السليم وتزويد الطلاب بكثير من المعلومات القيمة . لا أن تكون محض دراسة لأنفاظ وتراتيب ومقررات ، عمادها الزينة والزخرف الشكلي ، وهى في الحقيقة فارغة لروح فيها ولا حياة .
 - (د) وأن يتصل الطلاب اتصالاً وثيقاً بالحياة الأدبية والعلمية المحيطة بهم ، وأن يسيراوا النهوض الأدبي الحديث ، لأن يكونوا عازل عما حولهم ، فتكون المدرسة في ناحية ، والحياة الأدبية الواقعية في ناحية أخرى .
 - (ه) وأن تكون المدرسة مثيرة روح الشوق إلى القراءة والاسترادة من الثقافة والوقف على ما جاء به الكتاب والمفكرون في المصور المختلفة .
- ٣ - ويرى المؤئر أنه لا بد من تدريس قدر من قواعد اللغة (صرفها ونحوها) في المراحلين الابتدائية والثانوية ، لتحقيق الأهداف السابقة ، على أن يراعى في تدريسه التبسيط والتيسير ، وأن توجه المعنیا إلى تقويم المسان على أساس المحاكاة والتدريب والتكرار .
- ٤ - ويرى المؤئر قدرًا ملائماً من قواعد النحو والصرف والإملاء لكل من مراحل التعليم الابتدائية والثانوية ليكون حداً مشتركاً في جميع البلاد العربية . واتفق على وضع منهج مفصل موزع على الصفوف توزيعاً رويعاً فيه استعداد الطالب وحاجته في كل فرقة من الفرق الدراسية .
- ٥ - ويرى المؤئر توجيه العناية إلى تجويد النطق وحسن الأداء منذ مرحلة رياض

الأطفال إلى نهاية مرحلة التعليم الثانوية ، رغبة في أن تقارب لمحجة الناطقين بالعربية في مختلف أقطارها ، وأن تكون أدنى إلى النطق الصحيح .

٦ - ويرى المؤتمر أن القدر المشترك إنما يصاح منه جائزاً لطلاب الثقافة العامة ، أما الطلاب الذين يرغبون في التخصص أو يمدون لتدريس اللغة العربية فيكون لهم منهاج أوسع وأعمق .

٧ - ويرى أن من الوسائل العملية لتطبيق المنهج تأليف كتب تعالج موضوعاته ليستفيد منها المعلمون والطلاب .

٨ - ويرى أن الاتفاق على منهاج واحد لا يكفي لنarrowing the gap between the language of the students and the language of the teacher if it is not accompanied by a system of teaching that emphasizes the importance of the language and its role in the education of the students .

إذا لم يجد التعليم هذا المنهج معلمين على حد كبير من العلم وسعة الأفق وقدرة على التدريس ، ولذا قرر أنه لا بد من إنشاء معاهد علمية موحدة النظام في الأقطار العربية لتخرج ذلك النوع من المعلمين .

٩ - ويرى عقد مؤتمرات دورية لعلمى اللغة العربية تشخيص إليها وفودهم من مختلف البلاد للبحث وتبادل الرأي في أساليب التعليم ، كي يستفيد بهم من تجارب بعض ، وكى يتحدثوا في الوسائل والغايات وينهضوا باللغة العربية وأدبها .

الملحق الأول

منهاج الصرف والنحو والإملاء

للسheets الابتدائية والثانوية ، الذي أقرته اللجنة الفرعية

(١) **أولاً - الإملاء**

الفرض من الكتابة أن تكون صورة واضحة لما نطق به ، وأداة صالحة للإبانة والاستفادة عن طريق الرموز ، ويتحقق ذلك إذا تم التطابق بين الكتابة والنطق بطريقة مطردة خالية من الخلاف .

(١) رأت اللجنة التفاوضية بأمانة الجامعة العربية ، فيما يتعلق بقواعد الإملاء من مقررات المؤتمر الثقافي ، أن تكون تلك القواعد مجرد سرير ، وهي ترى أن الزمان الآن غير صالح لتنفيذها ، حتى تفرض على الجهات الرسمية ، كالجامعة المفتوحة ونحوها ، لإبداء الرأي فيها . وقد اتخذت اللجنة هذا القرار في جلستها الخامسة المعقدة يوم ٢٤/١٠/١٩٤٧ .

دروس الإملاء :

يجب أن يكون الإملاء درساً تعليمياً لا اختبارياً ، وأن يكون المجاه متصلاً بفروع اللغة والأعمال التحريرية في الواد الأخرى ، ويراعى أن تكون موضوعات المجاه والقطع التي تستخدم في التدريب عليه مما يشوق الأطفال ويحصل بحياتهم وما يحتاجون إلى استهلاك من الكلمات في الحديث الشفهي .

وينبغي اجتناب هذا النوع الصناعي الذي غالباً فيه القطعة بهمزات أو كمات للتدريب على قاعدة هجائية خاصة ، بل يراعى في القطعة الحرص على المعنى وانسجام النص قبل كل شيء .

وقد ناقشت المجندة منهاج الإملاء على هذا الأساس ، ووافقت على اتباع ما يأتي في رسم الكلمات :

أولاً — كل ما ينطق به يرسم في الإملاء ، وكل ما لا ينطق به لا يرسم إلا الإدغام والتثنين ، وإلا همزات الوصل مع حذف أول المسبوقة باللام وإيات أول الشمية .

ثانياً — المهمزة :

(ا) في أول الكلمة ترمي على ألف مطلقاً ودائماً ، وتعتبر المهمزة في أول الكلمة إذا سبقت باء أو بكلمة على حرف واحد .

(ب) المهمزة المتوسطة — إذا كانت متخركة صورت بصورة حركتها ، وإذا كانت ساكنة صورت بحركة ما قبلها .

(ج) المهمزة المطرفة — تكتب على صورة مناسبة لحركة ما قبلها ، فإن كان الحرف السابق لها ساكنة كتبت مفردة .

ثالثاً — فصل الكلمات ووصلها :

الأصل والقياس في كليتين اجتمعنا أن تكتب كل منها منفصلة عن الأخرى ، فيراعى هنا الأصل في الخط ، إلا فيما يأتي :

(ا) إذا كانت الكلمة الأولى ألل .

(ب) إذا كانت كلتا الكلمتين أو إحداهما على حرف واحد ، أو كانت الثانية ضميراً .

رابعاً — الألف الملينة في الأسماء والأفعال والمحروف تصور ألفاً ثالثة أو غير ثالثة .

خامساً — يرمي التثنين ألفاً في حالة النصب إلا في تاء التأنيث المربوطة . ونون إذن في جميع أحوالها ترسم نوناً ، وكذلك نون التوكيد الخفيفة .

ثانياً - القواعد التحوية والصرفية

توجيهات :

- ١ - يجب أن يكون تعلم القواعد التحوية في عبارات و موضوعات حيوية لهم التلاميذ و تشوقهم ، لافي أمثلة صناعية توافق لهذا الفرض ، وذلك بأن يمرض المعلم على أنظار التلاميذ قطمة في موضوع ملائم ، ويناقشهم فيها مناقشة إيجالية ، يتفهمون بها المعنى كاً يعمل في درس المطالعة ، ثم يقطع من هذا الموضوع المباردة التي يقصد تدريب التلاميذ عليها ، ويفاجئها بهم علاجاً أساسه المعنى . فإذا أدركتوا أركانها ووظيفتها كل كلمة فيها انتقل بهم إلى بيان الخصائص الإعرابية . ثم يغدو هذه الجملة تدريجياً بما يزيد عليها من مكملات .
- ٢ - لا يتعرض للإشارة إلى الإعراب التقديرى ولا الإعراب الحالى فى المفردات والجمل . وغاية ما يعرف التلاميذ من هذا الباب : أن من الكلمات ما يتغير آخره ، وأن منه ما لا يتغير آخره .
- ولا يتعرض كذلك لذكر أن العلامات الفرعية ناتية عن العلامات الأصلية .
- ٣ - ويُسكت أيضاً عن تقدير الضمائر فى الأفعال ، كما سكت النحاة عن تقديرها فى الأسماء المشتقة . ولا تقدر المتعلقات المخدوفة للظرف أو الجار وال مجرور .
- ٤ - يقتصر فى إعراب المضاف إليه على قولنا (مجرور بالإضافة) ولا تذكر كلمة مضاف إليه .
- ٥ - يقال فى إعراب اسم كان مبتدأ مرفوع ، وفي خبرها خبر متصوب ، ويقال فى إعراب اسم إن اسم متصوب بإن ، وفي خبرها خبر مرفوع .
- ٦ - لا يعطى تعاريف ، ويكتفى فى المصطلحات بما أشير إليه فى منهج كل فرقة .
- ٧ - يقتصر فى الإعراب على وظيفة الكلمة فى الجملة وحكمها الإعرابى من غير تأويل .

شرح النحو - المسنة المائية الابتدائية

تنبيه : الفرض من المنهج الآنى طبع التلاميذ على الأساليب الصحيحة وتدريبهم على طرق استعمالها تدريجياً عملياً ، أساسه المحاكاة والتكرار ، من غير أن يعطى فى ذلك تعريف أو قواعد أو مصطلحات .

ويمني المدرس بتوضيح مدلول الكلمات الآتية بالأمثلة فقط ، من غير أن تختص لها دروس خاصة ، أو تعرف تدريباً اصطلاحياً .

١ - (١) عرض جمل مكونة من جزئين ، مع تنويع هذه الجمل ، بحيث تبدأ باسم تارة ، وبفعل تارة أخرى .

(ب) تدريب التلاميذ على الإتيان بمثل هذه الجمل .

٢ - (١) عرض جمل بها مكملات ، بالفعول ، والظرف ، والوصف ، والإضافة ، والجار والمحرر .

(ب) تدريب التلاميذ على تتمة الجملة بالكلمات السابقة .

٣ - (١) عرض جمل تشتمل على حالات : الإفراد ، والثنية ، والجمع ، والتذكير ، والتأنيث .

(ب) تدريب التلاميذ على الإتيان بمثل هذه الجمل .

٤ - التدريب على الاستفهام والنفي بالأدوات الشائعة ، وعلى النهي والأمر .

المصطلحات هي : اسم . فعل . حرف . جملة فعلية . جملة اسمية .

للسمة الثالثة الـ ٦ بـ تـ رـ اـ يـ

١ - بيان أن كل جملة تتكون من ركنتين أساسين ، تارة الفعل والفاعل ، وتارة المبدأ والخبر

٢ - تتمة الجملة بالكلمات الآتية مع بيان أغراضها .

(أ) المفعول به - السبب - الزمان - المكان - الحال .

(ب) الوصف - التوكيد - العطف : بالواو والفاء وثم - الإضافة - المحرر
بحرف الجر .

٣ - توجيه التلاميذ إلى أحوال التطابق في الإفراد والثنية والجمع وفي التذكير والتأنيث - وذلك فيما يأتي :

(أ) في ركبة الجملة .

(ب) في الصفة والموصوف .

(ج) في الحال .

(د) في التوكيد .

٤ - تقسيم الفعل إلى ماض ومضارع وأمر

٥ - التدريب على استعمال أسماء الإشارة ، والأسماء الموصولة ، والضمار ، وعلى أحوال التطابق فيها .

كل ذلك من غير التعرض لقواعد أو للعلامات .
الاصطلاحات التي تستخدم هي :

فاعل - مبتدأ - خبر - تكملة لبيان المفعول أو الزمان أو المكان الخ .

للسنة الرابعة الابتدائية

١ - الإعراب والبناء .

٢ - إعراب المبتدأ والخبر والفعل والناعل بالعلامات الأصلية .

٣ - الإعراب بالعلامات الفرعية في الثنائي والجمع بتنوعيه ، والأسماء الخمسة ، والأفعال الخمسة .

٤ - نائب الفاعل مع تدريب التلاميذ على ضبط الفعل معه من غير تعرض لقواعد .

٥ - إعراب الكلمات السابقة في السنة الثالثة بالعلامات الأصلية والفرعية .

٦ - الأدوات الآتية وبيان معانها وأثرها الإعرابي :

من النواسخ - كان - صار - ليس - ما زال - إن - أن - كأن - لكن .
نوابض المضارع : أن - لن - لام التعليل .
جوازم المضارع : لم - لا الناهية .

حروف الجر : من - إلى - عن - على - في - الباء - الكاف - اللام .

٧ - تدريب التلاميذ على أساليب الشرط بالأدوات الآتية مع بيان أثرها الإعرابي :
إن - من .

٨ - يستمر تدريب التلاميذ في خلال الدروس السابقة على إسناد الأفعال الصحيحة إلى الضمار واستعمال أسماء الإشارة والأسماء الموصولة من غير تعرض لقواعد .

٩ - أساليب التمييز والاستثناء والنداء والتعجب .

المصطلحات هي :

نائب فاعل - مرفوع - منصوب - مجرور - مجرزم - التمييز -
المستثنى - النادي .

مندرج الفهو والصرف في المدارس الثانوية

السنة الأولى الثانوية :

١ - تمارينات على ما درس بالمدارس الابتدائية من الفعل والفاعل ، ونائب الفاعل مع توضيح ما يأتي :

(أ) تأكيد الفعل مع الفاعل ونائب الفاعل .

(ب) إفراد الفعل مع الفاعل ونائب الفاعل الظاهرين في حالتي الثنوية والجمع .

٢ - تمارين على ما سبقت دراسته عن المبتدأ والخبر مع زيادة ما يأتي :

(أ) أنواع الخبر (ظرف وجار و مجرور و جملة) .

(ب) تقديم الخبر على المبتدأ .

٣ - تمارين على ما درس من « كان وأخواتها » ودراسة ما يأتي :

(أ) بقية أفعال هذا الباب .

(ب) معانيها .

(ج) أنواع خبرها .

(د) تقديم خبرها على اسمها .

٤ - تمارين على ما سبقت دراسته من إن وأخواتها مع زيادة ما يأتي :

(أ) تكلمة أدوات هذا الباب .

(ب) معانى هذه الأدوات .

(ج) كسر همزة إن وفتحها .

(د) اتصال «ما» بهذه الأدوات .

(هـ) تنويع خبرها .

(و) تقديم خبرها على اسمها .

٥ - المتعدى واللازم :

تمرين عليهما .

٦ - دراسة باب ظن .

(أ) تدرس منه الأفعال الآنية : ظن - حسب - خال - علم - رأى - وجد .

(ب) معانٍ هذه الأفعال .

(ج) أنواع المفعول الثاني .

٧ - تعرّف على ما سبقت دراسته في المدارس الابتدائية من مكملات الجملة مع توضيح ما يأتي :

(ا) الحال : أنواعه (مفرد - ظرف - جار و مجرور - جملة) .

(ب) التمييز : أمثلة مختلفة لأنواعه وحكمه الإعرابي .

(ج) العدد : أحكام تذكيره وتأييشه وتمييذه .

(د) أساليب الاستثناء بـ (إلا) و غيره و (عدا) ، و حكم المستثنى .

(هـ) النادى : الفرد ، الضاف و حكمه .

٨ - تعرّفات على ما سبقت دراسته في التعليم الابتدائي من المطف والنعت والتوكيد مع

توضيح ما يأتي :

(ا) تكميل أدوات المطف .

(ب) النعت حينما يكون ظرفاً وجاراً و مجروراً و جملة .

(جـ) استعمال كلا و كلنا و جميع .

(دـ) البدل .

٩ - المنوع من الصرف بدون تعرض لأسباب المنع .

السمة المائية المائية :

١ - تعرّفات على إسناد الأفعال الصحيحة والمغلوطة والمضغفة إلى الفمأر بأمثلة تماكل من غير تعرض لشرح قواعد .

٢ - إعراب المضارع :

(ا) تعرّف على استعمال الأدوات التي ينصب بعدها المضارع مما سبق في الابتدائي مع زيادة ما يأتي :

حتى - كي - لام الجحود - فاء السبيبة - واو المعية .

(ب) أدوات الشرط التي يجزم المضارع بعدها ، وبيان معانٍها .

(جـ) أدوات الشرط الآنية : لو - لولا - إذا ، جوابها .

(دـ) اقتراح جواب الشرط بالفاء .

٣ - التدريب على استعمال الأساليب الآتية :

- (١) القسم والتوكيد .
- (ب) الإغراء والتحذير .
- (ح) الاستفهام .
- (د) الاختصاص .
- (هـ) الاستفهام وأشهر أدواته .
- (وـ) كم : استفهامية وخبرية .

٤ - التدريب على ثني المقصور والمقوض والمدود وجمعها بدون إعطاء قواعد .

السنة الثانية الثانوية :

(١) يعرن الطلاب على ما سبق دراسته من القواعد .

(ب) التصريف :

ويراد به توجيه التلميذ إلى وسائل تنمية اللغة بتفرع المادة اللغوية الواحدة إلى ألفاظ متعددة لتأدية المعاني المختلفة .

ويلاحظ هنا أن يعرن التلاميذ عملياً على الرجوع إلى الماجم اللغوية وكيفية استعمالها ،
١ - المجرد والزيد وصيغهما في أمثلة .

٢ - المصدر : صور من مصدر الثلاثي - صيغ مصدر غير الثلاثي بأمثلة تحاكى -
استعمال المصدر .

٣ - اسم الفاعل : صوغه - استعماله - أمثلة من صيغ المبالغة .

٤ - اسم المفعول : صوغه - استعماله .

٥ - أمثلة من الصفة المشبهة وصور من استعمالها .

٦ - صوغ أسماء الزمان والمكان والآلة .

٧ - اسم التفضيل واستعماله .

٨ - أساليب التمجّب ، والمدح ، والذم ، ونعم ، وبئس ، وحيذا .

٩ - أمثلة للنسب والتصغير من غير إعطاء قواعد .

نصيحة كراسات النطبيين :

يصحّ القطبيق على السبورة تخفيفاً عن المدرسين ، ويصحّ كل تلميذ لنفسه كراسته
حسب ما صحّ الأستاذ ، ثم يختار المدرس بعض الكراسات لراجعتها ومعرفة مدى فهم
التلاميذ للقواعد واستفادتهم منها ، على أن يكون اختيار الكراسات دوريا ، بحيث يشرف
الأستاذ أثناء السنة على نماذج من كل تلميذ .

الملحق الثاني

في وسائل تجويد النطق

- ١ - يبدأ في مرحلة رياض الأطفال بتعويذ الصغار أن يلفظوا الحروف من مخارجها الصحيحة ، برد مثل كلمة « كثير » إلى « كثير » والفعل « آل » إلى « قال » وكلمة « الزي » إلى « الذي » و « نحجي » إلى « نحكي » وهلم جراً ، وذلك عن طريق المحاكاة وأتمرين مع ملاحظة التدرج الطبيعي ، ويستمر ذلك في مراحل التعليم . وما يدخل في هذا الباب تربية ملاحظة التلاميذ - بالمحاكاة أو بالتلقين - على التفريق بين ألل الشمسية وألل القمرية .
- ٢ - وفي مرحلة التعليم الابتدائي تنسع دائرة التربين حتى تشمل جميع حروف المجاء ، فيعود التلاميذ إخراج كل حرف من مخرجه الصحيح ، مع مراعاة الترقيق والتغذيم وإخلاص الحركات ، فلا تشاب حرفة بأخرى ، ولا يمال بها إمالة توجب اللبس .
- ٣ - يستمر تدريب التلاميذ في بقية مرحلة التعليم الابتدائي على الوجه المتقدم ، مع المناية فوق ذلك بتعليمهم مجموعات الحروف وفق مخارجها الصوتية ، ورد كل حرف من كل مجموعة إلى مخرجه ، مع ترويض الألسنة على صفات حروف الاستسلام ، وحروف الاستفال ، والتغذيم والترقيق والحرف اللغوية ، ليكون ذلك سبيلاً إلى تحديد أصوات ونبر الحروف في الكلمة ، وتحديد أصوات ونبر الكلمة في العبارة ، فتقارب بذلك اللهجات ، وبين الكلام على اختلاف مواطن التكلمين .
- ٤ - يعني بما تقدم في تدريس القرآن الكريم ، كما يعني به في دروس المطالعة والأناشيد والمحفوظات والحادية .
- ٥ - فإذا بلغ التلاميذ هذه المرحلة ، وصحت حروفه ، واستقامت لهجته وأباتت ، أخذ بالتربي على حسن الأداء في الحديث والقراءة ، بتلوين الصوت وفق المعنى ومقتضى الحال ، ليكون تعبيره بالصوت معيناً للتعبير اللغوي على إبلاغ المعنى .

٥ - قرارات المؤتمرات في الأدب

قسم المؤتمر يحوزه في الأدب إلى مراحلتين : مرحلة التعليم الابتدائي ، وهي التي ينتهي منها التلميذ عادة حوالي سن الثانية عشرة ، ومرحلة التعليم الثانوي ، وهي التي تليها إلى سن السابعة عشرة تقريباً .

واعتبر مواد التثقيف الأدبي في المرحلة الأولى خمساً : المطالعة والقصص والأناشيد والمحفوظات والتعبير ، وفي المرحلة الثانية الأدب نصوصه وتاريخه ، والنقد والبلاغة ، والقراءة والمطالعة والتعبير .

مرحلة التعليم الابتدائي

(١) الغاية من التثقيف الأدبي في هذه المرحلة تنشئة الطالب على الأخلاق السامية والروح الوطنية والشمور العربي ، مع تربية ذوقه الفي ، وتنمية ملكته التعبير فيه ، وترويجه بطائفة من المعلومات تزيد في ثقافته العامة .

وتحقيقاً لهذا يقترح المؤتمر ما يلى :

- ١ - أن تكون المواد التي تقدم لها ذات صلة وثيقة بتلك الأهداف .
 - ٢ - أن تشتمل على طائفة من الأناشيد والمحفوظات والقصص وقطع المطالعة ، التي تمتاز بسهولة التعبير ومحنته وجماله .
 - ٣ - أن يراعى في اختيارها مقدرة الطالب الذهنية وبيئته وتراثه .
 - ٤ - أن تشتمل بوجه خاص على موضوعات تتصل بالفضائل العربية وبالتراث العربي .
- (ب) ولكي تنمو ملكته التعبير عند طفل المرحلة الابتدائية يجب أن تهتم له الفرص للتعبير عن تجاربه ومشاهداته بالكلام والكتابة . ويراعى في ذلك أن تكون الحرية أساساً للتعبير ، وألا يتقيد بمحضة أو حصص معينة يقتصر عليها ، فالتعبير بأوسع معانيه يتحقق في كل درس وفي كل وقت ، إذا أخذناه بهذا المعنى بعدها عن جو الشكالية الضيق ومزاجناه بالحياة ، ويحسن أن يتخذ المعلم اللغة العربية السهلة وسيلة في تعليمها ، وأن يشجع التلاميذ على التعبير بها ، وأن يتدرج بهم في ذلك إلى أن يستطيعوا في نهاية المرحلة التعبير السليم .

وستستخدم التربية الحديثة وسائل كثيرة لتشجيع التعبير بنوعيه الشفهي والكتابي تنبغي الإفادة منها ، مثل قص الأخبار في الفصل ، أو كتابتها لمجلة المدرسة ، ومثل مناقشة ما في كتب المطالعة من صور ، وتمكيل القصص القصيرة الناقصة ، وسرد القصص المسموعة أو المقروءة وتخيلها ، ومثل تحويل القصص إلى حوار تخيلي ، وكتابة الرسائل ، ووصف الواقع التاريخية وغير ذلك .

(ح) المدف الذي ترى إليه دراسة القدر المشترك هو إثارة شعور المشارك بين سكان الأقطار العربية في الحضارة والتاريخ ، وفي مزاراتهم من النشاط الدولي الحديث . وهذا القدر ينبغي أن يكون في المرحلة الابتدائية يسيراً ملائماً لدارك التلاميذ ، وممهداً لقدر أرق منه في المرحلة الثانوية .

ويُعَكِّن توفير هذا القدر في المرحلة الابتدائية عن طريق :

١ - الأناشيد : فتحتار منها مجموعة تكون موضوعاتها مناسبة لفكرة التعاون العربي ، والمشاركة في الشعور ، توقع توقياً موسيقياً ، وبحافظها بتوقيقها تلاميذ جميع الأقطار العربية .
 ٢ - المفهومات : فتحتار قطع مهلة ، يلاحظ فيها أن تكون مما يشيد بالأخلاق العربية من مجده وبطولة وما إليها ، وأن يكون بعضها لأدباء من الأقطار العربية المختلفة ، مع تعريف بسيط بهم ، وهذه يحافظها جميع التلاميذ .

٣ - القصص : فتحتار منها عدد يتحقق الفكرة السابقة ، من تصوير الكرم والإباء وعزّة النفس وغيرها ، مما يبعث في نفوس التلاميذ الإيجاب بتاريخ العرب وأبطالهم قدامى ومحدثين .

٤ - المطالعة : فتحتار بعض كتبها في كل قطر موضوعات تدين على تقوية الروابط العربية ، كوصف بعض الشاهد والآثار القائمة في مختلف الأقطار العربية ، وكالحديث عن فضائل العرب وفتواهم ودولهم ، وثقافاتهم وفنونهم .
 ويلاحظ أن يدرس هذا في مرحلة التعليم الابتدائي ، مؤيداً بالصور والرسوم ، أو مصاحباً للموسيقى ، أو قائمًا على التأثير وال الحوار ، مما هو مقرر في أساليب التربية .

مرحلة التعليم الثانوى

١ - الأدب ، نصوصه وتاريخه :

١ - يجب أن ينظر إلى الأدب نظرة واسعة ، بحيث لا يكون مقصورةً على الشعر والثر

الفنين ، بل يتناول أيضاً الموضوعات الفكرية المقلية المصوحة صياغة أدبية ، مثل مقدمة ابن خلدون ورحلات ابن جبير وابن بطوطة ، ورسالة حى بن يقطان ، وبعض كتابات الفزالي وبعض قطع تاريخية من الطبرى والفارسى ومحى ذلك .

٢ - في المرحلة الأولى من دراسة الأدب يكون الاعتماد على نصوص أكثرها من الأدب الحديث ، وأقلها مما يقرب من هذه النصوص في السهولة من الأدب القديم ، على أن تدرج هذه النصوص في الصعوبة مع تقدم الدراسة ، ويكتفى من تاريخ الأدب في هذه المرحلة بما كان تعرضاً موجزاً بمقابل القطمة وما كان لازماً لفهمها .

(٣) وفي المرحلة الثانية تختار نصوص أدبية مرتبة حسب العصور من الجاهلي إلى الحديث يراعى في اختيارها دلالتها على روح عصرها وتصويرها لخصائصه الفنية مع مناسبتها لاستعداد الطالب وفهمه ، وتكون دراسة تاريخ الأدب مستمددة من هذه النصوص .

ب - النقر والبروغة :

١ - يرى المؤئر أنه يجب لا تقييد في التعليم الثانوى بالبلاغة الشكلية النظرية ، وأن تعود بالنقد إلى وظيفته الأساسية : وهى تذوق الأدب ، وفهم نصوصه ، وإدراك صوره ومعانيه ، والقدرة على حماسته . والطريق الطبيعي إلى ذلك هو العناية بالنصوص نفسها ، وفهم المراد منها ، ومناقشة أفكارها ، وتبين ما فيها من مجال أو نقص ، وتعرف ما بينها وبين شخصيات منشئها من صلات ، ويكون هذا النقد العملى جزءاً أساسياً في درس نصوص الأدب في جميع سنى الدراسة .

٢ - وتحقيقاً لهذا المبدأ يجب أن تستمر في المرحلة الثانية الطريقة التي اتبعت في المرحلة الأولى من دراسة نصوص أدبية مختارة غير مقيدة بترتيب زمنى ، لتكون محوراً للدرس النقد الأدبى ، ووسيلة لتنمية ملكات النقد الأدبى والبلاغة عند التلميذ ، مع مراعاة ما تتطلبه سن التلميذ ونمو استعداده في اختيار هذه النصوص ومنهج دراستها .

وهذه تسير إلى جانب النصوص الأخرى المرتبة ترتيباً زمنياً ، والتي تختار عمادة الدرس تاريخ الأدب في هذه المرحلة .

٣ - يخصص من دروس النقد العملى بالستين الأخيرتين من التعليم الثانوى درس يعنى فيه المدرس بتعريف التلاميذ إجمالاً بالمناصر المهمة من البلاغة ، كالإيجاز والإطناب والحقيقة والمجاز والتشبث وال الاستعارة والكلنائية وبعض المحسنات البدعية ، وبالمناصر المهمة

من النقد كالأسايب واحتلافها ، وفنون الكلام من شعر ونثر وما بينها من فروق . على أن يكون هدف هذه الدراسة لامعنة المناصر البلاغية والنقدية لذاتها ، ولكن لتعين الطالب على إدراك أسرار الجودة والجمال في الأدب .

٣ — يقترح المؤتمر أن تكون في كل سنة من سنى المرحلة الثانية من التعليم الثانوى دراسة تحملية لأدب من أدباء العصر أو المصور الذى يدرس تاريخ أدبها فى هذه السنة ، تكون غايتها خدمة الدراستين التاريخية والنقدية .

٤ — يراعى في اختيار النصوص النقدية في السنة النهائية من التعليم الثانوى أن تكون عرضاً لنماذج من الصور المختلفة لفن من الفنون الأدبية ، تبني عليها دراسة موجزة مهلة لتطور هذا الفن ، وتجدد وزارات المعارف تحديد هذا الفن في برامجها من حين إلى آخر .

٥ — عند الكلام على ما بين الشعر والنثر من فروق يعنى المدرس ببيان نظام القصيدة العربية في أوزانها الموسيقية وفي قافيةها : فيحاول من طريق عرض قصائد كثيرة من أوزان مختلفة أن يطبع في أذهان التلاميذ صوراً لموسيقى الشعر العربي ، مبينا لهم أن كل وزن منها له اسم خاص ، مثلاً ببعض الأوزان وأسماؤها من غير استقصاء ، لافتاً نظر التلاميذ إلى طابع القصيدة العربية في قافيةها . ولغاية الرئيسية من هذه الدراسة أن يتبنّى التلاميذ عنصر الموسيقى في الشعر العربي ، ويتمودوا قراءته بصورة صحيحة ، ويتمكنوا من تقويم شعرهم الذي قد يحاولون نظمها .

(ج) القراءة والمطالعة :

يرى المؤتمر :

١ — أن تنوع القراءة والمطالعة إلى صامتة وجهرية ، وإلى داخلية (في الفصل) وخارجية ، ليكون ذلك عوناً على تحقيق الأغراض المختلفة من هذه المادة .

٢ — أن ينبع إلى الاستثناء من القراءة الجهرية في المرحلة الأولى من التعليم الثانوى ، وتحصص لها كتب ، ويعنى في المرحلة الثانية بالقراءة المستقلة والخارجية ، في كتب ذات وحدة موضوعية ، بمحاب كتب النصوص

٣ — أن تتحذى الوسائل المختلفة لترغيب التلاميذ في القراءة الخارجية .

(٤) التعبير :

لاحظ المؤتمر أن تسمية الإنشاء باسم «التعبير» أفضل ، لما في هذا من توسيع لدلوه ، وخروج به عن دائرة الشكالية والتسلف ، إلى نواح من النشاط تساعد على غزو الملكة المعرفة المبتكرة عند التلميذ .

وال المؤتمر يقترح في شأنه ويوصى بما يلي :

١ - أن الأساس الأول في تنمية قوى التعبير عند التلاميذ في جميع سنن الدراسة الثانوية هو استغلال كل الفرص الطبيعية الممكنة : مثل حل النصوص الأدبية وشرحها ونقدتها ، ومثل تلخيص القصص والكتب ، والتعليق على الحوادث الجارية ، وكتابة التقارير عن الرحلات والمشروعات وأشرطة الخيالة ، وإعداد المقالات والأخبار بمجلة المدرسة ، وكالخطابة والمناقشة والمناظرة وغيرها مما يدخل في نشاط الجمعيات الأدبية في المدرسة .

٢ - غير أن النشاط التعبيري لا ينبغي أن يقتصر على مجرد استغلال الفرص ، بل يجب أن يخصص له وقت في جدول الدراسة في جميع السنوات . وأن يشمل - بجانب ما تقدم - القصد إلى التدريب الفنى والابتكار ، من طريق اقتراح موضوعات على التلاميذ يكتتبون فيها بعد إعداد أو من دون إعداد ، مع الحرص على استقلالهم في التفكير والتعبير . وهذه الموضوعات قد تأخذ شكل مقالات أو رسائل أو قصص ، أو بحوث في موضوعات الدراسة الأدبية المقررة .

٣ - ينبغي أن يكثر النوع الأول في سنوات المرحلة الأولى من الثانوى على حين يبدأ الثاني قليلا ، ثم يأخذ في الكثرة تدريجيا حتى يغلب في المرحلة الثانية .

٤ - ينبغي أن يوجه مدرسون التعبير إلى العناية بتقدير الأفكار وبطريقة بناء الموضوع إلى جانب عنايتهم بأسلوب التعبير .

٥ - يوصى المؤتمر أن يعمم - في الدول العربية التي لم تأخذ به - نظام تخصيص ورقة لامتحان التعبير ، تحتوى موضوعات متنوعة - بين أدبية واجتماعية واقتصادية وغير ذلك - يختار الطالب منها واحداً لكتابته فيه .

(٦) نوصيات عامة

١ - يوصى المؤتمر أن يسار في دراسة القدر المشترك في المرحلة الثانوية على النهج الذى

قرر في مرحلة التعليم الابتدائي ، مع التوسم في هذا بما يقتضيه ترقى الدراسة واتساع مدارك التلاميذ وآفاقهم .

٢ - في البلاد العربية التي تفرق - في عدد دروس اللغة العربية وأهميتها في دراستها وامتحانها - بين القسم الأدبي والقسم العلمي ، وبين مدارس البنين ومدارس البنات ، يوصى المؤتمر أن يؤخذ بنظام المساواة في هذه الأقسام والمدارس .

٣ - يوصى المؤتمر بأن يعطى لغة العربية - وهي عماد الثقافة القومية - أكبر مقدار ممكن من زمن الدراسة في مناهج التعليم .

قرار مجلس الجامعة العربية في شأن قرارات المؤتمر الثقافي العربي الأول

عرضت قرارات المؤتمر الثقافي العربي الأول على اللجنة الثقافية بأمانة الجامعة العربية في جلستها المنعقدة في ٧ أكتوبر ١٩٤٧ فنظرت فيها ورفعتها إلى مجلس الجامعة العربية ، فعرضت عليه في جلسته العاشرة من دور اجتماعه العادي السابع المنعقد يوم ٢٢ فبراير ١٩٤٨ فاتخذ المجلس القرار التالي :

بوصي مجلس جامعة الدول العربية الحكومات العربية بوضع قرارات المؤتمر الثقافي العربي الأول موضع العناية والبحث ، ويوصى بصفة خاصة أن تضع الحكومات العربية موضع التنفيذ الأمور الآتية لأهميتها المظmi ، لأنها تشمل القدر الذي يجب أن يكون مشتركاً في التعليم بالبلاد العربية ، وهي ما يأتي : -

أولاً — في التربية الوطنية :

- ١ — إبراز الانتماء الجغرافي التام بين البلدان العربية في قارتي إفريقيا وآسيا .
- ٢ — المناية بإظهار أن هذه البلدان كانت مهدًا لأقدم حضارات العالم ، وأنها قدمت للحضارة العالمية أجل الخدمات .
- ٣ — إبراز الاشتراك التاريخي بين هذه البلدان في المصور القديمة والتوسطة والحديثة .
- ٤ — توكييد أن المروبة لم تكن في الماضي ولا في الحاضر مقصورة على طائفة من الطوائف أو دين من الأديان ، وأن التعاون بين المواطنين العرب على تفاوت أديانهم كان قويًا في الماضي كما كان كذلك في النهضة العربية الحديثة — ولم يفرق اختلاف الأديان بين العرب إلا في المصور التي سادها الحكم الأجنبي . لهذا ينبغي العناية ببث روح التضامن والتعاون بين مختلف الطوائف وإشعارهم بأنهم إخوة ، وأن من واجبهم أن يضعوا الأهداف القومية فوق الاعتبارات الطائفية .
- ٥ — بيان أن التطور العالمي سائر نحو التكامل والاتحاد ، وأن جامعة الدول العربية مظهر

من مظاهر هذا التطور ، وليس معنى التكمل قدان شخصية الأجزاء المكونة لها ، وإنما المقصود منه أن تكون لهذه البلدان خطط مرسومة تنسق جهودها نحو تحقيق الأهداف المشتركة .

٦ - بيان أن الاستقلال حق طبيعي للشعوب ، وأن الاستعمار ضرب من الرق يجب القضاء عليه ، وإبراز مساوى الاستعمار وما جره على البلدان العربية وعلى غيرها من ويلات ، وأنه ينبغي في البلاد العربية جماء العمل على بث روح التعاون لتحرير البلدان العربية التي لا تزال واقعة تحت نيره .

٧ - توكييد أن النظام الديمقراطي الصحيح أكثر الأنظمة فضفاف الحرية والمدالة والمساواة ، وإتاحة الفرص المتكافئة للجميع ، والعمل على جعل روح الديمقراطي الصحيح عقيدة راسخة في نفوس النشء .

٨ - تدريس ميثاق جامعة الدول العربية في أثناء المرحلة الأخيرة من التعليم الثانوي إلى جانب دراسة دستور الدولة التي ينتمي إليها الطالب .

ثانياً - في التاريخ :

(أ) في المدارس الابتدائية

يكون محور دراسة التاريخ في المرحلة الابتدائية دراسة تاريخ القطر الخاص الذي يعيش فيه التلاميذ ، مع العناية بدراسة الصلات بين هذا القطر وبين البلاد العربية قبل الإسلام وبعده .

(ب) في المدارس الثانوية

يشتمل القدر المشترك من التاريخ في المدارس الثانوية على ما يأتي :

١ - تاريخ العرب قبل الإسلام .

٢ - تاريخ العرب بعد الإسلام إلى سقوط بغداد .

٣ - تاريخ البلاد العربية منذ بدء النهضة الحديثة إلى وقتنا هذا ، على أن يعني مع ذلك أثناء دراسة العصر الذي يقع بين سقوط بغداد وعصر النهضة الحديثة ، بإبراز ما كان بين البلاد العربية من روابط في الحضارة والثقافة وتبادل المصالح وأشكال الميلول . ويراعى في تدريس الحضارة العربية أنها حضارة احتفظت بكينها وطابعها ووحدتها على مر المصور .

ثالثاً — في الجغرافية :

(أ) في مرحلة التعليم الابتدائي

تدرج دراسة البيئة المحلية الخاصة حتى تؤدي إلى دراسة بيئه الأقطار العربية عامة . وعند دراسة حياة السكان يعني عنابة خاصة بدراسة سكان الأقطار العربية بطريقة تظهر الروابط التي تجمع بينها .

(ب) في مرحلة التعليم الثانوي

١ — تدرس جغرافية الأقطار العربية في موضعها من الأقاليم الطبيعية دراسة عامة ، ليتسنى لل gammid أن يدركوا العلاقات الجغرافية التي تربط بينها وبين الأقطار التي تقع في أقاليم مشابهة .

٢ — يكثر المعلم من ضرب أمثلة عن البلاد العربية أثناء تدريس الظاهرات الجغرافية المختلفة .

٣ — يدرس العالم العربي كله بشيء كثير من التفصيل في إحدى السنوات الأخيرة من التعليم الثانوي ، بأن تخصص جميع دروس الجغرافية في تلك السنة لهذه الدراسة ، وأن تتناول جميع نواحي الجغرافية الطبيعية والبشرية لكل قطر من الأقطار العربية .

٤ — تدرس جغرافية الوطن الخاص دراسة مفصلة في أثناء المرحلة الأخيرة من التعليم الثانوي ، ويعنى فيها بالروابط التي تصل هذا الوطن بسائر الأقطار العربية .

رابعاً — في اللغة العربية :

أولاً — تشتمل البرامج في التعليم الابتدائي والثانوي على طائفة من الأنشيد تكون موضوعاتها مناسبة لفكرة التعاون العربي والمشاركة في الشعور — ويكون من بين المحفوظات قطع تشيد بالنجدة والبطولة العربية — ويكون من القصص قصص تصور الكرم والإباء، وعزيمة النفس وغيرها من الفضائل العربية ، ويكون من بين قطع المطالعة بعض موضوعات تعين على تقوية الروابط العربية ، كوصف بعض الشاهد والأثار القائمة في الأقطار العربية ، ويتدرج بذلك كله ابتداء من مرحلة التعليم الابتدائي ، ويرق في التعليم الثانوي بما يقتضيه رق الدراسة واتساع مدارك التلاميذ وآفاقهم .

ثانياً — في البلاد العربية التي يفرق فيها في عدد دروس اللغة العربية وأهميتها في

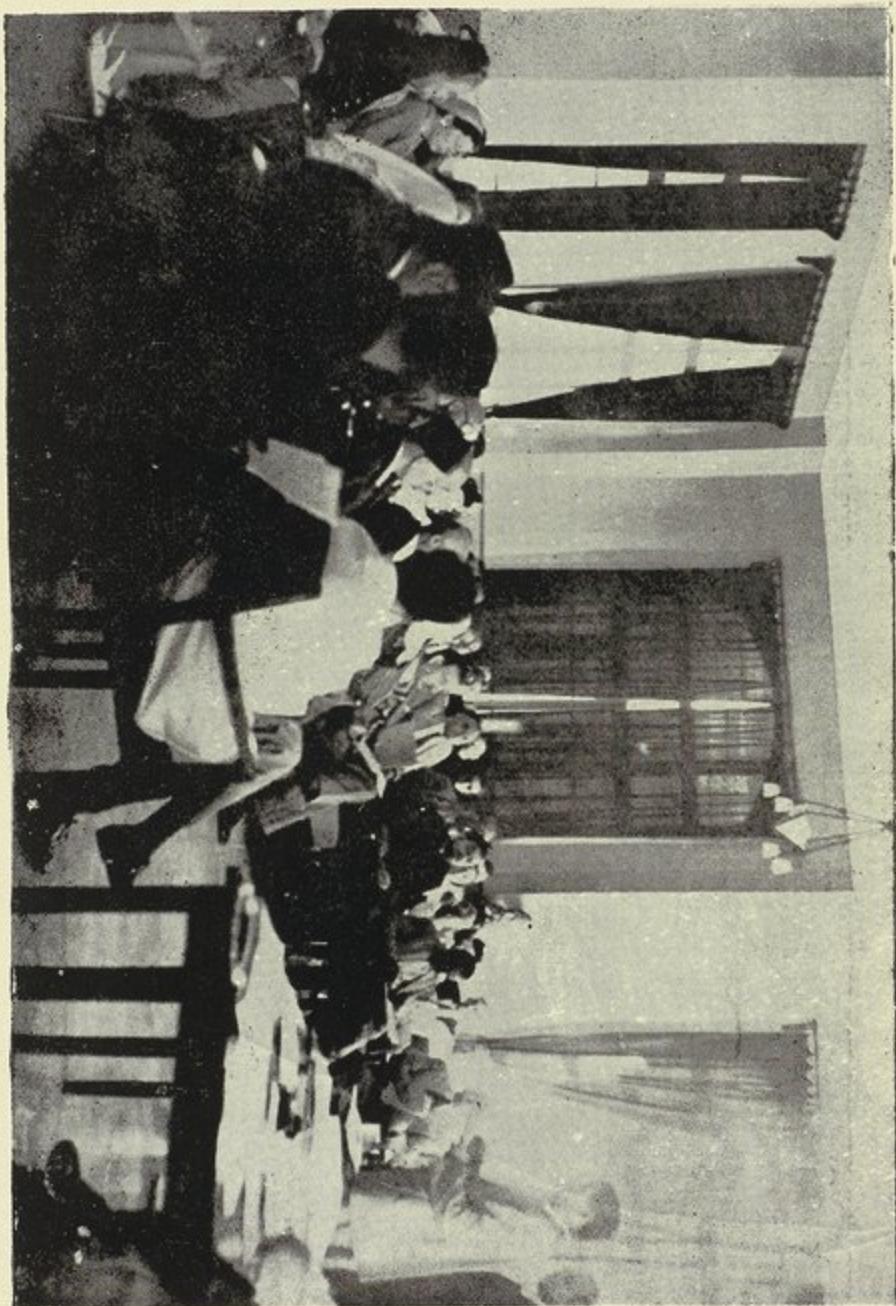
دراستها وامتحاناتها بين القسم الأدبي والقسم العلمي وبين مدارس البنين والبنات ، يؤخذ
بنظام المساواة في هذه الأقسام والمدارس .

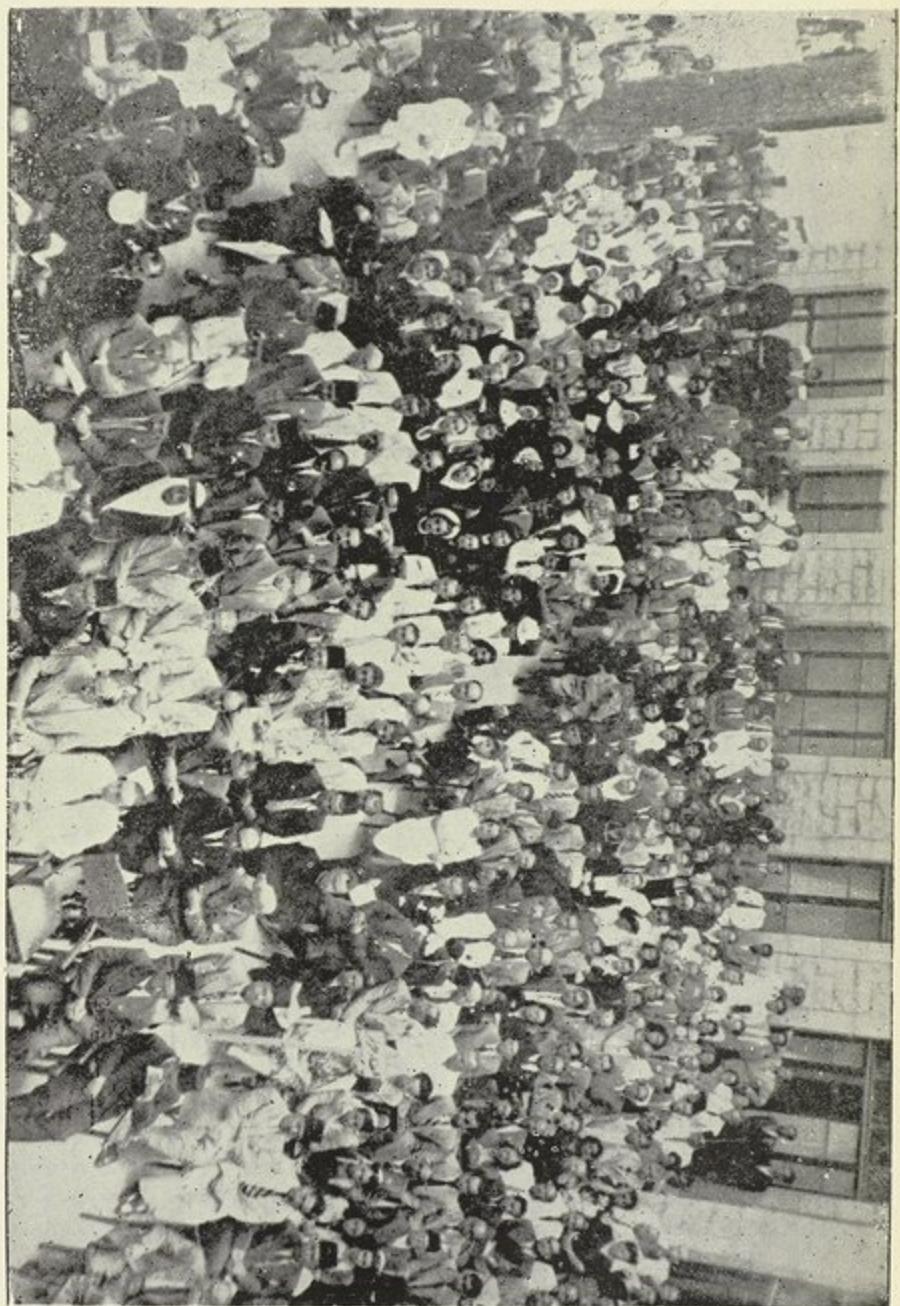
ثالثاً — يعطى لغة العربية — وهي عماد الثقافة القومية — أكبر مقدار ممكن من
زمن الدراسة في مناهج التعليم .

خامساً — توصية عامة :

يوصي مجلس جامعة الدول العربية الحكومات العربية بأخذ الوسائل الكفيلة بجعل
هذه التوصيات شاملة للمدارس الحرة أو الخاصة من أهلية وأجنبيه .

اللجنة العامة للمواد الاجتماعية في أحد اجتماعاتها





خطب المفترق النضال

١ - كلية لبنان

ألقاها الدكتور

الأمير سيف أبي اللمع

صاحب الدولة ، سعادة الرئيس ، سيداتي وسادتي :

فالأقوال القديمة حكمة مأثورة تقول : إذا أراد الله أمراً هيأ له أسبابه .

وكان الله عز وجل أراد أن يجمع شملنا ، وأن يعيد لنا عصر العزة والكرامة ، فألف بين قلوب رجال الحكم فيما في نطاق الجامعة العربية ، وجمع كلمة رجال العلم وقادة الفكر في هذا المؤتمر الشعاعي ، فشكراً لله على نعمته ، وهنئناكم ، أيتها السيدات والسادة ، فقد كنتم الواسطة السعيدة التي اختارها الله لتتمم إرادته .

فما عملتكم اليوم سوى بذور حية تزرعونها في أرض خصبة سخية ، وستنتمي هذه البذور وستورق وستثمر ، فيبارك الأولاد والأحفاد في المستقبل زارعى بذور العلم والثقافة ، وناشري بند الحب والوثان .

لم أكن يوماً متشائماً في حياتي . لذلك ما كنت إلا متفائلاً بعد عقد هذا المؤتمر على سطح هذه الراية الجميلة من رواي Lebanon .

كنت أتوقع أن تقع مناظرات ومجادلات ومحاولات حادة حول كثير من الموضوعات المطروحة على بساط البحث ، خريجة الفكر وحرية القول هبتان من الله . وما وله الله لا يسترده الإنسان ، والعبرة ليست ألا تقوم في وجهنا عثرات وعقبات ، بل العبرة كل العبرة أن تذلل هذه العقبات ، وأن تنهض من تلك العثرات .

وكنت مؤمناً بإيماناً ثابتاً أن هؤلاء الإخوان برغم تباعد الأقطار واختلاف التراثات وتبان الثقافات وأصلون بإذن الله إلى تفاهم أكيد وتضامن تام ، لأنهم يعملون لمدف واحد ، هو الإباء العربي ، ويناضلون لأجل غاية واحدة ، هي السير في موكب النهضة والبعث ، ويواجهون تحت راية واحدة ، هي راية الصراحة والإخلاص .

أيها السادة :

نحن نعيش في مطلع عهد جديد ، ففتح فيه الشرق عينيه لنور الحياة ، وأخذ يفكك السلسل والقيود ، التي كبتت أيدي أبنائه حقبة طويلة من الزمن .

فكان ثورة في الحجاز وثورة في مصر وثورة في العراق وثورة في سوريا وثورة في فلسطين وثورة في لبنان . كان هناك ثورة فكرية عامة ، بزغت مع الشمس من الشرق فهبت كل عين ، وملأت كل قلب ، ومشت في كل دم ، ودلت في كل أذن ، وتصاعدت من كل فم ، فلم تعد تسمع سوى صوت واحد ينطق بلسان واحد ويردد بقلب واحد مانادي به عمر بن الخطاب : متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمها لهم حراراً ؟

نحن نعيش في مطلع عهد جديد ، هو عهد التطور والاستقلال ، هو عهد التعمير بعد التدمير ، هو عهد الإنشاء والتأسيس ، هو عهد أحلامنا الذهبية وأمالنا الكبيرة .

وهذا العهد الجديد يتطلب سمعة في العلم ودقة في التفكير وحكمة في الرأي وجرأة وعزم وإقداما ، ولكنه يتطلب ، قبل ذلك ، وفوق ذلك ، تضحية وإخلاصاً وإباء .

فهل نسير متسكعين في مجال الحياة ، متمشين على أغلاط الماضي ، غير ناظرين إلا إلى أنفسنا ، أو أننا نخلق فوق حدود أناية النفس إلى قمة الوطنية الكبرى ، مقدمين خيراً ما عندنا لخلق نهضة ثابتة وبناء وطن جديد ؟

إننا بحاجة لنهاية ثقافية عامة . إن الثقافة الحقة هي علم وروح ، فالعلم نجده في الكتب وفي المخابر وفي المقول . أما الروح فهي قوة لا زرها بأعيننا ولا نلمسها بأيدينا ، ولكنها حقيقة ثابتة تحيط بنا وتتغلغل في صدورنا ، كالهواء الذي نعيش فيه ونحيها به دون أن نراه .

إن الدروس قد تنسى والنظريات قد تتبدل ، أما الروح وما فيها من متانة خلقية وقيم نفسية فهي التي تبقى وهي التي عليها ترتكز دعائم النهضة وعليها تقوم صروح الحرية والاستقلال . فسيروا إذن على بركة الله رحلاً لهذه النهضة العلمية الروحية الجديدة .

باسم لبنان وبالنيابة عن رفيقائني ورفاقائي أعضاء وفد لبنان نودعكم ، ونودعكم أصدق عواطفنا وأسمى تمنياتنا . احملوا إلى أقطاركم الشقيقة الحبيبة شكر لبنان ، هذا الأخ الوفي الصادق ، الذي انتظم حراً مختاراً في عقد الجامعة العربية النظيم . احملوا معكم تحية من لبنان ، صافية كأنه ، نقية كهوانه ، فواحة كبيرة ، خالدة كأرذه ، جعل الله حظكم قدر حبنا لكم واعجابنا بكم يا رجال العلم ، يا قادة الفكر ، يا رسول النهضة والبعث والإباء .

٢ - كلمة سورية

ألقاها الدكتور

محمد حميميا

لقد كان من أحسن نتائج هذا المؤتمر النسقى توصل ممثلى الدول العربية المختلفة إلى تنازع إيجابية حددوا فيها القدر المشترك الذى يجب تعليمه ل بكل طالب من طلاب البلدان العربية . وكان من أحسن مظاهره تجلی روح التعاون والتفاهم بين جميع أعضائه على اختلاف آرائهم حتى خرجوا منه متفائلين بنتائجهم ، كما بدءوا أعمالهم فيه بمحاسنة وإيمان .

وكان من أهم فوائده أيضاً شعور كل فرد من أعضائه بالشراكة بكل قطر عربى ، وإدراكه لوجهات النظر المختلفة ، مع تفهمه لمبادىء العامة المشتركة التي يجب الاعتماد عليها لتوحيد الأهداف والوسائل .

وأى شيء أدل على ذلك من القرارات التي اتفق عليها أعضاء المؤتمر ؟ لقد دلت هذه القرارات والتوصيات على أن كل عربى ، أيًا كان القطر الذى ينتمى إليه ، يشعر بما يشعر به أبناء الأقطار الأخرى ، ويفكر فيما يفكرون ، ويريد ما يريدون . فالوحدة بين الأقطار العربية قائمة إذن على وحدة الأفكار والمواضف والتقاليد والعادات والأعمال المشتركة ، كما هي قائمة على وحدة اللغة والاتصال المغراف والاشتراك التاريخي .

لذلك لم يجد أعضاء هذا المؤتمر أية صعوبة في تحديد القدر المشترك الذى يجب تعليمه للطلاب . وهذا التحديد هو خطوة أولى في طريق التوحيد الشامل . إن غاية ما نرجوه أن تتسع دائرة هذا القدر المشترك حتى تشمل جميع المناهج ونظم التعليم ومرافقه ، فلا يبقى أى فرق في التوجيه التربوى بين قطر وآخر ، ولا يختلف القيم الثقافية الإنسانية بين بلد وبلد . ويسرى في أن أعلن أن المناهج السورية تشتمل على القسم الأعظم من هذا القدر المشترك ، وأننا سنبذل أقصى الجهد في وزارة المعارف السورية لتحقيق القسم الباقي منه في وقت قريب .

إننا لا نخاف أن نخطو في هذا المضمار خطوات جديدة أوسع من الخطوات الأولى ، وأن نعمل على وحدة المناهج والنظام ، فلا يكون هناك قدر مشترك ، بل تكون هناك وحدة تامة في مناهج التعليم وخططه العامة وتنظيمه .

لقد سألني أحد المستشرقين يوم أهبت دراستي في فرنسة : هل يمكن تدريس الفلسفة الحديثة باللغة العربية ؟ قلت له : وهل يمكن تدريس الفلسفة إلا باللغة العربية ؟ لقد كان تعجب هذا المستشرق من جوابي أعظم من تعجبني من سؤاله . فلما لقيته في دمشق بعد عشر سنوات أخذ يتعجب من بعض المدارس الوطنية التي كانت لا تزال تدرس العلوم الرياضية والطبيعية باللغة الأجنبية . إن كثيراً من الأمور التي تتغوف منها قبل الأخذ بها تصبح بعد ذلك من المبادئ البدوية التي تتعجب من إضاعة الوقت في عدم الإقدام عليها .

سادتي : لقد بدأنا أعمالنا بإعلان عظيم وأنجزناها بإعلان أعظم ، واشتركتنا في مناقشات عقلية وعلمية سمعنا بها إلى المثل الأعلى ، من غير أن ننسى الواقع ، وأعتقد أن المثل الأعلى الذي تتطلع إليه اليوم سيصبح حقيقة واقعية في وقت قريب .

هذا أمل تعصي به نفس هامة بالمثل الأعلى ، تزيد لوطنها الأصغر ما تريده لوطنها العربي الأكبر ، وتزيد للأمة العربية ما تريده للأمم جماء .

وإنى ، إذ أمضى بهذه الآمال ، أشكر باسم الوفد السوري للحكومة اللبنانيّة ما قدّمته لنا من وسائل الراحة ، وما هيأته لنا من أسباب النجاح ، وما أحاطتنا به من الحفاوة والود والإكرام ، حتى أصبح جو هذا المؤتمر جواً عائياً ليس فيه تكاف ولا نصف . كما أنىأشكر للجنة الثقافية في جامعة الدول العربية ماأعدته لهذا المؤتمر من وسائل التنظيم والترتيب ، حتى جاء أكل من جميع المؤشرات التي عقدت في الماضي .

عاش لبنان الأشم عربياً مستقلاً ، وعاشت سورية ، وعاشت الجامعة العربية .

٣ - كلمة العراق

ألقاها الأستاذ

محمد سراجة الأذري

سيداتي ، سادتي :

يسرى — ونحن نختتم المؤتمر الثقافي العربي الأول بهذا الاحتفال — أن أرسل إلى
نبيل حكومته وشعبه تحية العراق وشكراً وثناءه على ما لقى منه في شخص وفده
إلى هذا المؤتمر مالقيت الوفود العربية الأخرى من تأهيل وترحيب وحسن وفادة وكرم ضيافة ،
مصدرها جديماً هذا الروح العربي الأصيل الذي ينظم أبناء العربوبة في سلك واحد متين لا ينفص
له عقد ، ولا تزال منه أحداث الدهر وأحابيل الطامعين .

ولا عجب مما أضفاه علينا لبنان من شمائل نبيلة وفوائض كريمة وفضائل وضاحية الغرر
والقسمات ، لأن الشيء من معده لا يستغرب ، لأن هذه الشمائل والفوائض والفضائل هي من
أخص مميزات العربي في كل زمان ومكان ، ومن ألزم لوازم الأمة الحية المستقلة التي تشعر
بوجود ومحس بكرامة وتومن بمثل عليا مؤلفة بين القلوب ناشدة خير الإنسان .

ولبنان منا — نحن العرب — في مكان الجبحة من الأسد ، يسرنا ما يسره ، ويسوقنا
ما يسوقه ، ولعله — وقد أقبل علينا بهذه البشاشة الفياضة والأسaris الضاحكة — قد أدرك
من قدرنا له واعترافنا بعكته من نفوتنا ما أدركنا نحن من صدقه وولائه ووفائه . وإنما
يكن هذا التجاوب الروحي العجيب بيننا وبينه ، وهذا الصفاء الذي ساد مؤمننا ووسمه
بأروع ميامس المجال والقوة والحق .

هذه — أيها السادة — هي لغة الأرواح ، يحلو لي في آخر موقف أتيح لي التبول فيه
بين أيديكم أن تتناجي بها نحن الإخوة الأشقاء صادقين مخلصين خورين كما يتناجي المحبون
المأمونون في أفياء الصنوبر ودوالي الكرم .

وأقول « الإخوة » « ولا أقول » « الإخوان » ، لأننا حقاً « إخوة » في نسبنا وفي
لساننا ووسائلنا الروحية والفكرية ، وأمنا جميعاً هي هذه العربوبة المقدسة ، وهي الجوهرة
الآلهية التي تتلاألأ بنور الله كا يتلاآلأ القمر بضياء الشمس ، والله تم نوره ولو كره المرجفون .
وما قولنا بيروت ودمشق والقدس وبغداد وسكنه والرياض وصنعاء والقاهرة وتونس ،
وهي تحيا بدم واحد هو الدم العربي الظاهر ، إلا كقولنا خالد وطارق ومحمد ورياض وهم أبناء
رجل واحد سماهم بهذه الأسماء للتعميم لا للتفريق .

٤ - كلمة المملكة العربية السعودية

لقها الأستاذ

محمد سطا

يا صاحب الدولة ، حضرات السادة :

يمحتفل المؤتمر الثقافي الأول اليوم بانتهاء أعماله ، وقد قال كلّته ، وأبدى هذا الحشد الهائل من القوى الفكرية الجباره رأيه ، ووضع الخلطط ورسم الأهداف . ولكن مهمتنا لم تنته بعد . إنها تبدأ من جديد ، وستبدأ بنفس الإخلاص وبنفس الجماس وبنفس الروح التي جمعتنا في هذا المكان الجميل وفي هذا البلد الكريم الذي كان موضع الحب وموضع الإعجاب وموضع التقدير .

لقد خطأ المؤتمر في سبيل تحقيق غايته خطوات لها قيمتها ولها أثراً . ولقد بذل حضرات الأعضاء جهوداً كريمة كان لها تجاهها الحميد وعمرها الطيبة ، فقد تعارفنا وفي التعارف خير ، وقد تفاهمنا وفي التفاهم بركة . وأول الفيت قدر ثم ينهر .

وإنني إذ أهنئ حضرات الأعضاء بهذا المؤتمر ، وأخص بالتهنئة رئيسه الجليل وأعضاء مكتبه على ما أحرزوه من توفيق ونجاح ، أعتقد أن التهنئة الحقيقية هي التي يزفها التاريخ بلسان أبنائنا والأجيال القادمة عند ما تؤتي هذه الجهود أكلها وتحتني عمرها .

وإن لا أدري من أشكر وعلى من أثني ، وكل فرد يستحق الشكر والثناء ، حتى هذه البيئة الفاتنة التي نعمنا في رحابها فترة قصيرة من الزمن تستحق الإشادة والإطراء .

لقد كان لبنان شعباً وحكومة كريماً في وقادته ، رقيقاً في محاملته ، جيلاً في حفاؤه ، فخيا الله لبنان موطن العروبة ، وحييا الله العروبة في لبنان .

٥ - كلمة فلسطين

ألقاها الأستاذ

وصفي العنزي

صاحب الدولة - سيدى الرئيس - سيداتى وسادتى :

إن فلسطين العربية المقدسة لمفتبطة كل الاعتباط بهذه الفرصة السعيدة فرصة اشتراك بعض رجالها في المؤتمر الثقافي العربي الأول في لبنان هذا البلد العربي المصياف الذى ما زال يساهم في بناء الحضارتين العربية والعالمية منذ أقدم الأزمان، وإن أبناء فلسطين لدخولون كل النصر أن يكونوا مع إخوانهم اللبنانيين والسودانيين وال العراقيين وال سعوديين واليمانيين والأردنيين والمصريين والمغاربة ، حيث يضعون خطة علمية مشتركة ترمى إلى بناء كيان ثقافي واحد يتلاطم مع عظمة ما في الأمة العربية وحيويتها الحاضرة . لقد كان طابع هذا المؤتمر في مراحله جميعها المثل الأعلى للإخاء والمحبة والتعاون الفكري ، وهى صفات تبشر بمستقبل زاهر لكل قطر من أقطار الوطن العربي . لقد كان أيتها السيدات وأيها السادة مبهجين كل الابتهاج أيام هذا المؤتمر ، فلم نلق إلا وجوهًا مستبشرة وأفنشدة تقد حماسة ونشاطاً وتصميماً وعزماً لتحقيق النهاية الرقيقة التي عقد المؤتمر من أجلها . حقاً إنه لظهور رائع جداً مظهر تلك العلاقات العلمية والأدبية والاجان الفنية والعلمية والمحاضرات القيمة التي عادت بنا بالذكرى إلى أيام دمشق وبغداد والقاهرة وقرطبة وغرناطة ومرقند القدس في عصورها الذهبية من التاريخ العربي ، وهذا هو ذا لبنان الذى كان له فضل كبير على نهضة العرب الثقافية الحديثة يحتضن مؤتمراً الثقافى العربي الأول فيساعر بذلك صفححة مجيدة في تاريخ الأمة العربية الحديث . لقد غمرنا لبنان حكومة وشعباً بكرم يعجز عن إيفائه حقه الشكر والثناء ، وهذا نحن أولاء نعود إلى بلادنا بعد غدو كل منا ينوه بما حملنا إياه سكان هذا الجبل العربي الأشم من الجود والكرم وحسن الوفادة . حفظ الله لبنان العربي معملاً حصيناً من معاقل الكرامة للأمة العربية ونوراً وهاجاً للمعرفة والثقافة يشع ساطعاً في أرجاء كل بلد عربي ، ومتعم الله الجامعة العربية بالقوة لتكون أدلة في التعاون على آثم معانيه ، وإن لأرجو أن يعود كل منا إلى بلده عاقلاً العزم الأكيد على السمعى لتحقيق غيات المؤتمر وتنفيذ مقرراته ، لنضمن بذلك الروابط الثقافية والإخاء العربي بين سكان الأقطار العربية جميعاً ، والسلام .

٦ - كلمة مصر

ألقاها حضرة صاحب المزة الأستاذ

عبدالحفيظ العباري بن

سيدي الرئيس ، سيداتي ، سادتي :

لقد شرفتنا الحكومة المصرية بأن ندبنا لتمثيل معاهدنا العلمية والثقافية العالمية في هذا المؤتمر الثقافي العربي الأول .

جئتنا وليس منا ، علم الله ، إلا من يتعين على الله جاهدا أن ينفع سعيانا بإنجاح هذا المؤتمر ، حتى نعود إلى أوطاننا مبهجين فرحين ، محمل بشرى التوفيق والنجاح فيما ندبنا له . وأعتقد ، سيداتي وسادتي ، أن هذه الأمانة التي خالجت أفتنتنا قد خالجت أفتنة كل وفد عربي قدم هذا المؤتمر ، وقلب كل عربي أصيل تفضل بشهوده .

ولقد استجاب الله سبحانه وتعالى دعوة الداعين ، وحقق أمنية التمنين . فما إن تلاقينا وإخواننا المؤذنين من الأقطار العربية ، في ساحة هذا الصرح النير ، حتى كان التعارف ، والتآلف ، والتعاون على الوصول بالمؤتمر إلى الغاية المرجوة منه . ولقد ظهر أثر ذلك كله في جلسة المؤتمر العامة التي عقدت أمس ، والتي أعلن فيها على الملأ ما أخذته المؤتمرون من قرارات ووصيات واقتراحات .

إنها للنتيجة ، سيداتي وسادتي ، يتحقق لها طرباً قلب كل عربي محب للعروبة مقد لها ، كما يتربط بها كل محب للإنسانية ، ولعمري إن من صلاح أمر سبعين مليوناً من البشر ينهم ما بين العرب من وشائج القربي وصلات الرحم والجوار ، لصلاح لأمر الإنسانية جماء ، قل ذلك أو كثرا .

سيدي الرئيس ، سيداتي وسادتي :

إن يومنا هذا يوم في تاريخ العرب أغر محجل ، ييد أنه ليس كالمهود من أيامهم الخالية . إنه ليس يوم قطيعة وعداوة ، وشحنة وبضاء ، وضرب وطعن ، ولكنه يوم تراحم وتواءل ووئام ووفاق . فيه تألفت قلوب العرب بمثله فيكم عشر المؤذنين والشاهدين على الود والإخلاص والتصح للعروبة طاهراً . إنه يوم تحقق فيه أمنية طالما تمنتها قلوب أبناء العروبة ، صدق في أحلام طالما طافت بأخيالة شرعاً لهم . يوم أدرك فيه المسافر المجهود ، والراكي

المكدوّد ، أن ما كان يحسبه بالأمس سراباً بقيمة ، قد استحال باذن الله ماء عندنا غيراً سائناً للشاربين ، فالمحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنتدري لو لا أن هدانا الله .

سيدي الرئيس ، سيداتي ، سادتي :

إن باس مصر الرسمى أقدم خالص الشكر إلى كل من ساهم في هذا المؤتمر وعمل على بلوغه غايته ، أقدمه إلى جامعة الدول العربية ، فهي التي ارتأت فكرة عقد هذا المؤتمر ، ثم إلى اللجنة الثقافية بجامعة الدول العربية ، فهي قد بذلت جهوداً ضخماً في تحقيق رغبة الجامعية ، وأقدمه إلى حضرات أعضاء الوفود العربية فهم الذين جعلوا مجاهود اللجنة العامة منتجًا مثمرًا . ثم أرجى الشكر خالصاً إلى لبنان روضة الشرق وجنته ، أرجيه إليه مثلاً في حضرة صاحب الفخامة الشيخ الجليل رئيس جمهوريته وإلى رجال حكومته ، وأخص منهم صاحب الدولة رئيس الحكومة ومعالي رئيس المؤتمر ، وإلى أهل لبنان الغر المسمى ، بل أرجيه إلى طبيعة لبنان ممثلاً في مجاهده ووهاده ، وشجره وثوره وزهره .

سيدياتي وسادتي :

إن هذا اليوم له ما بعده ، وليس ما بعده إلا الخير إن شاء الله . فؤتمرنا من قبيل تلك الكلمة الطيبة التي يقول فيها القرآن : مثل كلة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكها حين باذن ربها . والسلام .

٧ - كلية المغرب

ألقاها

حضررة السيد محمد بن أحمد بن عمود

أيها السادة :

كان من حسن حظ المغرب أن يشارك في هذا المؤتمر الثقافي الذي جمع رجال الفكر في العالم العربي كله . وكان من حسن حظنا أن نشهد بأنفسنا هذا النشاط الذي أبداء رجال الثقافة ليهيئة الجيل الجديد في العالم العربي حياة ثقافية مشبعة بروح القومية العربية ، متجانسة في جوهرها ، متقاربة في أغراضها ، تهدف إلى غاية واحدة ، هي تكوين المواطن العربي قوياً في ثقافته ، عريباً في روحه ، سليماً في تفكيره .

وقد كان مقدراً لهذا المؤتمر أن ينجح . ولكن نجاح فوق ما كنا نظن . ولعل ذلك يرجع إلى أن المناصر التي ساهمت فيه كانت من خيرة رجال الفكر والتعليم الذين ينشدون الإصلاح لأمتهم العربية الكبرى ، والذين يسعون إلى تمهيد السبيل لدعم كيان هذه البلاد المتحدة . ومن وراء هؤلاء وأولئك جامعة الدول العربية التي نظمت هذا المؤتمر ، فكان دليلاً قوياً على حيويتها ونشاطها وبرهاناً على أنها تعمل لتغيير العرب في حقل الثقافة كما تعمل لتغييرهم في ميدان السياسة . ومن صالح العرب أن يقوموا ثقافتهم ، وأن يستلموا وحى العلم ، وأن يشاركون في سير الحضارة الإنسانية ، وأن يتخدوا بذلك من الوسائل الفعالة لتحقيق أهدافهم السياسية العليا . وذلك ما تعمل من أجله اللجنة الثقافية في جامعة الدول العربية .

وقد كان من دلائل نجاح هذا المؤتمر أن شاركت فيه البلاد العربية ككلها شرقها وغربها فكان دليلاً على أن هذه البلاد التي تحملت مسئولية الحضارة العربية على اختلاف عصورها لن تفصم عرها بعد الآن ، وإن يكون هناك مشرق ومغرب ، ولكن هناك بلاد عربية متحدة يحدوها مبدأ واحد وتسعي لغاية واحدة . وقد كانت بلاد المغرب جزءاً لا يتجزأ من بلاد الشرق العربي قامت بواجبها في تدعيم الحضارة العربية ونشرها في أوروبا وأواسط إفريقياً ، فحملت لغة العرب إلى الأندلس ثم حافظت على هذه اللغة في معاهدها يوم ضعفت في الشرق العربي . وما يبشر بالخير أن المهمة الجديدة التي انبثقت من الشرق قد وصل دوتها إلى المغرب العربي ، فأخذ يعمل للتحرر من رقبة الاستعمار ، ووصل ما انقطع بينه وبين الجنان الشرقي للعالم العربي .

والقرب العربي اليوم في كفاح مستمر من أجل كيانه القوى وثقافته العربية . ومن مبادى الاستعمار الأجنبي في هذه البلاد أن يقضى على الثقافة العربية ليمتص القضاء على الروح القوى العربي ، ولذلك جأ إلى اضطهاد اللغة العربية ومحاربتها ليهدم بذلك الكيان السياسي لهذه البلاد . ولكن كفاحنا قوى ، وصاراعنا عنيف ، من أجل الحافظة على قوميتنا ولغتنا العربية .

ومع أنها نعلم علم اليقين أن الاستعمار الأجنبي سيحول دون تطبيق هذه المبادئ العظيمة التي أقرها مؤتمركم في مدارسنا . فإننا نؤكد لكم أن هذه القرارات سينتلقنها المدرسون العرب في تلك البلاد ويؤدون بها مهمتهم في تكون المواطن العربي المتحد في شعوره وتفكيره مع أبناء عمومته في الشرق العربي .

وبذلك يكون المؤتمر الثقافي قد أدى رسالته في شرق البلاد العربية وغربها ، فاستحق منا أن نشكر القائمين به على ما بذلوه من جهود ، وأن نتقدّم بوافر الشكر وخاصّ الثناء للبنان الكريم الذي هيأ لنا فرصة الاجتماع في ربوعه ، وأحاط المؤتمر بمعناية وكرم وافر ، حتى يمكنه من أداء رسالته في جو من الطمأنينة . والسلام .

٨— كلمة ممثل اللجنة الثقافية بجامعة الدول العربية

حضررة صاحب العزة الدكتور عبد الوهاب عزاصم بك

جامعة للدول العربية ، تدعى إلى مؤتمر ثقافي عربي ، فيجتمع في لبنان وهو حر مستقل . كل أولئك كان يعد منذ سنتين آمناً بعيدة أو أضفافاً أحلام . وها نحن أولاً مجتمع في لبنان حرًا مستقلًا ، في مؤتمر للثقافة العربية ، بدعوة من جامعة الدول العربية . لقد تحقق الآمال وصدقت الأحلام ، لقد استقام العرب على الطريق ، وساروا نحو النهاية .

قامت جامعة الدول العربية تحقيقاً لآمال العرب ، بفضل في أول أعمالها أمور الثقافة . وفي هذا إحياء لسبن العرب في العلوم والآداب ، وإيذان بأن هضبتنا قاعدة على قواعد راسخة وأساس متين من العلم والخلق . وكل حضارة لا تقوم على هاتين الدعامتين فهي زور ، وكل هضبة لا تستند إليها فهي زائفة .

لقد كانت الصلات الثقافية تربط بلاد العرب في كل العصور ، وزادت في هذا العصر وشعر العرب بما عليهم من واجبات ، في تنمية ثقافتهم ، والمشاركة في الحضارة البشرية ، والتعاون فيما بينهم على أداء ما يحب عليهم لأنفسهم وللناس أجمعين .

وتجاوיבت البلاد العربية بأراء في الإصلاح ، وخطط في التعاون . ولكنها كانت آراء متفرقة ، وأفكاراً مشتتة . فكان هذا المؤتمر ، استجابة طبيعية لحاجة العرب إلى الاجتماع على خطط موحدة في الثقافة ، ورغبتهم في التعاون والتضاد . فما هو إلا جمع : نظام ما انتشر من آراء ، وجمع مانفرد من الأفكار ، لتوضع خطط يينة للنهاية التي نسير إليها .

ما شكلت أن هذا المؤتمر مؤد إلى غايتها ، محقق لرجلتنا فيه ، إذ كان كما قلت استجابة لرغبات ، وسدًا حاجات ، وأمراً طبيعياً لا تصنع فيه ولا تكلف ولا رباء .

وقد صدق العيان الأمل ، ووكلت الحقيقة الرجاء . فاجتمع ألوان الرأي في الثقافة العربية وتعارفوا ، وهذا نجاح . وأثاروا البحث في أمور عظيمة وتناولوا فيها الرأي وهذا نجاح آخر . ثم انفقوا على خطط للتعليم والتربيـة للناشئة في بلاد العرب وهذا نجاح ثالث . وقد دلت أبحاث المؤتمر ومناقشاته على أن الشعور واحد والمقصد واحد . وقد اختلفت آراء الباحثين أحـيـاناً ، ولكن ما اختلفت مقاصدهم ، ولا تفرقـت نياتـهم فقط .

وبعد ، فقد جئنا إلى لبنان الجميل فما اغترتنا ، بل رأينا أنفسنا في بلدنا بين قومنا ، ولقينا
وجوهاً محبوبة معروفة تحبّينا بالبشر إذا لم تحبّينا الألسنة والأيدي . وقد ملأنا غبطة وابتهاجاً
نصرة لبنان وعمرانه ، وفرحنا بكل شجرة ناضرة فيه ، وكل مشيد في نواحيه .
قال أبو الطيب في مدح أحد أعيان لبنان :

يلني وبين أبي على مثله شم الجبال ومثلهن رجاء
وإن لنا في لبنان رجاء كجمال لبنان شامخاً لا يطأطىء للخطوب ، وراسخاً لا تزدهر الحادثات .
وبعد ، فلنسنا في حاجة إلى أن نفيض في الثناء والشكر لإخواننا اللبنانيين على حفاوتهم
واحتفاظهم بنا ، وللحكومة اللبنانية على ما بذلت من جهد ومال لتيسير الأمور في هذا المؤتمر ،
وإكرام المجتمعين فيه ، ولنسنا في حاجة إلى أن نسمي الرجال الذين دأبوا عليهم ونهارهم في
التمهيد للمؤتمر قبل اجتماعه ، والقيام على خدمته حين الاجتماع ، فنحن نعرفهم ، وهم يعرفون
أنفسهم ، وحسبهم أنهم لا يحتاجون إلى التسمية .

ولكنني أختم بالحمد والشكر لأبي لبنان العظيم رئيس جمهوريته ، ومجاهده الكبير رئيس
الوزارة ، ولعمالي وزير التربية رئيس هذا المؤتمر .

وابناني أسأل الله أن يجمع العرب على السداد والصلاح ، وبهـي لهم كل خير ، ليبلعوا
تعاونين النهاية المجيدة التي تلائم تاريخهم ، وتنكفهم مكانهم بين الأمم . والسلام .

٩ - كلمة حضرة صاحب الدولة

رساص بن الصميم

لو أتيح لي أن أشاهد ليلة القدر لطلبت لوطنى استقلالاً تاماً شاملاً، ولطلبت جلاءً كاملاً، ولطلبت جامعة عربية تنتظم الدول العربية المستقلة وغير المستقلة، ولطلبت اتحاداً تاماً كاملاً بين فئتي وطني، وأرجو ألا أقول بعدها فترين، في فئة واحدة، لا في السياسة، فحسب بل في الثقافة أيضاً، ولطلبت أيضاً وأيضاً مؤتمراً ثقافياً عربياً يجتمع في ربى لبنان يشترك فيه وفود البلاد العربية، وله يهتف شاعرنا دوماً :

من المضارب في ظلال الوادي ريانة الجنبات بالوراد
الله أكبر تلك أمة يعرب دلفت من الأوهاد والأمجاد

ولقد حقق الله آمالى كلها دون أن أشاهد ليلة القدر .

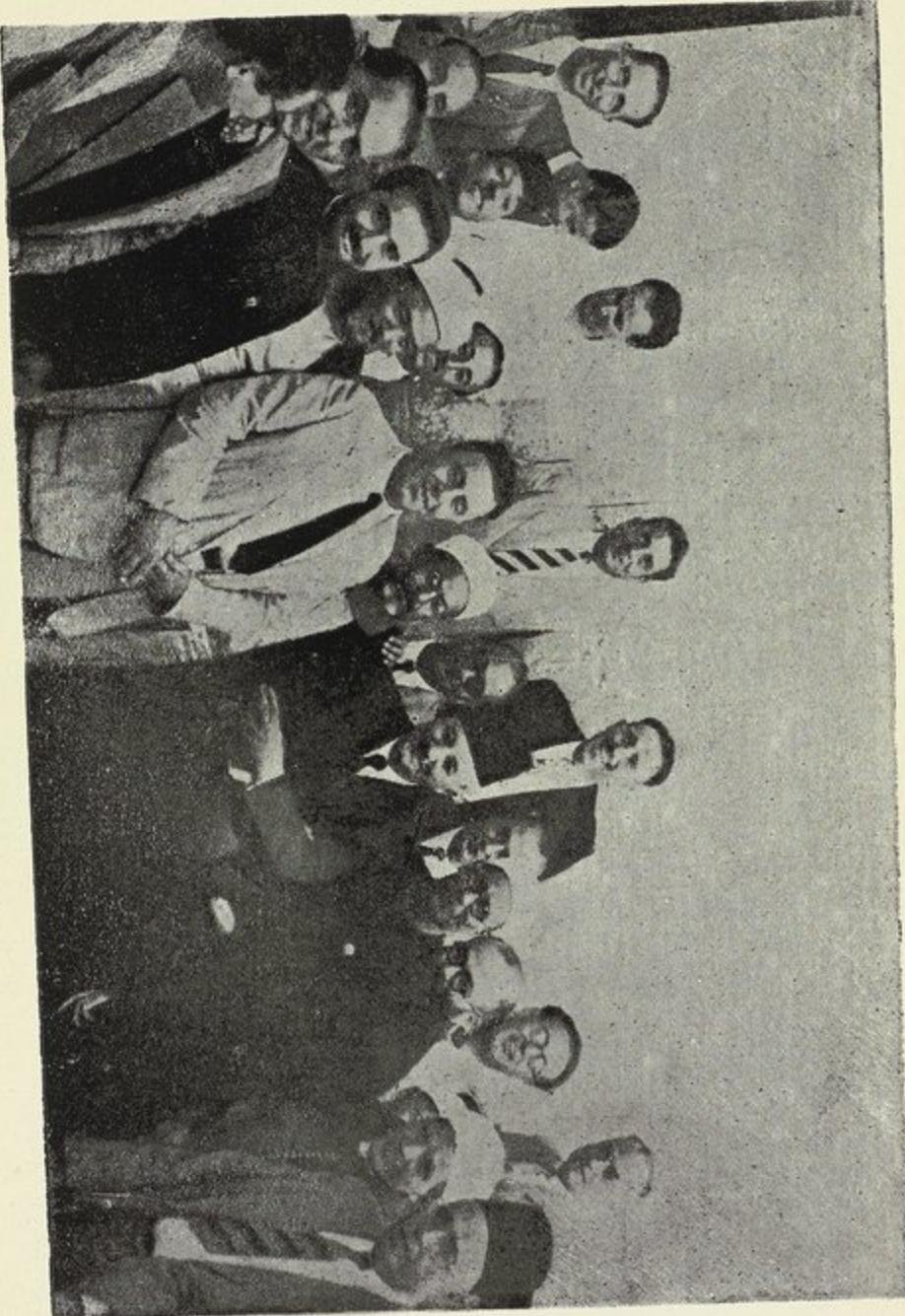
إن أقول لكم أيها السادة بلسان حضرة صاحب الفخامة رئيس جمهوريتنا المظيم الذى أدرك كل هذه الحقائق قبل أن يدركها أى شخص آخر في لبنان، فسار على رأس لبنان في طليعة الركب العربي .

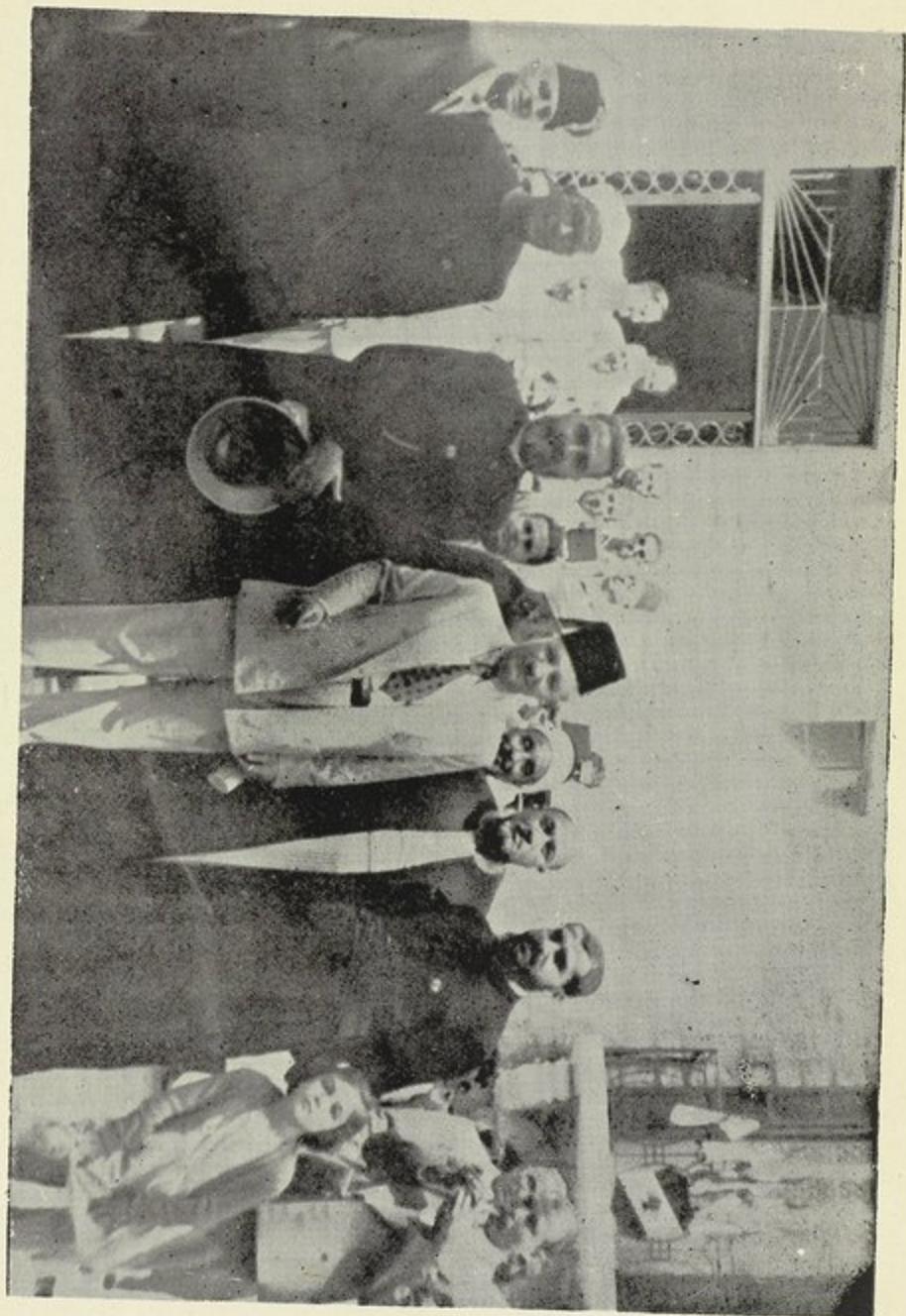
أقول لكم باسم خاتمه وباسم حكومته وشعبه إن لبنان سيسير أبداً في طليعة الركب العربي إلى أى مكرمة تقتضيها مصلحة العرب .

لقد كان المؤمنكم أيها السادة الفضل العظيم، لأنّه قضى على قلق ساور النفوس حقبة من الزمن . فالحمد لله ، لقد تَكَبَّنْتُم من إزالة هذا القلق من الناحية الثقافية ، كـ أزالته الجامعة العربية من الناحية السياسية حين اعترفت بـ لبنان دولة سياسية مستقلة ، فاخذتم القرارات بالإجماع ، ورأيتم أن لبنان كان ولا يزال عربياً في أقرب والدم واللسان . لقد كان عربياً منذ القدم ، فعند ما جاء إبراهيم باشا إلى لبنان فـ أتَحـاًـ كان الرهبان في مقدمة من دعاء إلى إعادة المجد ، بينما عارضه كثير غيرهم .

إنني أتوجه إلى حضرة الأستاذ مندوب المملكة العربية السعودية الذى قـلـ في خطابـهـ إنه نعم في لبنان بفترة قصيرة : أيـهاـ الأخـالـعـسـوـدـيـ،ـ ماـعـلـيـكـ وـمـاـعـلـيـكـ جـيـعـاـ إلاـ أنـجـمـلـوـهـاـ طـوـيـلـةـ .

دولة السيد رياض الصلح مع بعض أعضاء المؤتمر وكبار اللبنانيين





دولة السيد رياض الصالح مع بعض أعضاء المؤتمر

المحاضرات العامة التي ألقاها في المؤتمرات

١ - وظيفة اللغة في المجتمع

لحضور صاحب العزة الأستاذ أصبر أمين بل

[ألقيت في مساء يوم الأربعاء ٣ سبتمبر سنة ١٩٤٧]

قال بعض الفارفاء : إن اللغة وضعت ليخفى الإنسان بها آراءه — وقد قال ذلك لما رأى أن أكثر الناس لا تتطابق أقوالهم على أفكارهم ، فغنى يعبر عن نفسه بأنه فقير ، وفقير بأنه غني ، ومتكبر بأنه متواضع ، وذو المنفعة الشخصية بأنه إنما يريد المصلحة العامة ، وهكذا . وقال : إن اللغة لا تعبر عن حقيقة ما في النفس ، ولكنها تستر ما في النفس .

ومثل ذلك ما قال آخر : إن وظيفة اللغة اجتهد الإنسان في إخفاء حقيقته عن الناس ، وهذه الحقيقة هي أنه ليست له أفكار قيمة ، وقد استنتج ذلك مما رأى من أن أفرغ الناس عقولاً أكثرهم قولًا ، وأكثر كلام الناس ليس له مخصوص ، فهو إنما يتكلمون ليتظاهرون بأن لديهم حقائق يقولونها ، وهو في الواقع إنما يخفيون فراغ عقولهم وسخافة أفكارهم .

ونحن إذا تجاوزنا بهذه الأقوال التي تعد طرائف وملحًا أكثر منها حقائق ، وجدنا أن اللغة وظيفتها أمران هامان ، وهما : نقل الأفكار والمشاعر من إنسان لآخر ، سواء كانت هذه الأفكار راقية أو وضعية ، وسواء كانت المشاعر نبيلة أو خسيسة . والوظيفة الثانية أنها عون على التفكير ، فمجم اللغة في أذهاننا عون لنا على تفكيرنا — نعم إن بعض الفلسفية يشكون من أن اللغة لا تسعده في تحديد المعاني ، وأن قواليب الألفاظ والأساليب في اللغة كثيراً ما تعيق عن التفكير الصحيح المجرد ، ولكن مهما كان الأمر فاللغة عون للإنسان على التفكير ، ولو لاماً لكان تفكيره بطريقاً محدوداً .

وأنت أريد أن أقول إن اللغة لا تستخدم إلا في هذين الغرضين ، فقد تستعمل اللغة في أغراض أخرى ، كما يفعل الطفل ، يتكلّم لمجرد التقليد ، وكما تفعل الأم والمربيات ونحوهن ، يتكلّمان كلاماً غير مفهوم لغراية وقمعه على السمع . وكما يفعل الناس أحياناً ، يتكلّمون إذ يشعرون

أن اللسان عضو لا بد من تعرىنه كسائر الأعضاء — وتمرىنه بالكلام كأن تعرىنه باللفاظ الثقيلة النطق عريناً للسان — ولكن على كل حال فهى أمور قليلة الشأن بالنسبة للوظيفتين الأساسيةتين . وفضلاً عن نقل المعنى والشعور من شخص آخر ، فإن لغة وظيفة اجتماعية أدق ، وهى إيجاد الأنس الاجتماعي بين المتحدثين ، فإذا أنت جلست في قطار مع من لم تعرف لفته لم تأنس به أنسك عن تناطبه ويتناطبك . والإنسان الصامت المقطوى على نفسه أقل علاقة بالناس من المتكلم وأقل أنساً بهم ، وإنما أنساً لهم . وعند كثير من القبائل التوحشة : من لم يتكلّم لفتك فهو عدوكم ، وب مجرد كلمة « السلام عليكم » أو « سهارك سعيد » أو « صباح الخير » أو « مساء الخير » تبعث من الأنس ما يستدعى العجب .

ثم للنّة ناحية أخرى غريبة ، وهي ناحية سحرية ، كاتي يسمى لها الكهان والشعوذون والرافون وأمثالهم ، فقد ينطقون بكلمات غير مفهومه كشهورش وغيره أسماء الجن وكاللّفاظ الضخمة كالجلالجلوية ونحو ذلك . لا يقصدون منها الإفهام ، ولكن تأثيرها السحرى في النفوس شديد ، لأن اللّفاظ قوة مسيطرة على الأذهان موجهة لها حيث يريد الناطق بها ، وبعض العامة يتحرجون من ذكر أسماء الجن والمعفاريت — وخاصة بالليل خيفة أثرها السحرى — ومن هذا القبيل الألفاظ التي تكتب في الأحاجية وما يعتقد فيها من أمر ، وما يلقنه المزّمون من ألفاظ يتلوها الشخص ليكون لها التأثير في من يريد بما يريد ، إما بوصل أو بغير أو قضاء مصاححة أو انتقاماً قدر .

وقرب من هذا الألفاظ وتعابير يسر الناس أن ينطقوا بها ، ولو لم تدل على معنى لطرافتها أو استعمالها ، كاللّفاظ التي استعملت للإتباع ، مثل حَسَنَ بَسَنْ ، ونحوه كثير ، ومثل هِبَنْ بَنْ ، وبالهيل والميمان .

ولعل هذه الناحية السحرية من اللغة هي التي استخدمها الأدباء في التأثير في السامعين بالسجع أحياناً وتناسق الألفاظ أحياناً وضخامتها أحياناً ورقها أحياناً ، وهكذا . وإن من البيان لسحراً .

* * *

ثم إن هناك فرقاً كبيراً بين اللغة بمعناها الجزئي ، كأن أقول : لفتي أو لفتك أو لغة فلان ، وبين اللغة بمعناها الكلى كأن أقول : اللغة العربية أو الأنجليزية أو الفرنسية ، وربما كان من الخير أن نسمى اللغة بمعناها الجزئي : « كلاماً » ويعندها الكلى : « لغة » فلغتي أو كلامي ملكي وخاضع لإرادتى ، ولى منها معجمي الخاص الذى لا يشمل إلا الكلمات التي استعملها والأساليب التي استخدمها ، أما اللغة الكلية كاللغة العربية فهي ملك لجموع متوكليها ،

لا يستطيع أن يتصرف فيها إلا مثلوها، ومعجمها هو المعجم العام الذي يستمد منه كل أهلها، وقواعد النحو والصرف هي قواعد اللغة بمعناها الكلى ، وذلك كافارق بين الموسيقى وتوقيع الموسيقى ، وقوانين التجارة ومزاولة العمل التجارى ، وهكذا فلغتى تناجى ، ولنقا تناجى . وأما اللغة الكلية فحتاج المجموع من ماضين وحاضرین ومستقبلین .

لنا الفرد ومعجمه تابع لقدار مقاومته وعقليته ، واللغة الكلية مظهر من مظاهر العقل الشعبي من عدم الخضوع لمنطق أحياناً والخضوع له أحياناً ، وهكذا .

وهناك تفاعل قوى بين الفرد والمجموع ، وبعبارة أخرى : بين لغة الفرد ولغة المجموع ؛ فالفرد يتألق لغته من المجتمع متذرضاً عنه ، ولا يزال يستمد منه طول حياته . فلغة الفرد ظلل للغة الكلية ، ولكن للفرد أيضاً أثراً في اللغة الكلية ؛ فالفرد قد يخلق كلمة أو استهلا أو أسلوباً ، فيتلقاء مجتمعه الخاص بالقبول ، ثم ينتشر شيئاً فشيئاً حتى يكون جزءاً من اللغة الكلية ، شأنه في ذلك شأن الجلة ينطق بها فرد فتستعمله وتنتقل ، حتى تكون « مثلاً » يدخل في صميم اللغة ولا يعرف قائله ، والأفراد مختلفون في القدرة على خلق الألفاظ والأساليب والعبارات التي يستسيغها الجمهور وتشيع عندهم ، ولا بد لقبول الجمهور للكلمة من أن تتجاوب مع نفوسهم وإلا ماتت .

ونشوء الكلمات والأمثال والأغانى الشعبية وانتشارها وشيوخها وصيروتها من ملك الأفراد إلى ملك الأمة كثيراً ما يكتنفه الغموض ، لم يحيا بعض ويموت بعض ؟ وما العوامل في الحياة والموت ؟ كل هذه ونحوها أمور تحتاج إلى الدرس الطويل العميق ، وليس هنا موضعه . وهنا يصح لنا أن نتساءل : ما موقف الفرد في لغته الجزئية إزاء اللغة الكلية ؟ وبعبارة أخرى : إن لكل لغة ألفاظاً وتعابير وأساليب وقوانين عامة في النحو والصرف ، فإلى أي حد يجب أن يخضع لها ؟

إن الفرد إذا تكلم كان مضطراً أن يخضع لقوانين اللغة وألفاظها لايستطيع أن يفهم غيره ، ولكن له حرية إلى حد ما ، فهو يختار هذا الملفظ أو ذاك ، وهذا الأسلوب أو ذاك ، ما دام يؤدى الغرض الذى يرمى إليه ، فمثله مثل لاعب الشطرنج في كل لعبه يواجه أوضاعاً جديدة لم يلعبها من قبل ، وهو يتصرف فيها حسب تجربته السابقة ، وله الحرية في التصرف ، ولكن في حدود قوانين الشطرنج . فما مدى هذه الحرية ؟ ومتى يقال : إنه مصيب أو خطئ ؟ وما المقياس الذى نقيس به الخطأ والصواب ؟

وفي كل يوم نرى مناقشات حول هذه المسائل ، هل هذا الملفظ أو هذا الأسلوب صواب

أو خطأ؟ وكثيراً ما يكون سبب الخلاف راجعاً إلى خلاف في المقياس الأساسي.

اختللت الآراء في الإجابة عن هذه الأسئلة، فبعضهم يرى أن مقياس الصحة مطابقة الكلام لأنفاظ التقدمين وأساليبهم وقوانيئنهم، وما خرج عن ذلك أى خروج فغير صحيح. وقد وجهت إلى هذا الرأي اعترافات، منها: لماذا تكون اللغة والأساليب في عصر خيراً منها في عصر؟ ولماذا تحكم لغة العصر القديم في لغة العصر الحديث؟ إن كل شيء خاضع لتقدم الزمان. واللغة في تطور دائم، فلماذا يخرج باللغة عن قانون التقدم العام فنقسر أنفسنا على القديم؟ وهكذا.

لهذا قال آخرون: إن اللغة — ككل نظام — ينمو ويرتقى في ظل الحرية، فكل تقييد لها جريمة في حقها، وهؤلاء يتحررون من قيود الأنفاظ والأوضاع القديمة، ويتحكمون في ذلك ذوقهم واستحسانهم أو استهجانهم، ومثلهم في هذه الآراء مثل الفوضوية في الفظيم السياسية. وقد وجد مثل هذا الرأي عند بعض اللغويين في أوروبا في القرن التاسع عشر، وكانوا ينادون أن لا خطأ ولا صواب إلا ما يقني به الذوق.

وهناك رأى ثالث يقول أن ليس مقياس الصحة قول الأقدمين ولا مجرد الاستحسان والاستهجان، ولكن مقياس الصحة الدقة في أداء المعنى من القائل وسرعة الفهم من السامع ومبهولة النطق من التكلم، فكما قرب الكلام من أداه، هذه الأغراض فهو صحيح، وإلا نخطئه بقدار البعد عن تحقيقها. وهو — أيضاً — مبدأ لا يسلم من الاعتراض، فأى الأوساط تجعله الحكم؟ فقد يكون الكلام أو اللفظ سهل الفهم في وسط صعباً عند آخرين، وقد يكون سبب عدم الفهم غباء السامع لاتسفيق القاريء.

والأرجح في نظرى ألا تكون هناك حرية مطلقة، فينطق الفرد بما يشاء، متباهاً كل الأوضاع الوراثية والقواعد الموضوعية والأساليب المألوفة وإلا بنا عن الذوق وبعد عن أن يفهم ويُفهِّم، ولكن له مقداراً من الحرية في أن يقترح من الأنفاظ مالم يوجد في اللغة، والناس إما أن يقبلوه أو يرفضوه. ومن الأساليب ما يرى أنه أدل على المعنى أو أنه أجمل بشرط ألا يكون خارجاً على الأسس التي بنيت عليها اللغة.

كذلك ليس من الصواب الجمود المطلق، فلا ينطق باللفظ إلا إذا نطق به الأقدمون، ولا يسمح بالتعديل إلا إذا عدل الأقدمون، ولا يستعمل من الأساليب إلا ما استعمله الأقدمون، فإن هذا يحمد اللغة ويحملها متطلفة عن الزمان، غير صالحة لمسيرة العصر. ولكن تحرر بالقدر الذي أشرنا إليه، ويسير في حدود المقل.

ويظهر أن نقطة الخطا هي أن الباحثين يريدون أن يرجعوا المسألة إلى علة واحدة، مع أنه قد يكون لها علل متعددة، فهم يريدون في هذه المسألة مقاييس واحدة للصواب والصحة، وما عداه خطاً. والظاهر أن هناك مقاييس متعددة، يرجع إليها الناس في مواقف مختلفة، فيحكمون بالتصويب أو التخطئة.

من ذلك «الخبراء» الذين قضوا حياتهم في ممارسة اللغة وتذوقها، ومعرفة ماطراً عليها، كالمجمع اللغوى في فرنسا وعلماء اللغة وواضعى المعاجم في إنجلترا والمجامع اللغوية والهيئات العلمية في الشرق. فهو لاءٌ اكتسبوا من الخبرة ما يمكنهم من صحة الحكم. نعم إنهم قد يخطئون وقد يجحدون وقد يتغىرون، ولكن مما قيل فيهم فشلهم شأن الخبراء في كل مهنة وكل فرع من فروع الدم.

ومن ذلك الواقع الجغرافي، فمنذ الأمم موضع عرفت أكثر من غيرها بصحة النطق وجودة الألفاظ وحسن التعبير، كباريس لفرنسا وأكسفورد وإنجلترا، وأغلب ما يكون ذلك في المواصم. وكما أدرك علماؤنا الأقدمون عند جمعهم لغة العربية من نصوصهم على مواضع في جزيرة العرب عدوا لغتها أفضل من لغة غيرها.

كذلك من المصادر خيرة الكتاب الذين عرروا بالتحرى في دقة اختيارهم لغتهم وأسلوبهم، ولستنا نقصد تقليدهم في ألفاظهم وأساليبهم، فلكل زمن ألفاظه وأساليبه، ولو كتب كاتب اليوم بأسلوب ابن القفع أو الجاحظ وألفاظه لم يستنسخ قوله، كما أنه لو كتب كاتب إنجليزي بأسلوب شكسبير وألفاظه لاستنسج، ولكن دراسة هؤلاء الكبار من الكتاب وهضم أسلوبهم وألفاظهم تعين على ترقية الذوق وصحة الحكم.

ويحصل بذلك لغة الطبقة الأرستقراطية من الثقفين، فإن ألفاظهم وأساليبهم من غير شك أدق وأرق من ألفاظ السوقه والجماهير، بحكم ما أضفتته ثقافتهم على أدواتهم، وما اختارته أدواتهم من ألفاظهم وأساليبهم.

وقد يذهب قوم إلى تحكيم النطق في اللغة فيحكمون على صحة الصيغ أو عدمها بالسير على النطق، ولكن – كرأى آخرون – ليست اللغة خاضعة للنطق دائمًا، فاللغة نفسية لامنطقية، وهذا هو ما يفسر مانسميه بالشواذ، فمعنى الشاذ خروجه على النطق، أو كما يعبرون خروجه على القواعد، ذلك لأن اللغة لم توضع بواسطة الفكر النطقي، ولم توضع كلها بواسطة الثقفين المتعلمين، بل هي من وضع البدائيين أكثر منها من وضع الثقفين، ومن وضع من اختلفت أزمنتهم وأمكنتهم. وعلماء اللغة والنحو لما وضعوا القواعد رأعوا الأغلب وحكموا

النطق واعتبروا غير ما يجرى على قواعدهم شاداً، مع أن هذا الشاذ لا يقل قيمة عن غيره، وهذا هو الذى يفسر الشاذ فى الألفاظ كما يفسر الشاذ فى الأسلوب، مما تبعوا فى إعرابه أو تحولوا فى تأويله، كما يفسر الشاذ فى النطق.

ولكن من الذى يملأ فى اللغة حق الحكم بالصحة والخطأ؟ ومن الذى يملأ أن يحيى الألفاظ والأساليب أو يعيتها؟ ومن الذى يحكم بتفضيل لهجة على لهجة وتعبير على تعبير؟ أسئلة فى منتهى الصعوبة أن تجيب عنها، وما يزيد الأمر صعوبة فى اللغة صعوبة التنفيذ، فقد يقول - مثلاً - إن ما يقوله علماء اللغة والخبرون بها صواب فهو صواب، وما يقولونه خطأ فهو خطأ، ولكن الأمر فى اللغة ليس كالأمر فى القوانين المدنية تقوم الحكومة على تنفيذه بل الأمر إلى ذوق الجاهير، فقد تقرر المجتمع اللغوية شيئاً ولا يسمع لقولهم، وتجرى الجاهير على ما تذوق لاما تذوق المجتمع، فالناس كثيراً ما يشقون الحرية فى اللغة، ويفضلون ما يرون أنه أحسن أداء لمعانيهم وأفكارهم على ما يوصى به علماء اللغة، والناس فى شأن اللغة جaron على قواعد غير معروفة، فقد ينجح اختراع لفظ ولا ينجح آخر، وقد ينجح أسلوب ولا ينجح آخر، وتمليل النجاح والفشل فى منتهى الصعوبة.

* * *

ثم اللغة الواحدة يختلف التكاملون بها طبقات : فلغة الخاصة غير لغة العامة ، ولغة الملدين والقصاة غير لغة الفلاحين والصناع ، لأن كل إنسان يكون لفته من الوسط الذى يعيش فيه من بيت ومدرسة وقوم يشاركم في العمل وكتب يقرؤها الخ ..

بل إن لغة الشخص الواحد تختلف فى أدوار حياته حسب نموه الاجتماعى والثقافى فيختلف معجم ألفاظه وأنواع أساليبه - بل إن لغة الإنسان الواحد تتشكل بحسب من يخدمون ، فإذا تكلم خطيب أو محثث مع فلاحين أو عمال خدشه يتلون بلون غير اللون الذى يتكلم به مع الثقافين ، كما نرى في الرواية يخالف المؤلف في لغتها بين ما يجري على لسان سيد البيت وخادمه . وعلى الجلة فاللغة تختلف باختلاف القائل والسامع ، كما تختلف اللغة باختلاف آداب اللياقة ، فمخاطبة الإنسان لأهل بيته غير مخاطبته لعارفه ، غير مخاطبته للعظام والرؤساء . وهناك عوامل اجتماعية كثيرة تؤثر آثاراً مختلفة من هذا القبيل ، ففشو الديعة رامطية - مثلاً - قلل من استعمال ألفاظ التقطيع في مخاطبات الرؤساء - وإذا كانت الفروق كبيرة في الثقافة بين أفراد الأمة كثرة الخلاف في لغة طبقاتهم ، كأن يكون في الأمة أميون كثيرون

ومتعلمون ، كما أن وجود لغتين عند متكلمي العربية — أعني اللغة العامية والمرتبة الفصحى — باعد بين طبقات اللغة وألوان الكلام .

لست أدرى السبب في نشأة اللغة العامية ، فهو الثورة على اللغة الفصحى ، أو المجزء عن متابعتها والتزام قوانينها ، وخاصة عند الجماهير في باب الإعراب ، أو سبب نشوئها هو الرغبة في التطرف وحب التجديد ؟ أو كل ذلك ، أو شيء غير ذلك .

ولما كان السبب في وجود اللغة العامية بمحاجب الفصحى مشكلة كبرى ، وسبب لصاعب كثيرة ، فنحن نتعلم ونعلم بالفصحي ، ونتكلم في حياتنا اليومية بالعامية ، واستخدام اللغة في الحياة اليومية يكسبها سرونة وحيوية وتجديدا ، وهذا ما حرمنه لغتنا الفصحى لما لم نستعملها في الحياة اليومية — ومنها صعوبة نشر التعليم ونشر الثقافة ، لأننا نريد أن نعلم لغة تشبه أن تكون جديدة ، ثم نعلم بها الثقافة ، في حين أنها لو كان لنا لغة واحدة نسمّعها ونتكلّم بها ونتعلم بها لكان الأمر أسهل كثيرا — نعم إن كثيراً من اللغات له لغة عامية ، ولكن ليس الفرق بينها وبين الفصحى كبيراً بالدرجة التي عندنا . ونحن في عصر الديمقراطيّة ، وهي تتطلّب نشر التعليم وتعويذه ، فيجب أن نفكّر في هذا طويلا .

* * *

وإذا كان الفرد فرداً عادياً في الأمة كانت لغته مجرد انتساب للغة جمعية ، أما إذا كان فرداً ممتازاً في أدبه أو في ثقافته أو خطابته فإنه يتأثر بلغة قومه ، ولكنه يؤثر فيها بما يستعمل من أساليب وتماثير ، وربما بما يخلق من أذواق وبما يبتعد عن لهجة ؛ وهؤلاء هم الذين يسيرون حركة اللغة ، ويفضلهم مختلف لغة عصر عن عصر .

* * *

ثم إن اللغة هي أداة التفكير ، فاللغة إن كانت غنية وافية تتسع للتعبير عن أدق المعانى ساعدت فكر الإنسان على التفكير وحسن الإنتاج ، وإلساق فكره وضفت إنتاجه ، فالآلة البدائية لا يمكن أن تنتج فيلسوفاً ، ومن أسباب ذلك ضيق اللغة . ومن أجل هذا يصعب على علماء العربية الإنتاج والابتكار في العلوم الحديثة كالطبيعة والكيمياء مالم تعرّب مصطلحاتها ، كما أن اللغة هي المادة الخامسة للأدب ، فأدب إنما يعتمد في معانيه وأخياله وموسيقاه على اللغة ، وكلما كانت اللغة أغزر في هذه الأبواب كان الأدب أقوى .

وللأدب أكبر الأثر في الحياة الاجتماعية للأمة ، فالآمة تمز أو تذل بأدبها ، وترق أو تنحط بأدبها ، بل تخضع لنير الأجنبي أو تستغل بأدبها . والحق أن الأدب والحياة الاجتماعية

متفاعلان ، تؤثر الحياة الاجتماعية في الأدب ويؤثر فيها — أطلع الناشئ على الأدب الراقى وزوجه بالآدب النبيل تجده نبلا ، وأطلمه على الآدب الذى يثير الشهوة وزوجه به تجده شهوانياً ، ولو استعرضنا عصور التاريخ للأمة العربية لوجدنا أن الآدب عزيز أيام عزة الأمة ، أو قل : إن الأمة عزيزة أيام عزة أدبها والعكس . وكثيراً ما روى لنا تاريخ الآدب عن عظاء ، كالحسين بن علي ومصعب بن الزير وأبي جعفر المنصور وعبد الرحمن الداخل ، ترددوا قليلاً فيما يصنعون ، ثم ذكرروا أبياتاً من الشعر حملتهم على الخطة المثلثة وال موقف النبيل . ومن أجل هذا عنيد طرق التربية الحديثة بمعجم اللغة للنشء وأنشيد لهم ومحفوظاتهم ، علماء منها بأنها هي التي تربى ملوكهم وتحيى فوسفهم وتتلوى أرواحهم .

* * *

ثم إذا نحن تسألهنا : بم تفضل لغة لغة ؟ فيظهر لى أن ذلك يرجع إلى أصول أربعة :

- (١) أن تكون اللغة مما يعين على صياغة الأفكار في وضوح ، وأدائها في وضوح ، وفهمها في وضوح .
- (٢) الدقة ، فهي مع الوضوح دققة في أداء المعنى ، لا يدخل فيه ما ليس منه ولا يخرج منه ما هو منه .
- (٣) المجال من حيث موسيقى الألفاظ وحسن خروجها من اللسان وحسن وقها في السمع .
- (٤) أن تكون وافية بمحاجات الزمان ، فلكل شيء لفظه ، وإذا جد جديد في الحياة الواقعية دخل لفظه في الماجم اللغوية .

وربما أضيف إلى هذه الأصول أصل خامس ، وهو الناحية الاقتصادية ، أعني أنها تؤدي هذه الأغراض كلها بأقل طاقة وفي أقل مساحة .

وقد يكون في لغة مزلاً ليست في غيرها كذلك يقول بعض المقارنين بين اللغات إن اللغة الإيطالية تمتاز بجمالها الموسيقى ، والفرنسية بالوضوح المنطقي ، واليونانية بالتنوع والمجال المرن ، والإنجليزية بالمعنى والفحولة .

* * *

إذا نحن نظرنا إلى اللغة العربية في ضوء ما قدمنا ، وجدنا ما يأتي :

أولاً : غناها ، فهي من غير شك غنية في ألفاظها وفي أساليبها ، صرفة في اشتقاءها ، جميلة في موسيقاها ، ولكن يؤخذ عليها كثرة متادفاتها ، وكثرة المتراادات في نظرى عيب ، إذ يضخم

اللغة ويحيى حاملها ومتعلمها ويملا الفراغ الذي يحتاجه في الأشياء المستحدثة ، وعذر اللغة العربية في هذا أنها جمعت من قبائل مختلفة ، وكانت لكل قبيلة لفظة واحدة للمدلول الواحد ، وهذا كان طبيعياً وممقولاً ، فقبيلة تسمى الآلة القاطمة سكينناً ، وقبيلة تسمى مديبة ، فلما جاء علماء اللغة جمعوا كل هذا ، ووحدوا بينه وجعلوه لغة واحدة ، فنشأ هذا العيب . لست أنكر مزايَا التراث من خدمة لقوافي الشعر وموسيقى السجع ونحو ذلك ، ولكن هذه الزايا لانساوى الفردر .

كذلك مما يعاب على أهلها أنهم لم يسايروا بها الزمان ، فالآلاف المستحدثات لم تعرّب ، والمعاجم فيها عليها طابع القرن السابع والثامن الهجريين ، لا طابع المصر الحديث ، في محتوياتها وتعريفها .

وأخيراً أنها لا تستخدم في الحياة العامة ، في المنازل والشوارع والمجالس ، وإنما في دروس اللغة العربية وحدها وفي الكتب والجرائد ، وعدم استخدامها في الحياة العامة بحرمةها التجدد والمرونة . فليست معانى الألفاظ هي ما ورد في المعاجم فقط ، بل كل كلمة لها معنى في المعجم وهالة حولها تقع في النفس من الاستعمال لا تستطيع المعاجم أداؤها ، وقد نشأ هذا من مزاحمة اللغة العامة للغة الفصحى ، ولعل نهضة المرب الشاملة لجمع مرافق الحياة تشمل اللغة أيضاً فتكمّل نقصها وتتنفس بعزاها .

والله الموفق ، والسلام عليكم ورحمة الله .

٢ - الأبجدية

للهُ سُبْر مُورِّبِي هَافِظ شَرَاب

مدير الآثار في لبنان

[ألقى في مساء يوم الخميس ٤ سبتمبر ١٩٤٧]

صادق :

بلاد واسعة كالصين بلاد ذات حضارة تفاخر بها حضارات العالم بأسره ، بلاد أخذنا عنها البارود والورق . ورغم ذلك لا زال نجحها جهلاً يوشك أن يكون تاماً . ولم ؟ لأن الصينيين تقيدوا بـتقالييد قديمة . تقالييد زلت الصين في سور منيع حجب أوارها عن الإنسانية ، فلم يصلنا منها إلا بصيص ضئيل يتسلل من ثقوب غلافها . ولم هذا الحجر ؟ وما الذي منع الصين من نشر حضارتها السامية ؟ لأن طرق الصينيين في تعبيرهم عن أفكارهم عويبة . لم الصينيون في علم ونحن في عالم ؟ لأن الصينيين عسكروا بطرق للكتابة يصعب منها على غيرهم ، لأن الصينيين لم يقتبسوا الأداة الفيزيقية للتعبير عن أفكارهم .

إن ما حل اليوم بالصين كان في الأجيال القارة آفة مصر . مصر تحضرت منذ فجر التاريخ ، وترعرعت على ضفاف نهر تحيق به البوادي العربية واللوبيبة . خطط مصر الخطوة الأولى في حقل الكتابة بـرسم الشيء الرموز اليه . ولكن أولى لهذه الطريقة أن تعبّر عن الأمور غير المادية ، والمادة ما هي إلا قسم مما يشغل فكر الإنسان ؟ شعر المصريون الأوائل بعجز طريقتهم ، فاختلطت عندهم الرسوم التي تؤاف الصور بالرسوم المثلثة للمقاطع . ولكن مرعان ما ظهرت أيضاً عيوب هذه الطريقة . فرأى المصريون من الأوفق ، لإيضاح الفص ، أن يضيفوا إلى الرسم المثلث المقطوع رسمًا يمثل أحد أحرف النطع ، ولكن تعلق المصريين القدماء بكتاباتهم التقليدية منهم من الإقدام على خطوة الخطوة الأخيرة ، أي من اقتباس الأحرف وحدها كطريقة للتعبير عن الذكر .

إن هذه الطريقة الصعبة في الكتابة لم تسمح إلا بعد عدد محدود من ناق أصولها . فكانت الكتابة وديمة عند فئة من الناس دون الفئات العديدة ، وأصبح الذين يقبلون عليها ويتعلمون على أسرارها يشار إليهم بالبنان ، فيصلون في أكثر المهدود أو توقاطية إلى أعلى الدرجات وأسماءها .

هذا في مصر . أما في البلاد الواقعية بين النهرين ، تلك البلاد البابلية التي ساهمت في تكوين التوراة وأورقتنا أفكارها ، وجعلت حضارتنا مدينة لها ، في تلك البلاد اتبع الناس طرقاً شبيهة بالطرق المصرية . ولكن المادة التي استعملت للكتابة في البلاد البابلية ، وعقلية الشرق الميالة إلى الاختزال ، أثرت في الكتابة تأثيراً بعيداً . فكان أجداد البابليين يستعملون للكتابة لوحات من الطين . وكان الكاتب لا يضع قلمه على الطين إلا ويحدث ، رغمما عنه ، حفرة صغيرة تليها خطوط الرسم . وقد جعل هذا الحدث الطارئ "الناس" ، فيما بعد ، على آخرال الرسوم بأشكال حفر وخطوط أشبه بالسامير ، فاتخذت الكتابة شكلًا معماريًّا بعيداً الشبه عن الصور الأولى . أقبل الناس على هذه الطريقة وانتشرت في العالم القديم انتشاراً واسعاً ، وعُسكت بها الشعوب الشرقية حتى عصور متأخرة . لكن هذه الكتابة ، بقيت على غاية الصعوبة . فكيف يطلب من ذلك الفينيق النشيط العامل أن يستعمل للتعبير عن أفكاره ولتدوين أعماله أداة على هذا الشكل ؟ .

إن الأداة تكون أحد العوامل الأساسية للنجاح . أفلام يحسن بالمرء أن يحسن هذه الأداة الأساسية قبل كل شيء ، وإلا تخبط خبط عشواء ، ولم يتوصل إلا إلى حد محدود . فكيف يقبل الفينيق الطموح ، بأية صورة من الصور ، أن يعمل في جو مغلق ، وهو الذي اعتاد الآفاق الواسعة ؟ لذلك أقدم الفينيق على ما لم يقدم عليه غيره . أقدم ، كالكرياوي ، على تحليل نبرات الصوت ، فاتخذ منها أبسط مركباتها ، وأنشأ رموزاً لهذه المركبات ، حصرها في اثنين وعشرين نبرة لا غير . وما يثبت لنا حسن الطريقة الفينيقية هو أن هذا المدد بقى على ما كان عليه منذ آلاف السنين ، فلم تر الإنسانية من حاجة إلى زيادته ، ولم يضف إليه ، رغم مرور الأزمان وتعدد لغات الشعوب ، سوى عدد قليل من الأحرف لا يتجاوز أصابع اليدين .

أما الأحرف الفينيقية فهي أبجد و زح طى كل من «سامخ» ع ف ص ق ر ش ت .

من البديهي ، أنها السادة ، أن الفينيقين لم يصلوا إلى هذه المرحلة دفة واحدة ، فقد جرت محاولات عديدة للبحث عن أوفق الأشكال للتعبير عن الفكرة الأولى ، كما أن الحوادث السياسية التي مرت بفينيقيا في عهد نشأة الأبجدية وترعرعها أثرت تأثيراً بعيداً في أشكال الأحرف .

فلو ألقينا نظرة على البلاد الفينيقية في الألف الثاني قبل الميلاد ، لرأيناها تتخطى بين نفوذ حضارتين ، وفقاماً كرز المدن المختلفة . فيبينا نرى التفозд المصري والحضارة المصرية

سائدٍ في البلاد الفينيقية المتوسطة والجنوبية ، نرى البلاد الشمالية على احتكاك بالحضارة البابلية ، ولذلك فإن المحاولات التي جرت لاستنباط الأحرف الأبجدية في المدن الشمالية اخذت أشكالاً مسمارية تختلف تمام الاختلاف عن الرموز المسمارية البابلية ، ولكن تقترب منها من حيث شكلها المسماري . لذا فإن نصوص ملاحم أوغاريت وأنشيدتها الشهيرة ، وهي ترقى إلى القرن الرابع عشر ، كتبت بأحرف فينيقية مسمارية . فإن أوغاريت ، المعروفة اليوم برأس شمرا ، تقع شمال اللاذقية ، أي في المنطقة التي احتكَتْ أجيالاً بالحضارة البابلية . وقد أدت الظروف السياسية أيضاً إلى خلق هذه الكتابة الأبجدية المسمارية في مهدها ، إذ طفت على أوغاريت الغزوات الشمالية ، فأعملت الدمار في المدينة ، وأطفأت نور اختراعها في القرن الرابع عشر .

أما المدن المتوسطة ، كأرداد وجبيل ، أو الجنوية كصيدا وصور ، فكانت أقرب إلى الحضارة المصرية . وقد ارتبطت بها علاقات عديدة منذ القرن الثلاثين قبل الميلاد . وكان الفينيق يتعرّع وهو يشاهد رسوم المير وغليفية المصرية ويقرؤها ويكتب بها أحياناً . وإن هذا المحيط الذي عاش فيه فينقيو تلك المناطق جعلهم يلحظون إلى الرسوم عند إقبالهم على الكتابة بأحرف لغتهم الفينيقية . فأخذوا شكل حرف الباء المعروف بالبيت عن السكن المؤلف من دار وغرفة . وشكل حرف الحاء أو الحيت عن الحائط ، والجيم أو الجل عن حبة الجل ، والكاف عن الكف ، والسين عن السن ، والياء أو اليه عن اليه ، والسامي عن السمكة ، وهكذا دواليك .

إنما الفينيق ، وهو ساي وعملي ، يميل إلى الاختزال . ولذلك اختزل هذه الرسوم اختزالاً ، فظهرت بأشكال أقرب إلى الأشكال الهندسية منها إلى الرسم .

وإن الكتابة الأبجدية على هذه الصورة ظهرت قبل القرن الثامن عشر ، فلدينا ، على بعض الخناجر والثقوب والأواني المجرية المكتشفة في جبيل والمائدة إلى هذا المهد ، بعض أحرف مبعثرة ، يلوح أنها من هذه الأبجدية ، وإن أقدم نص لهذه الأبجدية هو النص المنقوش على أنفس قطع متحفنا ، أي على ناووس الملك أحيرام ملك جبيل في القرن الثالث عشر . وهذا النص يقول :

أرن زن فعل إبتوابل بن أحمر ملك جبل لاحرم أبه كشهه بعلم .
(الفرعى هذا فعله إبتوابل بن أحيرام ملك جبيل ، لأحيرام أبه كسكن للأبد) .

والملك بملككم وسكن باسم وعاصمه على جبل ويحمل أرن زن .
(وإذا ملك بين الملك وحاكم بين الحكام أقام الحنة على جبيل ونقل هذا الفرع) .
تحتفظ حطر مسفلته تهتفت كسى ملوكه .

(يحيط مسلمان سلطنه ويفتك عرش ملوكه) .

وتحت تبرح على جبل وهو يمتع سفره لفف شرل .

(والسلام يسود على جبيل وهو يمحو ذكره في فوهه دار الخلود) .

هذا ما يتصل بالابجدية في البلاد الفينيقية ، ولكن قبل أن تتبع آثار هذه الأبجدية خطواتها في العالم ، لنقف حيناً ، ولنلق نظرة على حالة العالم في القرن الثالث عشر .
في القرن الرابع عشر قام الفرعون أمنحوتب الرابع بشورة دينية توحيدية ، وألمت هذه الثورة الفرعون المصري عن السياسة الخارجية ، فتضاءل ظل السيطرة المصرية ، وقد انهز المحيطيون سكان آسيا الصغرى فرصة الاضطرابات الدينية في مصر وتحالفوا مع الأشوريين سكان الأقسام الشمالية الجبلية من العراق ، وهاجم الآشوريون الدولة الميتانية ، حلقة مصر ، القاعدة على الفرات الشهابي ، وقد اقتسم المحيطيون والأشوريون دولة الميتاني ، كما اقتسمت الدول الأوروبية مملكة بولونيا .

أما البلاد البابلية فكانت ، منذ غزوة أكتسحها من الشمال في القرن السابع عشر ، ترثخ تحت وطأة الفزاعة ، وقد أصبت بالانحلال . واسل المحيطيون زحفهم نحو الجنوب فوصلوا في القرن الثالث عشر إلى جهات بحيرة قادش ، المعروفة الآن ببحيرة حمص . في نفس الوقت كانت في بحر إيجي مدينة مزدهرة ، وشعب إيجي شبيه بالفينيقين من حيث الجد والنشاط والعيش من الملاحة والتجارة . وكان هذا الشعب الإيجي على جانب كبير من الفن ، وسفنه التجارية تجوب بين جزر بحر إيجي ، وتبعد نحو الشواطئ المصرية وشواطئ البلاد الفينيقية ، ولم يكن بين هذا الشعب وبين الفينيقين علاقات فحسب ، بل مزاجة تجارية على سيادة البحر .

مضى القرن ، ولم يشرف على الأول إلا ورأينا العالم يتتصدع في جميع أجزائه . يتتصدع فتھار الحضارات المظيمة كأنها جبال زعزعتها زلزال هائلة ، فألفت بشموخها إلى الحضيض .
ماذا حدث أيها السادة ؟ قبائل بربرية مسلحة بسلاح جديد تتدفق أمواجاً أمواجاً على البلاد الإيجية ، قبائل مؤلفة من رجال كبارى القامة ، بأيديهم سيف طويلة من مادة صلبة هي الحديد . كان العالم المتعدد وقتئذ يجهل استعمال الحديد . ويستعمل البرونز ، وهو على بعض

اللين . بفضل الأسلحة انتصرت القبائل الدورية البربرية على سكان إيمجه التحضررين ، فذعروا لها وفروا أمامها يائسين من الدفاع عن الأوطان ، والتحق بهم الفزاعة وتلاحموا . وما الإلياذة الشهيرة إلا وصف شعرى أخذ شكل ملاحم تنشد الأعمال الحربية التي جرت في ذاك المهد . رزحت الحضارة الإيجية تحت عبء هذه الحملات ، فانطفأت جذورها ، وطوبت في عالم النسيان ، وحل محلها خلام الجهل لمدة قرون . أما الحيثيون فتراوحا كالسكارى بين لكات الفزاعة الدوريين والأيونيين من الغرب ، وبين ضربات الأشوريين من الشرق . وقد صرعت هذه الدولة في زراعتها مع الفزاعة ، فانهزم الأشوريون الفرصة ، وتدفقوا كالسيل على بلاد اليتاني وسوريا الشمالية ، ووصلوا إلى البحار .

أما مصر ، فقد تضخم ترورها ، بعد احتلالها للبلاد الفينيقية والشرقية ، ومرت في شرائها روح التراخي والتقم ، فانهزم البدو والآليبيون الفرصة لما جئت بها ، وانضم إليهم الماربون من البحار الإيجية .

ولم تلبث عرى الدولة المصرية أن تفككت ، فانفرط عقد تلك الدولة المظيمة ، وتحولت إلى دويلات صغيرة في أغلب الأحيان .

هذا ما حل بالعالم في أواخر القرن الثاني عشر . دول عظيمة انهارت أمام القوى الفاشية أو غرقت في المذلات فتلاشت قواها ، وجهل عم بلادا واسعة الآفاق كانت بالأمس من أمهات الحضارة . وفي هذا الجو الذي حطمته فيه الدول الكبرى ، اندهست الدول الصغرى من حدودها الضيقية ، فتسنى لبعضها أن تفتح نفسها بالعمل الجدى المركز الرفيع الذى يليق بمجهودها وروحها الوثابة . وإن فينيقيا التى كادت أن تخنق فى مهدها ، تنزوها ، في حقل حدودها الضيقة ، كبار الدول . فينيقيا رأت السلسل المحيقة بها تحطم وتسقط إلى الحضيض ، ففردت أجنحة سفنها ووُبّت في البحار نحو شواطئ إيمجه حاملة إليها مشعل حضارتها وحضارات الدول الشرقية ، منيرة غياهـ الجهل الذى سادها ، ناقلة إلى سكان إيمجه الجدد تلك المذور التى ستتمر ، وتساعدهم على تكوين الحضارة اليونانية التى استحقت بمحق أرفع منزلة في العالم .

لهج اليونان الأقدمون بفضل الفينيقيين وأنشدوا مآثرهم وعدووها . فن بنات صيدون اللواتي تقنى الشاعر هوميروس بحذفهن في صناعة الأنسجة الزركشة الثمينة . إلى قدموس ، ذاك الفينيق الذى أسس طيبا اليونانية وحمل إلى اليونان الأحرف الأبجدية التى ستنسمح لهم بتسطير بنات أفكارهم ونشرها في العالم . إلى هيرودوت ، ذاك الرحالة اليونانى الشهير الذى

ارتاد الملاج الفينيقية في القرن الخامس ق. م. مستطلاً على البلاد التي انبثقت منها الحضارات القديمة. وبصورة عامة إذا تصفحنا ما كتبه اليونان عن الفينيقيين رأينا كثياباً لهم ملائى بالإعجاب بالفينيقيين وبمدح صفاتهم. وتدوم هذه العلاقات الحسنة بين القاطرين ما ينفي على المائة قرون. ولكن لا يزعغ غير القرن الخامس، وتباغي البلاد اليونانية ذروة ازدهارها وبعدها، إلا وترى بعض كتاب اليونان يحملون على الفينيقيين، وينسبون إليهم الأمور المختلفة. فما الذي حدث وغير وجهة نظر اليونان؟ وهل لهم من سبب؟ نعم! هناك سبب جوهري هو المزاجة الاقتصادية. شعب اليونان، ونسوا أفعال الفينيقيين على أجدادهم. شعب اليونان، وأصبحت حضارتهم عالية الشأن. شعب اليونان، واستعادوا التقاليد الإيجابية. غدت سفنهما البحار وراحوا يتغدون الرزق والتلوّم خارج بلادهم. حيث ذهبوا اصطدموا بالفينيقيين. الفينيقيون في صقلية. الفينيقيون على الشواطئ الإفريقية في قرطاجة وبناها. الفينيقيون على الشواطئ الإيطالية الجنوبيّة. الفينيقيون في كرسيكا وعلى الشواطئ الفرنسية الجنوبيّة. الذينيقيون في البالياز، في إسبانيا، في المحيط الأطلسي. أئن أئنه اليونان للبحث عن النطاق الحيوي، رأوا الفينيقيين قد سبقوهم إليه. أئن أراد اليونان الاستعمار، وجدوا الفينيقيين متراكزين. البحار ملائى بالسفن الفينيقية. ثروة الفينيقيين تحملهم على الاقتداء بهم، فيعمل بهم عامل الحسد، ويزاهمون الفينيقيين على العيش، وتلتصص سفنهما على السفن الفينيقية لمعرفة مصادر بعض مواردهم. وتهرب السفن الفينيقية من ملاحقة اليونان، مضلة إياهم، كي لا يهتدوا إلى الجزر البريطانية، مصدر القصدير والزنك. ويحاول اليونان بالقوة اغتصاب بعض المستعمرات الفينيقية، ويسودون صفحة الفينيقيين، مهوتين المواءات التي تدفعهم لمواجهة الفينيقيين. ويضيق الفينيقيون بأخصامهم ذرعاً، وهم العاملون بسلام، فيضطرون إلى محالفتهم الفرس للفضاء على هذا الخصم المنيد.

لكن اليونان يتغلبون على الفرس بعد أن أونشكت بلادهم أن تذهب ضحية الحروب مع الفرس والفينيقيين وفريسة الحروب الأهلية.

ورغم الخصومة السياسية، رغم ما مضى على اقتباس الأيديمية من القرون، رى اليونان يحتفظون، ليس فقط بأشكال الأيديمية الفينيقية حسب، بل أيضاً باسمائها، فأحرفهم تدعى: ألفا، بيتا، جاما، دلتا، هيتا، كابا الخ. في أواخر القرن الرابع قبل الميلاد، يجتمع الإسكندر شمل البلاد اليونانية ويهاجم بها البلاد الشرقية. وقد احتل اليونان غرباً بالبلاد الرومانية، فاقتبسَ هذه البلاد الحضارة اليونانية وأخذت عنها أشكالاً أخرى لها. انتشرت سلطة روما

على البلاد الغربية أولاً ، ثم على البلاد الشرقية . وانتشر بانتشار سلطتها استعمال أحرف الكتابة اللاتينية . وورثت هذه الأحرف الشعوب البربرية التي هاجرت البلاد الأوربية والدولة الرومانية بين القرن الرابع والقرن السادس بعد الميلاد . وتمركزت الشعوب البربرية في البلاد الأوربية وتحضرت وألفت الدول الكبرى . أصبحت الأبجدية الفينيقية الأصل ، أبجدية العالم الأوروبي بأجمعه . وفي غضون القرن الخامس عشر ، اكتشف الأوروبيون البلاد الأمريكية واستوطنوها وأنشأوا فيها الدول الكبرى . فأخذت هذه الدول عن الأوروبيين طرق كتابتهم الفينيقية الأصل . وهكذا ، بعد اقراض الحضارة الفينيقية بأجيال ، نرى تراث حضارتهم ينتشر في العالم الجديد . ولكن رغم مرور الأجيال والقرون ، رغم اقراض دول وإنشاء دول أخرى ، رغم الأحوال المختلفة التي طرأت على العالم وعلى الأيدي المتنوعة التي مرت بها الأبجدية الفينيقية في البلاد الغربية والأميركية . رغم كل ذلك ، احتفظت الكتابة الأبجدية بشكلها الأصل ولم يطرأ عليه سوى تعديلات طفيفة ، كما يبدو من مقارنة بين هذه الكتابات والكتابات الأبجدية الفينيقية . أما السبب في هذا الجود ، فيمكننا أن نعزوه إلى كون الأبجدية ، عندما انتقلت من الشرق إلى الغرب ، وجدت في محيط مختلف تمام الاختلاف عن المحيط الذي ولدت فيه ، محيط يميل إلى المدبلة من الاختزال ، فلم ير هذا المحيط سبيلاً إلى اختزال الأبجدية الفينيقية ، واحتفظ بها ، بأشكالها وأسمائها ، وأصبحت بما ينصيب بعض النباتات التي إذا نقلت من مناخها إلى مناخ آخر ، فهي تذبل أو تموت أو تصاب بتشل في تطورها .

* * *

ابعانا خطوات الأبجدية غرباً ، فلنبعها الآن في الشرق .رأينا ، فيما سبق ، كيف شبت البلاد الفينيقية في القرن الثاني عشر ، وكيف أصبح لبنان ماجاً للحضارات القديمة ، وقد امتدت أشعة حضارته إلى البلاد المجاورة ، فأصبح المرجح لها في الأمور الفكرية والفنية . ولم يكن الفينيقيون يرثون أنفسهم بهذا الاسم ، بل كانوا يتکنون بالكنعانيين . وأن الشعوب الكنعانية لم تكن تقطن لبنان وبعض الشوطي "السورية" خسب ، بل أيضاً كان فرع منها يقطن البلاد الفلسطينية ، ولكن سرعان ما افترق الفرعان وتحلى كل منهما عيزات مختلفة ، فإن الفرع اللبناني والسورى ، نظراً لكثره الأحراج في جباله وعلو هذه الجبال ولو وجود البحر عند أندامه ، أصبح ملاحاً وتاجرًا . أما الفرع الثاني ، فقد عاش في آفاق ضيقه تحيط به البدوية شرقاً وجنوباً والجبال شمالاً ، وتمتد غرباً سواحله البحريه مستقيمة غير صالحة للملاحة

وقد انكمش هذا الفرع على نفسه وأصبح مزارعاً يستمد الحضارة من أخيه الساحلي . وفي القرن الثاني عشر ، عندما هاجت الشعوب الإيجيرية وغزتها شواطئ "البلاد المصرية" ، جند فرعون قسماً منها كفرقة في جيشه ، وأقطع القسم الثاني السواحل الجنوبية الغربية من بلاد كنعان ، أى جهات غزة ، وعرف الشعب الذي سكن هذه المناطق بالشعب الفلسطيني ، وقد اصطدم هذا الشعب النازح بسكان البلاد الكنعانيين فترعرعت أركانهم وضعف عزهم . وكانت القبائل العبرية وقتئذ تروغ في البدائية وفي المناطق الواقعة شرق الأردن ، وتتحين الفرص للاستيلاء على البلاد الحضرية . فانهزم العبريون الفرسنة ، وهاجروا إلى الكنعانيين من الشرق ، بينما هم لا هون بحربهم مع الفلسطينيين في الغرب . وأول مدينة كنعانية وقفت في أيدي العبريين مدينة يريحا ، الواقعة قرب مصب الأردن في البحر الميت . وبعد استيلاء العبريين على يريحا ، توغلوا في المناطق الجبلية ، وهاجروا إلى يروشليم . وبعد أن أخضع العبريون الأنسام الشرقية من بلاد كنعان ، اصطدموا بالفلسطينيون ونازعوهم البلاد ، وكانت تلك المواقع التي اشتهر بها شيشون وجلماد وداود . بعد نضال عنيف تمركز العبريون في بلاد كنعان ، وانتصروا بصورة نهائية على الفلسطينيين ، وكان ذلك في أوائل القرن العاشر .

لم يكدر الأمر يستتب لداود في القدس ، حتى حاول جم شمل القبائل العبرية . فأنشأ الملكية العبرية ، وأخذ يروشليم عاصمة له ، وسمى لبناء معبد تلتف حوله قبائل العبريين المنتصرة . وأنى لهذه القبائل الحديثة في الحضارة أن تنفذ رغائب ملكها داود ؟ فهي تحمل القوة الحربية ، لكن القوة الفنية تتقصها . لذلك وجه داود أنظاره إلى البلاد الفينيقية التي اعتادت البلاد المحتلة أن تستمد نورها ، وطلب داود من أحيرام أن يسعنه ، ليس فقط بالماء ، بل بالبنائيين والفنانيين . ولم يكدر سليمان يمتلي عرش أبيه ، حتى عاود الكرة لدى حيرام ملك صور ، وشدد عليه الطلب ، فباء ، واحتل الفينيقيون مركزاً هاماً في أعمال سليمان البنائية والمعمارية . وما عتم سليمان أن طلب من الفينيقيين أن يثقفوا أهل بلاده على أمور الملاحة ، وأن يساعدوه على إعادة الخطوط البحرية بين خليج المقبة وبلاد أوفير ، أى الحبشة .

فكيف ، واللحالة هذه ، لتأثير الدولة العبرية الفنية بالثقافة الفينيقية ؟

تقلد العبريون للفينيقيين ، وأخذوا عنهم أحرفهم الأبجدية ، نفخت هذه الأحرف خطوة جديدة نحو الشرق .

بعد موت سليمان ، انشقت الدولة العبرية إلى مملكتين : مملكة يهودا ومملكة إسرائيل ، وأخذت مملكة إسرائيل عاصمة لها في جهات نابلس الحالية . فانصلت الملكة الجديدة

اتصالاً وثيناً بالفينيقيين ، وسعى ملوكها لتحالف مع ملوك صور ولصاهم ، ودخلت يزابيل ، ابنة ملك صور ايتوبل ، في الحرم الملكي ، فاستعاد الكنعانيون نشاطهم ، وتكتلوا حول يزابيل محاولين بعث الحضارة الكنعانية . وقد اصطدموا بالأمناء للأفكار المغربية ، وعلى رأسهم إلياس النبي . واضطهدت يزابيل إلياس النبي ، فاضطر لمنادرة السامرة ، عاصمة إسرائيل حيناً ، واكتسحت الأفكار الكنعانية الفينيقية حتى يروشلم ، عاصمة يهودا ، عندما أصبحت عقلياً بنة يزابيل ، ملكة لها بعد مقتل يعلها ملك يهودا .

وفي القرن التاسع اشتدت قوة مملكة إسرائيل ، فاتصلت بملك دمشق ، وبملكة الآرامي خرائيل ، وأصبح هذا الملك بمحارى ملك إسرائيل في حقل الحضارة ، ويسمى سعيه لاستقامتها من الفينيقيين . وهذا خرائيل حدو بلاطى يهودا وإسرائيل ، وطلب من الفينيقيين أن يصنعوا له تختاً من الماج . وقد وجد هذا التخت وعليه كتابة بالأبجدية الفينيقية . وكان أخبار أيضاً على حرب مع ملك موآب مشى ، الواقعة مملكته فيها وراء الأردن ، وقد دون مشى ، في القرن التاسع ، سيرة حروبها مع أخبار ملك إسرائيل ، فنقش هذه السيرة بأحرف الأبجدية الفينيقية أيضاً على نصب تذكاري أقامه لتخليد أعماله الحربية .

وما انتهى القرن إلا ورأينا الأبجدية تنتقل من الأوساط الآرامية النازلة في دمشق إلى الأوساط الآرامية في شمال سوريا ، وقد وجدت في نيراب قرب حلب تووش ازدانت بكتابات باللغة الآرامية سطّرت أيضاً بأحرف الأبجدية الفينيقية .

فها نحن إذن نرى الأبجدية الفينيقية في القرن التاسع قبل الميلاد منتشرة من شواطئ البحر الأطلسي إلى ضفاف الفرات وحدود الباادية ، يستعملها الفينيقيون والموريون والأراميون والشوب التي ستؤلف ، فيما بعد ، المناطق التي سيرتدّها النبطيون . وإن النبطيين شعب كان يقوم بالأعمال التجارية ويتنقل بين الجزيرة العربية ودمشق ، وطريقهم في روحاتهم وغدوتهم بلاد موآب وغيرها من البلاد الواقعة شرق الأردن .

وقد اقتبس النبطيون الأبجدية الفينيقية ، وتطورت بين أيديهم وبين أيدي الآراميين ، خلافاً لما حدث لها في الغرب . فإن هذه الأبجدية وجدت في البلاد الشرقية في محيط شبيه بالمحيط الذي نشأت وثبت فيه ، وجدت في محيط سائى تميل عقليته إلى الاختزال خلافاً للمقلية الغربية المبالغة إلى التطويل والشرح . وما أثبتت على ذلك من الفرق بين الغربي الطلاق الكلام والشرق ، وخاصة إن الباادية ، الذي لا يقول إلا ماقيل ودل ، والذي كثيراً ما يمكن بالإشارة أو ينطق بحكم مقتضبة . في هذا المحيط الشرقي تابعت الأبجدية سيرها نحو الاختزال رغمما عن

كونها مختزلة . فلم تصل عن طريق النبطيين إلى العرب ، إلا وأصبحت اختزالاً لاختزال حتى أصبحت النقطاط وحدتها عند العرب في كثير من الأحيان تميز عدداً من الأحرف عن بعضها . وعندما تدفق العرب في المعمور . نقلوا الأبجدية التي ورثوها إلى البلاد التي فتحوها . فانتشرت في بلاد الله الواسعة من أطراف إفريقيا إلى أواسط آسيا ، وأحياناً إلى أطراف آسيا كبلاد جاوه ، وكل بلد انتقلت إليه الحضارة العربية أو الإسلامية .

* * *

هذه لمحه ، حاولت فيها أن أبين في أية ظروف ولدت الأبجدية الفينيقية ، وذكرت فيها المراحل التي مررت بها الأبجدية من الفينيقيين إلى أقطار العالم الحديث المختلفة .
ويكفيكم الحكم من ذلك ، أيها الساده ، على ما للفينيقيين من الفضل على العالم .
إذ أنهم لم ينفتحوا بالسلاح ، بل بالجذ والعمل والنشاط . إذ أنهم لم يورثوا العالم كنزاً مادياً بل أورثوه كنزاً « أدبياً » ، كنزاً نشر المعلوم ، كنزاً نشر الثقافة ، تهاداماً للأمم بفضل الأداة التي أورثهم إياها الفينيقيون ، هذا الكنزاً النبيل الذي لم تحدث الإنسانية أوسعاً منه مدى عشرات وعشرات القرون .

لهذه الأسباب اعترف الأقدمون للفينيقيين بفضلهم الكبير على الإنسانية ، وأنشد ، حتى أعداؤهم ، أهمية استنباطهم للأحرف الأبجدية . قيل في الفينيقيين ، كايقال فينا ، إنهم تجار ، وإنهم عماليون في الدرجة الأولى . فرحى بهؤلاء التجار ! صرحى بهؤلاء العمالين ! صرحى بالذين أعطوا الإنسانية أهم أداة لنشر الفكر ونقله ! صرحى بالعمالين الذين بنوا الملاحة على النجمة القطبية ، فديروا الملاحة ليلاً ونهاراً بعيداً عن الشواطئ ، مجازفين في عرض البحار ! صرحى بالعمالين الذين تعلمت لهم أثينا وبلاد اليونانية في مهدها وعند تعرّفها ! صرحى بتلك الفينيقية ، أم إيشيل أكبر مؤلف للمسى في العالم ! صرحى بالعمالين الذين أعطوا أول آلة لشيشرون وللإمبراطور العالم مارك أوريل ! صرحى بذلك الفينيقي المجهول الواتع الأول للأبجدية ، وبعدها للذين بددون كالبيقاء تهماً أملاها الحسد اليوناني منذ أجيال ، فلم يروا في الفينيقيين سوى أعمالهم التجارية وقد أعمتهم الأشعة المتقدمة المأهورة ، تلك الأشعة الفكرية التي شعت في العالم من الشرق ، من صخور لبنان ، فلم تفته أبصارهم ما وراء هذه الأوار ، ولم يروا سوى خيالات المدة السوداء !

٣ - الثقافة العربية ومقامها من الثقافات العالمية

للدكتور جواد علي

[ألقى في مساء الأحد ٧ سبتمبر سنة ١٩٤٧]

الإنسانية عند جماعة من الفلاسفة والمؤرخين وحدة واحدة ، والمعلم الإنساني الحديث هو خلاصة عقول من تقدمه من الأمم ، والثقافة الإنسانية الحاضرة هي ثمرة كل الثقافات المتقدمة . وقد عمل المعلم الإنساني لتكوين هذه الحضارة ، وسيعمل في المستقبل أيضاً للنهاية نفسها ، وعلى هذا ليس في الوجود كتلة ثقافية أو مجتمعات ثقافية مستقلة لم تتأثر بعثرات خارجية أو بعقل غريب .

والثقافة البشرية في نظر آخرين على العكس مما ذكرنا ، فعندهم أن الحياة الروحية لم تكن في يوم من الأيام وحدة واحدة ، ولذلك لا يعقل وجود تطور كامل موحد لهذه الثقافة الإنسانية ، بحيث يمكن أن تتصور صرور هذه الثقافات بعضها فوق بعض . وإنما تكونت هذه الثقافة البشرية على هيئة مجموعات ثقافية كبيرة ، لكل مجموعة خواص وكيان ، وعلى المؤرخ الحصيف أن يبحث عن كل مجموعة وحملها ويشرحها ويوجد خواصها الروحية ، ومن القائلين بهذه النظرية الفيلسوف الألماني (Troeltoch) ، والفيلسوف (فروينيروس) المتخصص بالبحث عن خصائص الشعوب ونفسيات الحضارات البشرية وشرحها ، والفيلسوف (كراف كيسر لفات) .

وعند هؤلاء أن الثقافات البشرية كثيرة ، «ولكل ثقافة نفسية خاصة بها» ، وقد أجهدوا أنفسهم ليتعرفوا نفسيات هذه «الثقافات» كما يجهد محلل النفسي نفسه ليتعرف نفسيات الأفراد « وقد أورد (Troeltoch) أسماء طئفة من هذه «الثقافات البشرية» ، فذكر في طليعتها «الثقافية الشرقية القديمة» و«الثقافة الإسلامية» و«الثقافة الصينية» وثقافة شعوب البحر الأبيض المتوسط وشعوب أوروبا وأmerica . وقد حرت كل ثقافة من هذه الثقافات في مراحل مستقلة وفي أدوار تمثل المراحل التاريخية التي مررت بها الأمة نفسها ، ويرى هذا العالم أنه يصعب على الإنسان الوقوف على كنه كل ثقافة ، لأن ذلك يحتاج إلى دراسة عميقية وإلى تحرير المؤرخ نفسه من كل ميوله وعواطفه ، وإلى أن يفكر كما كان يفكر أولئك الذين سيكتب عنهم ، وأن يشعر كما كانوا يشعرون ، وذلك صعب حقاً إن لم يكن غير ممكن .

والحضارة الأوروبية هي نتيجة حضارات سابقة وثقافات قديمة، ويمكن إرجاع أصولها إلى أربعة عناصر أو عوامل: نبوة العبرانيين والمدلمية^(١) اليونانية، وتركيبة الكنيسة إلى الأفكار الإمبريالية، ثم المقلية الجرمانية وثقافة القرون الوسطى، ومنها الثقافة العربية. وقد أرجع بعضهم هذه الحضارة الأوروبية الحديثة إلى العناصر الآتية: المسيحية، المقلية اليونانية الرومانية، ثم المقلية الشمالية الجرمانية.

وقد بحث قسم من المستشرقين ممن عنوا بدراسة الثقافات الشرقية في قضايا الصلات الروحية والمقلية التي كانت بين الشرق والغرب، ومقدار التفاعل الذي حدث بين المقلتين. وهذا ينافي رأى القائلين بأن الشرق شرق والغرب غرب، وأن المقلتين لا يلتقيان. وأكثر المستشرقين لا يعنون إلا بالتوابع اللغوية والدينية والتاريخية والأثرية، وقليل منهم عنوا بالناحية الثقافية، لذلك كانت أبحاثهم سطحية فيها. وهي من اختصاص المؤرخين المحدثين، إذ أنها تحتاج إلى نقد وتحقيق واستعمال فكر ومقابلات بتوازنج الأمم الأخرى، وهي أمور لا يمكن أن تلامن نفسيات الغربيين.

وإذا ذهبنا مذهب القائلين بوجود (كتل ثقافية) فإن يكون موضع الثقافة العربية والحضارة الإسلامية؟ لقد شغل هذا السؤال بالجامعة من علماء الثقافات. فرأى فريق منهم أن الثقافة العربية هي من ثقافات آسية، ورأى آخرون أنها من حضارات البحر المتوسط، وعند فريق آخر أنها وسط بين حضارة آسية وحضارة أوروبية أو فنطرة بين الحضارتين. وعند جماعة من المستشرقين أنها بعيدة جداً عن أن تكون من ثقافات آسية، وأنها أقرب ما تكون إلى الثقافة الغربية إن لم تكن منها، وحجتهم في ذلك أن القبائل المتوجهة في إفريقيا، مثلاً، تكون بعد دخولها في الإسلام وتقييمها بالثقافة العربية أقرب إلى التماهي مع الأوروبيين والاتصال بهم منها قبل دخولها في الإسلام. وأن هذه القبائل تضطر بعد دخولها في الدين الإسلامي إلى ارتداء الملابس الأوروبية وترك كثير من عاداتها القديمة التي تبعدها عن المقلية الغربية. وقد دفعت أمثل هذه الملاحظات الفياسوف الرحالة (كراف كيس لفانك) إلى القول بأن العالم العربي الإسلامي هو جزء من العالم الغربي، وأنه أقرب إلى تفكير أوروبية منه إلى تفكير آسية.

إن التأثيرات الثقافية والاتصالات التاريخية لا يمكن أن تكون العوامل الوحيدة في تقارب المقلية العربية الإسلامية من المقلية الغربية، فإن للبيانيين مثلاً علاقات ثقافية

(١) العدل : القديم .

وأتصالاً متأثراً بأوروبا وأمريكا لا يقل عن انسال تركية أو مصر بأوروبا وأمريكا مثلاً . ومع ذلك فلا زال الروحية اليابانية روحية شرقية خالصة ، والثقافة اليابانية الحديثة لازالت تستند إلى ثقافة آسية القدعة استناداً قوياً ، على المكس من الثقافة في بلاد الشرق الأدنى التي تقرب من الثقافة الأوروبية كثيراً ، وتلتقي معها في كثير من الشئون . فهل يكون الموقع الجغرافي هو السبب في ذلك ؟ نعم لهذا العامل أثر كبير في هذا التقارب أو الابتعاد ، غير أنها إذا قابلنا بين شخصيتين عظيمتين من الشخصيات الحديثة مثل : سيد أمير على المفكر الهندى وطاغور المفكر الهندوسى ، أو محمد إقبال المفكر الهندى المسلم الحديث وطاغور ، نجد أن المفكرين المسلمين أقرب في طرق تفكيرهما إلى المقلية العربية من طاغور المفكر الهندوسى ، مع أن الثلاثة من وطن واحد ، وقد أمنوا جميعاً في الثقافة الغربية وتأثروا بها . كما أنها نجد الهندوس وال المسلمين في الهند على طرق تقيض في الميل إلى الثقافة الغربية ، والتاثر بها ، مع أن الجميع من جنس واحد ومن أرض واحدة ، ولا فرق بينهم إلا في قضايا الدين ، والدين حقل من حقول الثقافة ، والدين الإسلامي الذي يحمل في طياته التفكير العربي ، وهو الذي كون كتلة ثقافية في الهند ميزها من كتلة الهندوس ، وخلق لها لغة خاصة بها هي لغة الهندوس المسلمين التاثرة باللغة العربية والفارسية وبشئء من المغولية . وهو الذي جعل المسلمين يتسامون بعض التسامح في القضايا الدينية وفي الاتصال بالعالم الخارجي أكثر من الهندوس والبوذيين والسيخ وغيرهم ، وفي الأخذ بالحضارة الأوروبية ، مع وجودهم كاهم في محيط جغرافي واحد .

ولم يتمكن حتى زعماء الهند أنفسهم من نكران هذه الحقيقة ، وقد اعترف المفكر « أبسامي » Appasamy في الرسالة التي أصدرتها مطبعة جامعة أكسفورد في سلسلة أكسفورد عن الشؤون الهندية أقول : اعترف أبسامي ، بأن سبب الخلاف الذي نجده اليوم في الهند يعود بالدرجة الأولى إلى الاختلاف الكبير في وجهات نظر الديانات ، وإلى التباين الثقافي الذي نشأ عن هذا الاختلاف .

إن ثقافة كندا والولايات المتحدة الأمريكية هي ثقافة أوروبية ، ما في ذلك شك ، على الرغم من وجود المحيط الواسع الذي يفصل بين القارتين ، وأما ثقافة أمريكا الوسطى والجنوبية فهي ثقافة لاتينية واسحة وتفكير شعوبها تفكير لاتيني متآثر بالأسبانية أو البرتغالية ، ذلك لأن المنصر الذي كون الثقافة الأمريكية الشمالية أو الثقافة الأمريكية الجنوبية إنما هو أبحلو سكسوبي في الشمال ، ولا ينتمي في الجنوب . كما أنها نلاحظ أيضاً أن الطلاب الذين

هم من آسية عند مجئهم إلى الجامعات الأوروبية يظهرون تبايناً كبيراً في فهم المقلية الأوروبية ، وأبناء الشرق الأدنى هم أقرب الناس فها لها ، والبطن بلغات الأوربيين كذلك ، مع أنهم جيماً من قارة واحدة ، ومع أن أكثر شعوب الشرق الأدنى هم من الساميين ، على حد تعبير المتعصبين للاسكندرية والقائلين بوجود التمايز بين الأجناس البشرية .

وبلغت كذلك أن المبشرين الذين يذهبون إلى آسية أو إفريقية للتبشر لا يلاقون صعوبات كبيرة في فهم عقلية المتأثرين بالثقافة السامية كالي يلاقونها من المتأثرين بالثقافة الوندية في آسية أو إفريقيا ، وهذا يعني أن العقلية العربية الإسلامية أقرب ما تكون إلى العقلية الفربية والتفكير الغربي الحديث . ولا أريد هنا أن أفصل من آسية ومن الثقافة الشرقية القدمة ، لأبرهن على أن عقلية المتأثرين بالثقافة العربية أو بشقاوة الشرق الأدنى هي عقلية غربية أو أقرب ما تكون إلى الغرب ، ولذلك يجب أن نميل إلى الغرب ، أو أن نأخذ بمحضارة الغرب وثقافته كما أخذ بمحضارة المرب وثقافتهم مشقو الأسبان عند ما كان العرب في أوج عزهم في الأندلس ، حتى إنهم صاروا يتكلمون باللغة العربية بدلاً من اللغة الإسبانية واللغة اللاتينية لغة العلم والكنيسة . لا أريد ذلك لأن لنا ثقافة أعرق من الثقافة الأوروبية الحديثة ولغة أمنت جذوراً وأقوى أصولاً من اللغات الأوروبية الشائعة ، وعقلية لا تقل منزلة عن العقلية الأوروبية الحديثة ، وإن كانت جامدة في الوقت الحاضر جوداً وقيماً بسبب عوارض تحدث لكل إنسان . وكل ما أريد أن أقوله هو أن العقلية العربية التي قيل عنها إنها تختلف عن عقليات الأمم المتقدمة ليست كـ قيل عنها أو يقال ، وإنما هي عقلية منتجة للثقافة كسائر العقليات التي ساهمت في هذه الثقافة البشرية التي تنعم بها الإنسانية الآن بما ابتكرته في مختلف ميادين المعرفة والفنون .

لقد بحث « تروتش » (Troclosch) في قضية تقارب العقلية العربية من العقلية الغربية التي تصورها ، فوجد أن عدة عوامل مشتركة دعت إلى تقارب المقلتين ، وأن عدة مؤشرات أثرت في الثقافتين ، وأن المقلتين اشتراكاً في أسس معينة كونت بناء هاتين الثقافتين . وهذه الأسس هي :

- ١ - اشتراك المقلتين في الأخذ من الروحية الشرقية القدمة ، أعني العقلية السامية المتمثلة بالديانة اليهودية ، أو الشريعة الإيرانية ، والمقاييس البابلية التي تستند إلى السحر واستخدام القوى الفائضة ، والعقلية البيوقراطية العامة في نظام الحكم وسلطة الدولة ورجال الدين .
- ٢ - التأثر بالعقلية الهيلينية الكلاسيكية ، ولا سيما في العلم والفن .

٣ - التأثر بالعقالية النصرانية ، ولا سيما فيما يخص التصرف ، والنظر إلى الكون والوجود والمقنadas .

وقد نسب « تروش » (Trochtoch) إلى هذه العقليات التي استقت من معينها الثقافة المغربية والثقافة الإسلامية ، قياماً من أفكارها . وقد لاقت هذه النظرية رواجاً عند قسم كبير من المهتمين بتاريخ الثقاف ، غير أن المقلية الميلينية والمقلية المسيحية لم تؤثرا في العقليات العربية وحدها ، إذ ثبت أنها أثرت في المقلية الهندية أيضاً ، كما أثرت كذلك في الشعوب الحامية التي اعتنقت الديانة المسيحية . ومع ذلك لا تزال هذه الشعوب أبعد عن فهم المقلية الأوروبية من المسيحيين أو المسلمين العرب .

وعليه فلا بد من وجود عوامل أخرى كونت هذا التقارب ، مثل الصلات التاريخية المستمرة التي كانت بين العرب قبل الإسلام والروابط التي كانت بين اليونان والرومان ، والخلافة الكبرى التي حل محل الإمبراطورية الرومانية البيزنطية ، تلك الخلافة التي امتدت رقعتها من الصين إلى المحيط الإطلالي ، فجعمت في رقعتها كل الثقافات القديمة وكل الأديان من زردوشية وبودية ويهودية ومسيحية وأكثر مذاهب هذه الأديان ، ووصول الدعوة الإسلامية إلى « تور » في جنوبي فرنسة ورومية عاصمة الكثلكة وفيينا عاصمة الإمبراطورية الرومانية المقدسة ، والسبل الثقافية التي كانت تنتقل بها الثقافات الشرقية إلى أوروبا لتموضع عنها بضاعة ثقافية جديدة من الغرب ، من أقصى الشمال ، ومن بحر البلطيق إلى كل جزء من أجزاء العالم العربي الإسلامي ، وإلى تلك البضاعة الحية التي كانت تحس وتشعر وتتكلم ، أعني أمرى الحرب الذين كانوا يباعون في الأسواق بعد كل حرب ، والذين ظهر منهم عدد لا يحصى من الشعراء والأدباء والعلماء ، مثل ابن الرومي وباقوت الحموي وغيرهما ، ولا سيما في الأندلس . ثم الحروب الصليبية التي أخذت وتركت ، أخذت منها أفكار المسلمين وعقولهم ، وتركت أفكار الصليبيين وأجسامهم في أرض سوريا وفلسطين ومصر .

ويجب الا ننسى الطرف عن الاتصال الوثيق الذي كان قبل الإسلام في البر والبحر وفي المستعمرات اليونانية التي أنشأها الملحوظون على سواحل البحر الأحمر والسواحل العربية الجنوبيّة وسواحل الخليج ، وكذلك عن سياسة الإجلاء التي كانت تتبعها الدول القديمة ، وذلك بنقل أفواج من الثوار أو ذوى القوميات المعادية من مكانهم إلى أماكن بعيدة ، كما نقل الآشوريون ألوفاً وألوفاً من سكان شمال العراق إلى السامرة وإلى كثير من أراضي سوريا وفلسطين ، ليحلوا محل الثوار الذين ثاروا عليهم ، والذين أجلوه عن أراضيهم إلى أراضي العراق ،

وقد فعلت الدول الأخرى مثل هذا الفعل ، ثم يجب لا تنسى الألوف من جنود اليونان الذين كانوا يؤخذون أو يتركون في بلاد الشرق الأدنى . وبقايا الحكومات التي انفصلت عن أمبراطورية الإسكندر الكبير وظلت في الشرق .

إن هذا الانفال الذي تحدثنا عنه لا يزال مستمراً ، وسيستمر استمراً كبيراً كما توسع مجال العلم وظهرت المخترعات التي تحترل الطرق وتهزأ بالمسافات . وقد أدرك جماعة من المستشرقين الحدين قيمة ذلك الانفال وقدره حق قدره ، فاعترفوا مثلاً بأن فلسفة ابن خلدون ونظرته إلى التاريخ تكفي وحدها للحكم بأن العرب كانت لهم وجهة نظر خاصة بهم إلى تاريخ العالم ، وإلى هذا الكون ، وأئمهم لم يكونوا مقلدين فقط لليهود الذين ابتدوا بتدوين التاريخ بالحقيقة فالأنبياء فتاوين الأمم الأخرى ، ولم يكونوا مقلدين للمؤرخين المسيحيين الذين خالفو طرق اليونان في تدوين التاريخ وسلكوا الطريقة اليهودية نفسها ، فأوصلوه إلى التاريخ المسيحي ، ثم دونوا منذ ذلك الحين تاريخهم وفقاً لفلسفة الخططية ، وإلى أن المسيح جاء رحمة للعالمين ولخلاص البشرية من الخططية التي وقعت فيها .

وقد بين المستشرق الأسباني « مكوبيل أسين بلاسيوس Miquel Asin Palacios » في كتابه القيم الذي ألفه في موضوع الكوميدية « الإلهية » لدانتي – بين أن الأفكار والأراء الإسلامية التي أخذت عن كتب التصوفة ككتب ابن العربي وعن كتب الأدب العربي ، كانت قد انتقلت إلى العالم الأسباني فصدقها صقلاً يلام ذوقه مع محافظته على جوهره العربي ، كما أظهر أثر الفكر الأدوري والقصص المسيحية التي دخلت في الأدب العربي الأندلسي ثم في الأدب العربي العباسى بواسطة الأسبان المتعربين .

ومنذ بدأ المستشرق « بردخ Burdoch » ببحث في أثر الأدب العربي وفي الأدب الأوروبي وفي المقلية الأوربية ، أخذ المستشرقون يعنون بهذه الناحية من البحث ، ولكنهم لم يكتفوا بالطرق المقارنة المتّعة عند علماء اللغة ، بل بمحضها في أصول تلك القطع الأدبية وفي نشأتها وورودها في الكتب العربية ، وقت انتقالها إلى الأوروبيين وظهورها عندهم .

وقد أشار الفيلسوف الألماني المنشايم « أوسوالد شبنكلر Oswald Spengler » صاحب كتاب « سقوط الغرب » إلى أثر الفن العربي ، ولا سيما الأندلسي منه ، في الفن « النوطى » وفي الفن الأوروبي عامه ، وفي الفن المسيحي الذي يظهر في مبانى الكاتدرائيات مثل كاتدرائية « بركند Burgund » و « كاتدرائية منستر » . وفي أسطورة القديس كارل التي يتمثل فيها التفكير المدرسي المسيحي Scholastik والتفكير الغوطى والتفكير

المرى ، وفي القطع الفنية الأخرى كالتي في أسقفية فرايرك وكادرائية مكندربرك وغيرها ، فإن الطراز الفنى لها – وإن كان يرجع إلى عناصر فنية كثيرة – نجد الآخر المرضى ظاهرًا فيه. إن الأفكار الكلاسيكية الهيلينية التي انتقلت إلى أوروبا منت وترعرعت واكتسبت شكلا يلام المذاهب الفلسفية الأولى . أما في العالم العربي فقد منت كذلك ولكنها اكتسبت ثوابا إسلاميا ، فظهرت في «الإنسان الكامل» الذى تثله الجليل وبقية المتصوفة ، والنارابى في مدinetه الفاضلة ، والفرزالي في أفكاره المدونة في فلسفته الأخلاقية .

لقد ظهرت الهيلينية في المقلية الأولى أوضح منها في الثقافة العربية ، وسبب ذلك هو أن لكل محيط عقلي خاص به ونفسية خاصة ، ولكل ثقافة عتلتها . وقد تصور الفيلسوف «فروبنيوس Frobenius» الحضارات البشرية كأنسات حية تندو وتترعرع وتشيخ حتى يصيبيها الأدول ، أي نظر إليها نظرة ابن خلدون إلى الحضارة البصرية في مقدمته الشهيرة في فلسفة التاريخ .

وقد تصور العلماء لكل حضارة نفسية خاصة ، فرأى الفيلسوف هيكل أن الثقافة العربية ثقافة «الجبر» والقول «باقضاء والقدر» والإيمان «بواحد المطلق» والخوض عن له هذا الخوض الذي يتجل في كل ناحية من نواحي التفكير في الشرق . وهذه التهمة قديمة في الواقع . وقد نسى من أتهم العرب بها أنها كانت راجحة في أوروبا قبل أن تنهض منها شيئاً الحديثة ، وأن نظرية الإيمان بالسلطة المطلقة ونظرية الحكم العام كانتا شائعتين في أوروبا أيام الامبراطورية الرومانية . وأن العالم العربي كان يعيش في الواقع متاثراً بنظريات حكومات المدن ، مثل نظرية اليونان بالنسبة لهذا النوع من الحكم ، وهي المقاربة التي قلوا عنها : إنها من مميزات المقل الهيليني والحضارة الأولى الحديثة التي صيرتها أساساً للهدى الذي يقتصر على الحكم .

ولقد بحث الفيلسوف «الإنساني» «هبردد» صاحب كتاب «تاريخ البشرية» في الثقافة العربية وفي النفسية العربية ، وحاول إظهار أهم خواصها ومميزاتها ، وحوال آخرؤن أيضاً مثل «أوسوالد شبنكلار» و «بيكر» و «كراف كوبينو» و «فون كريسر» وغيرهم نفس هذه المحاولة . وقد تمكّن علماء علم النفس الألماني وأساتذة التاريخ الذين لا يفهمون اللغة العربية من وضع نظريات في المقلية العربية وفي الثقافة العربية على هذا الأساس .

إن أهم ما يلاحظ على الشعب العربي ، هو نظرته إلى العالم نظرة شاملة عامة ، فاتصفت ثقافاته التي هي نتاج عقله بهذه الصفة ، فالقبائل العربية والدول العربية التي عاشت قبل المسيح

لم تكن ترضي بالموطن الذي كانت تسكن فيه ، بل كانت تنتقل في الوطن الأكبر — لأنها لم تكن تعرف بحدود القبيلة الضيقية ، ولم تكن تهاب حتى حدود الدول الكبرى ، وكانت تنقل آهلتها معها ، ولم تكن تنظر إلى آهلتها نظرة ضيقية ، بل كانت تنظر إليها على أنها آلة عامة ، والأسماء رمزاً لها ، وفي المصور المسيحية تنصر كثير من القبائل العربية ، فشاعت النصرانية بين كل من جدام ولنم وغسان وتنوخ وتغلب ، ونظرت وهي في نصرانيتها إلى العالم كـما كانت تنظر في وثنيتها نظرة عامة شاملة ، فحاولت إقناع القبائل الأخرى بالدخول في مبدأ الدين السماوي العلوي ، ولكنها لم تُحاول إلا كراه القبائل العربية على ذلك .

وتجلى هذه النظرة في المجرات العربية المسقمرة من جنوب بلاد العرب وأواسطها إلى الخارج ، مع محافظتها على علاقتها القديمة بالأمم . وتبجل هذه الفكرة في الفتوحات الإسلامية بكل وضوح ، ففي هذه الفتوحات كانت القبائل النصرانية والقبائل الوثنية في مقدمة صفوف المسلمين ، حاربت الفرس في العراق ، والروم في الشام ، وكانت تلك القبائل تلهب حاسة لأنها كانت شاعرة بأنها تحارب في هذه الساعة من أجل أناس تربطهم بهم وشائج قربى ونسب ، فكانت تلك الفتوحات كما يقول المؤرخ الشهير « ليوبولد فون رانكه » مظهراً من مظاهر المقلالية العربية العامة ، التي لا تنظر إلى الكون نظرة ضيقية محدودة ، بل نظرة واسعة عالمية ، ولذلك لم تلائم الوثنية عقليتها ، بل اعتنق ديانتين سماويةين تنظران إلى كائن أعلى رحيم غفور لم يتخصص بجنس واحد مختار من بين سائر الشعوب ، بل شملت رحمته كل العالم ، ولهذا السبب قال أحد المؤرخين اليونانيين المسيحيين الذين شهدوا هذه الفتوحات وعاصروها : لم تكن سياسة الخلقان وجيوش المسلمين هي التي أخرجت البيزنطيين من الشام ، بل كانت الجيوش العربية النصرانية التي كرهت الروم هي العامل الفعال في طردتهم من بلاد الشام . وقد ذكر هذا القول المؤرخ الشهير « بكر » في كتابه « دراسات إسلامية » في الجزء الأول منه . ومن ضمن الفصل الذي كتبه ، وعلى ما في قول المؤرخ اليوناني المذكور من مبالغة ، فهو يشير إلى قضية يجهلها الكثيرون عن الفتوحات ، وأنها لم تكن بحمد السيف . وكانت أسطoir عرب ما قبل الإسلام وثنية ونصرانية تمثل هذه النظرة ، وكانت ثقافة العرب بعد ظهور الإسلام عند النصارى والمسلمين تنحو هذا النحو ، ولذلك انتشرت بين كل الأقطار التي دخلت في حكم الدولة الإسلامية . وغدت اللغة العربية وهي لسان الثقافة ، لغة العلم والعقل قروناً ، وتفقفت الأمم الأعمجية بالثقافة العربية كما تعلمـت

عقاليتها بها كذلك ، وما زال أثر تلك الثقافة باديا حتى الآن ، ولذلك ثقافة الشعوب الإسلامية الأعممية الحاضرة تستند في كثير من أصولها إلى الثقافة العربية ، ويمكن أن نلمس أثر المقل العربي في الهند وفي الصين والأفغان ، نلمس ذلك في الصلات الروحية والفكرية التي تربط ذلك العالم بشبه جزيرة العرب وبأصول تفكيرها الذي يرجع إلى العصور الإسلامية وإلى عصور ما قبل الإسلام .

وتعتاز المقلية العربية بقاديميتها لتكيف نفسها مع المحيط ، وسرعة هضم الثقافات ، فالقبائل البدوية التي تهاجر من الفيافي وتدخل الأرض التحضرية كانت تستطيع تعويذ نفسها المحيط الجديد مع الاحتفاظ بشخصيتها وعزماها المقلية ، ثم لا تثبت بعد ذلك حتى تصبغ ذلك السكان بصبغتها الثقافية الخاصة ، وترسل فيه دما جديداً يبعث في الجسم النهوك قوة ونشاطاً ، ولذلك كانت المجرات المتواالية إلى مختلف أنحاء بلاد العرب مبعث حمّة ونشاط . وقد أثني « هيرودوتس » على العرب لثقافتهم في الحرية والاستقلال ، والعربي حريص كما يقول « كين » على استقلاله ، وتنظر هذه الميزة في التواهي المقلية ، فهو ينفر من كل شيء لا يستسيقه عقله وتفكيره ، وإن استساغ عقله شيئاً قبله وكيفه بحسب مزاجه ، وألبسه الثوب الذي يريد ، ولذلك لم يقبل الأدب اليوناني ، ولكنـه قبل فلسفة اليونان ، بعد أن أخضـعـها حـكـمـ العـقـلـ العـرـبـيـ ، ولهـذا السـبـبـ عـلـىـ ماـأـرـىـ اـخـتـلـفـ مـظـاهـرـ الفلـسـفـةـ اليـونـانـيـةـ عـنـ العـرـبـ ، عـنـهـاـ عـنـ الـفـرـيـبيـنـ . فـهـيـ عـنـ الـفـرـيـبيـنـ يـونـانـيـةـ خـالـصـةـ ، وـعـنـ العـرـبـ يـونـانـيـةـ عـرـبـيـةـ ، خـاصـعـةـ لـمـقـلـةـ العـقـلـ العـرـبـيـ وـمـزـاجـهـ .

وقد ساهمت الفخرانية مع أختها الإسلامية في تكوين تلك الثقافة العربية ، وساهم فيها الصابئة وعناصر أخرى أيضاً ، وهذا ما يدل على مبلغ تسامح المقل العربي الذي لم ير الاستئثار بنعم المقل لنفسه ، وشجع العناصر الأعممية التي استسلمت للمفكر العربي ونطقـتـ بلسانـهـ ، على الإنتاج والابتكار فـكـانتـ ثـقـافـةـ عـرـبـيـةـ أـصـيـلـةـ ، نـفـسـيـتـهاـ عـرـبـيـةـ وـلـاسـانـهاـ عـرـبـيـةـ مـبـيـنـ . وإذا قلنا إنـهاـ لمـ تـكـنـ عـرـبـيـةـ خـالـصـةـ كـاـيـزـعـ جـمـاعـةـ مـنـ التـعـصـبـيـنـ لـلـآـرـيـةـ ، وـجـبـ عـلـيـنـاـ أـنـ نـخـسـرـ «ـ كـانـتـ»ـ وـهـوـ فـيـلـسـوـفـ أـلـانـيـ بـاجـمـاعـ الآـرـاءـ فـجـمـاعـةـ الـفـلـاسـفـةـ الإـسـكـلـيزـ ، لـأـنـهـ مـنـ أـصـلـ اـسـكـلـنـدـيـ ، وـأـنـ نـخـسـرـ جـمـاعـةـ مـنـ الـفـلـاسـفـةـ الإـنـكـلـيزـ فـإـنـهـ فـلـاسـفـةـ الـآـلـانـ ، لـأـنـهـ مـنـ أـصـلـ الـمـانـيـ ، وـإـجـرـاءـ تـغـيـرـ فـكـتبـ الـفـلـاسـفـةـ وـالـعـلـمـ وـالـأـدـبـ وـالـفـنـ فـكـثـيرـ مـنـ الـأـمـاـكـنـ . سـاـمـ الـمـقـلـ الـعـرـبـيـ فـتـكـونـ الـمـقـلـ الـإـنـسـانـيـ ، فـلـيـسـاـمـ الـيـوـمـ فـتـنـظـيمـ الـثـقـافـةـ الـبـشـرـيـةـ

وفي خدمة هذه الإنسانية وفي الإنتاج العالمي المعلى بروح جديدة تتناسب مع عقل الوقت الحاضر وعقل المستقبل ، ترتكز على الأسس الفكرية العربية التي تتلخص في الابتكار والاستقلال ، والطموح ، والكرم ، ومساعدة الضعيف ، وخدمة الغير بأنفة وإباه ، وكراه للتشاؤم والاستسلام ، وتكون وجهة نظر فلسفة خاصة بهذه الحياة يخلقها أبناء الأمة العربية في كل الوطن العربي الذي اقتضت الظروف الجغرافية تسميته بأسماء مختلفة ، لسمى واحد ، على اختلاف مذاهبها ، كما خلقها النصارى والملعون في الماضي .

٤ - تعلم التاريخ وال العلاقات الدولية

لمرئى ناز ساطع بل المصرى

[أقيمت يوم الاثنين ٨ سبتمبر سنة ١٩٤٧]

— ١ —

سيداتي وسادتي :

إن المناهج الدراسية التي تضمنها والكتب المدرسية التي تقررها كل دولة من الدول ، تعتبر — عادة — من الأمور الداخلية البحتة ، التي لا تتعذر تأثيرها حدود تلك الدولة نفسها . غير أن الناهج والكتب والدروس التي تتصل بالتاريخ تشد عن هذه القاعدة العامة ؟ لأنها قد تؤثر في سير علاقات الدولة المذكورة بالدول الأخرى .

فإن المباحث التي تتناولها دروس التاريخ ، لا يمكن أن تقتصر على ماضي أمّة واحدة على وجه الانحصار ؛ بل لا بد لها من أن تطرق إلى ماضي أمم مختلفة ، لكثرة العلاقات التي تربط تواريخ الأمم بعضها ببعض ارتباطاً وثيقاً .

ففي جميع دروس التاريخ التي تلقى في المدارس — سواء كانت من نوع التاريخ القومي أم من نوع التاريخ العام — يضطر المدرسوون إلى التسلّم عن بعض الأمم الأجنبية . وهذه الأبحاث التاريخية ، قد تثير في نفوس الطلاب — قليلاً أو كثيراً — من الاستحسان أو الاستهجان . والاستحسان قد يتقوى — إذا ما تكرر وتواли — فيتحول إلى «حب وصدقة» نحو بعض الأمم ؛ كما أن الاستهجان قد يشتد بالتوالي والتكرار ، فيصل إلى درجة «البغض والكراء» نحو بعض الأمم ...

إن تأثير دروس التاريخ في بث شعور الكراهة والمداوة بين الأمم ، لفت أنظار «دعاة السلام» بوجه خاص ؛ وحمل بعض المفكرين على انتقاد «التاريخ» انتقاداً مرمياً .

وربما كان أشد وألذع هذه الانتقادات ، هي التي صدرت من يراع الكاتب الفرنسي الشهير «بول فاليري» . فقد قال المؤسأ إليه في هذا الصدد ما مآلـه :

«إن التاريخ ، أخطر وأضر المقاير التي استحضرها كيمياء العقل . خواصه معلومة جيداً : إنه يسّكر الأمم ، ويثير في نفومها شتى الأوهام والأحلام . ويورثها ذكريات كاذبة ؟ كما أنه يندس جروتها القديمة ، فيتحول دون النّاس تلك الجروح . إنه يقض مضاجع الأمة

ويسلبها راحة البال ، ويؤدي بها في الأخير إلى « ما بناء المظمة » أو إلى « داء الانحطاد » . ولكن .. مهما قيل في هذا المضمار ، لا يستطيع أحد أن ينكر : أن التاريخ من أهم عناصر القومية ، ومن أقوى عوامل الوطنية .

فإن جميع رجال التربية والتعليم يتتفقون في القول بأن دروس التاريخ من أهم الوسائل لإثارة الشعور الوطني ، وتنمية الوعي القومي في نفوس الطلاب ، وكثيراً ما يقولون : إن تدريس التاريخ لا يعني - في حقيقة الأمر - « تعلم الماضي » بل إنه يعني - من حيث الأساس - « تكوين الشعور الوطني » .

فليس من المقول - والحالة هذه - أن يطلب من المعلمين والمربيين أن يتخلوا عن استخدام التاريخ في بث الروح الوطنية والقومية في النفوس .

فكل ما يمكن - وكل ما يجب - أن يطلب منهم في هذا السبيل ، هو : عدم إفراغ هذه الدروس في قالب يثير روح العداء والبغضاء بين الأمم ، لكن لا يحول دون حسن التفاهم بين الدول .

* * *

إن هذه القضية قد شغلت أذهان علماء التربية من جهة ، ورجال السياسة من جهة أخرى ، منذ انتهاء الحرب العالمية الأولى ، وصارت موضوعاً لباحثات ومناقشات ومفاوضات كثيرة ، بين العلماء والمفكرين والساسة في أوروبا وأميركا .

وقد اهتم بها عدد كبير جداً من المؤشرات القومية والأمية التي انعقدت بين الحريتين العالميتين الأخيرتين . فجميع مؤشرات التاريخ ، ومؤشرات التربية الأخلاقية ، ومؤشرات السلام العام ... قد تطرقت إلى مسألة « دروس التاريخ » ، من وجهة تأثيرها في تحسين العلاقات الدولية ، ونشر ألوية السلام بين الأنسام » ، حتى إن بعض المؤشرات انعقدت للدرس هذه المسألة بوجه خاص ، والتىارات الفكرية التي تولدت من جراء ذلك ، حملت كثيراً من الدول على عقد اتفاقيات ومعاهدات رسمية ، بغية « توجيه دروس التاريخ » الوجهة التي يتطلبها مبدأ استقرار السلام ..

إن البعض من هذه الاتفاقيات عقد لتنظيم الملائج الثقافية بوجه عام ؛ ومع هذا نصت على بعض الأحكام المتعلقة بدورس التاريخ ، وكتب التاريخ بوجه خاص . ولكن البعض منها عقد لخدمة النهاية الأخيرة ، رأساً وبمانرة .

هذا وما تجنب الإشارة إليه أن هذه الاتفاقيات عقدت بعد مباحثات وفاوضات طويلة ، جرى بعضها بين دولتين ، وبعضها بين مجموعة من الدول التي ترتبط بروابط تاريخية وجغرافية خاصة ، وبعضها بين جميع الدول التي تسعى وراء السلام العام . فيجدر بنا أن ناق نظرة إجمالية على هذه المفاوضات ، ونستعرض أهم الأحكام التي قررتها هذه الاتفاقيات ، عن دروس التاريخ ، وكتب التاريخ بوجه خاص .

* * *

إن أسبق الدول إلى التفكير في هذا الموضوع والاتفاق في شأنه ، كانت الدول الإسكندنافية . لأنها شرعت في العمل في هذا السبيل منذ سنة ١٩١٩ .

من العلوم أن تاريخ الدول المذكورة — أي السويد والنرويج ، والدانمارك ، وفنلندا ، وإيزلادا — كان شديد التشابك والتعارض ، خلال القرنين الأخيرين . كانت قد حدثت بين شعوبها مخالفات كثيرة ، وهذه الأوضاع السابقة كانت قد تركت في نفوسها حزازات مختلفة ، وهذه الحزازات كانت تحول دون تنظيم علاقات هذه الدول بعضها ببعض ، وفق ما تقتضيه مناقمها الحالية لحفظ كيانها بين تيارات السياسة الدولية .

رأى المفكرون والساسة في هذه الدول التجاورة أن مصلحة الجميع تتطلب تنقية الكتب المدرسية المقررة في كل واحدة منها من المباحث والعبارات التي تثير الضيق بين شعوبها . وألفوا جمعية سميت باسم « الشمال » Norden على أن يكون لها لجان فرعية قومية في كل دولة من الدول الإسكندنافية . وعهدوا إلى كل فرع من فروع هذه الجمعية بمهمة « درس الكتب المدرسية » المقررة في بلاد الفروع الأخرى ، على أن يلاحظ كل ما جاء فيها عن بلاده ، ويسجل ما قد يجدوا له من انتقادات عليها ؛ ثم يعرض تلك الانتقادات على الفرع الذي يهمه الأمر ، لكي يتخذ التدابير اللازمة لتصحيح الكتب المذكورة وتعديلها ، بعد مناقشة القضية في اجتماعات خاصة ، إذا اقتضى الحال . وقد عرضت الجمعية بعض المسائل التاريخية التي اختلفت الآراء في شأنها ، على لجنة مؤلفة من المؤرخين الاختصاصيين ، لمناقشتها مناقشة علمية ، تساعده على إظهار وجوه الخطأ والصواب فيها .

وقد درست الجمعية المذكورة بهذه الصورة أكثر من مائة وسبعين كتاباً مدرسياً ، وفتحت الكثير من مضموناتها بصورة فعلية .

* * *

وقد حاولت الدول البلقانية أيضاً أن تسلك مسلكاً يشابه سلوك الدول الاسكاندنافية في هذا المضمار .

من المعلوم أن شبه جزيرة البلقان ، من أغرب بقاع الأرض التي تشابكت فيها القوميات تشابك لا مثيل له في سائر أنحاء العالم ، فقد رأى ساسة الدول البلقانية أن يسعوا إلى التخلص من آثار الصنائع التي خلفتها الواقع الماضية ؛ فمقدوا حلفاً عرف باسم « الحلف البلقاني » . وكان الحلف المذكور يعقد مؤتمراً سنوياً في عاصمة من عواصم الدول البلقانية . وقد

تناولت مذكرات هذه المؤتمرات ، كثيرةً من القضايا المتعلقة بتدريس التاريخ : والمؤتمر البلقاني الأول الذي انعقد في آثينه سنة ١٩٣٠ أوصى بالأخذ بتدابير متعددة « لضمان التقارب والتفاهم » بين الشعوب البلقانية « خدمة للإنسانية والسلام » وكان من مجلة هذه التدابير « إصلاح التعليم بوجه عام – وتعليم التاريخ بوجه خاص – إصلاح يحرده من كل صبغة عدائية ، ويجعله خادماً للسلام » . وقد طلب المؤتمر المذكور من جميع الدول البلقانية أن تمحى من كتب التاريخ « الفصول التي تذكر الحروب وتثير الخصومات » والمؤتمر البلقاني الثاني الذي اجتمع في مدينة استامبول وآقره سنة ١٩٣١ ، أوصى فيما أوصى به من الأمور – أن تتبادل الدول البلقانية ترجمات من « المختارات » التي تتعلق بتاريخ بلادها وأدابها ، بغية إدماجها في كتب المطالعة التي تستعمل في المدارس المختلفة . والمؤتمر الثالث الذي انعقد في بخارست سنة ١٩٣٢ قرر تأسيس معهد للأبحاث التاريخية ، لمعناية بتواريخ جميع الشعوب البلقانية .

وأما المؤتمر الرابع الذي انعقد في سالونيك سنة ١٩٣٣ فقد أوصى بإنشاء كرامي « لتعليم حضارات الشعوب البلقانية » في جامعات عواصمها .

* * *

وقد بذلت جهود مماثلة لما ذكرناه آنفًا في أميركا أيضاً :

فقد عقدت « الحكومات المتحدة البرازيلية » مع « الجمهورية الأرجنتينية » سنة ١٩٣٣ اتفاقية خاصة بـ « مراجعة نصوص الدروس التاريخية والجغرافية » ، وقد تعهد الطرفان – بهذه الاتفاقية – أن يعيدها النظر في الكتب المدرسية على أساس « تنقيتها من العبارات التي تذكر وتحير حزارات العهود الماضية » وقد نصت المادة الأخيرة من الاتفاقية المذكورة على أن « كل دولة أميركية تستطيع أن تنضم إليها ، وذلك بإعلام وزارة الخارجية البرازيلية ». غير أن أحكام هذه الاتفاقية أدمنت – في أواخر السنة المذكورة – في « اتفاقية

تعلم التاريخ » التي قررها « المؤتمر الأميركي السابع للدول الأميركية » المنعقد في مدينة « مونت فيدئو » .

وقد نصت الاتفاقية المذكورة على وجوب إعادة النظر في الكتب المقررة المدارس في بلاد الدول المتقدمة ، بغية تقييمها « من كل ما من شأنه أن يثير في نفوس الفاشنة شعور الكراهيّة نحو أي بلد من البلاد الأميركيّة » .

كما أنها نصت على تأسيس معهد جديد باسم « معهد تعلم التاريخ » يتولى مهمة « تنسيق وتوجيه التدريسات التاريخية في مختلف الجمهوريات الأميركيّة » .

وأوصت الاتفاقية المذكورة بعدة أمور :

منها : أن تشجع كل جمهورية من الجمهوريات الأميركيّة تدريس تاريخ الجمهوريات الأخرى .
ومنها : الدول عن الاهتمام بالأعمال الحربية مع التوسع في الشؤون الحضارية ، في دروس التاريخ .

ومنها : عدم اتخاذ « حكايات الانتصارات » وسيلة لتنديد بالشعوب المغلوبة .

ومنها : التأكيد على كل ما من شأنه أن يقوى روح التفاهم والتعاون بين مختلف البلدان الأميركيّة .

هذا ، وقد انعقد بعد ذلك بين الدول الأميركيّة « مؤتمر لصيانة السلام » — سنة ١٩٣٦ ، في مدينة « بوينس آيريس » . وأوصى المؤتمر المذكور جميع الجمهوريات الأميركيّة بالإسراع في تنفيذ أحكام الاتفاقية الآتية المذكورة ، بنية تشنّة الأجيال القادمة ، في جو معنوي مشبع بحب السلام ، والرغبة في التفاهم بين الأمم .

* * *

حيثما كانت الدول التي سبق ذكرها تتفاوض في هذه الأمور وتعقد هذه الاتفاques ، كان من الطبيعي أن تهم عصبة الأمم أيضًا بهذه القضايا ، وأن تدعو جميع الدول إلى التفاهم حول هذه المبادئ .

غير أنه إذا كان من السهل أن تتفق بعض الدول — أو بعض مجموعات الدول — على هذه القضايا التي تتصل بدراسات التاريخ — لوجود روابط خاصة ومنافع متقابلة تربط بعضها ببعض — فإنه كان من الصعب أن تتفق جميع الدول على أمثل هذه الأمور .
ولهذا السبب لم تستطع عصبة الأمم أن تقرر مشروع « اتفاقية عامة » ، تضمن تحقيق

الأغراض الآتية الذكر ، إلا سنة ١٩٣٥ ، مع أنها قد بدأت تفكر فيها وتعمل لأجلها ...
منذ بداية تكوينها .

فقد قررت عصبة الأمم ضرورة العمل « للتعاون الفكري بين الأمم » منذ الاجتماع الأول الذي عقدها سنة ١٩٢٠ . وألفت الملجنة الأئمية « للتعاون الفكري » سنة ١٩٢١ . وهذه الملجنة أخذت تنشىء فروعًا قومية في مختلف بلاد العالم منذ سنة ١٩٢٢ ، كما أنها ألفت عدة جوان اختصاصية ، كان من جملتها لجنة « تعليم الشبيبة أهداف عصبة الأمم » .
وبدأت الملجنة المذكورة أعمالها سنة ١٩٢٣ . وأخذت تبحث في وسائل « إقرار السلم عن طريق التربية والتعليم » . ونظرت بطبيعة الحال إلى مسألة « الكتب الدراسية » . ولا سيما « كتاب التاريخ » . غير أنها لم تستطع أن تخطو خطوات واسعة في هذا السبيل ، لعدم استعداد معظم الدول — عند ذلك — للتقييد بـ « عهود عامة » في مثل هذه القضايا الهامة . فاضطرت الملجنة إلى الاكتفاء بإقرار الإفراج المعتدل الذي تقدم به مثل إسبانيا ، « كاراريس » بغية إيجاد طريقة « لتنفيذ الكتب الدراسية من المبارات التي تضر بحسن التفاهم والولاء بين الأمم » .

واللجنة الأئمية للتعاون الفكري — التابعة لعصبة الأمم — أقرت هذا الاقتراح في ٢٥ تموز ١٩٢٥ ، فعرف الاقتراح بعد ذلك باسم « قرار كاراريس » .

يصرح هذا القرار في حيئاته : « بأن إحدى الوسائل التي تضمن الوصول إلى التقارب الفكري بين الشعوب — بأفضل الوسائل وأباعها — هي : تنفيذ الكتب الدراسية من المبارات التي من شأنها أن تبذر بين شبيبة بلد من البلاد بذور عدم تفاهم أساسى نحو البلاد الأخرى » . ثم يدعو المراجعت القومية للتعاون الفكري إلى العمل في هذا السبيل على الطريقة التالية :

إذا ما وجدت إحدى اللجان المذكورة في الكتب الدراسية الأجنبية ، نصًا يمس بلادها ويحتاج إلى تعديل — خدمة للغايات التي أوحت بهذا القرار — فإنها ترسل طلباً بذلك إلى اللجنة القومية العاملة في البلد الذي يدرس فيه الكتاب المذكور . وتصحب طلبتها هذا — إذا رأت لزوماً لذلك — مشروع التعديل الذي تقترحه ، مع أسبابه الموجبة .

وعلى كل لجنة قومية تناقظ طلباً من هذا القبيل ، أن تدرس القضية وتفقر : هل يجب تلبية هذا الطلب ؟ وتحتخد التدابير اللازمة لإجراء التعديل المطلوب ، مع إعلام اللجنة القومية الطالبة من جهة واللجنة الأئمية من جهة أخرى . وأما إذا لم تتوافق على تلبية الطلب

وتبدل النص ، فلا تمتلك محبوبة على بيان الأسباب .

هذا ، ويصرح قرار « كازاريس » بأن « طلبات التصحيف والتعديل يجب أن تتحضر في الأمور الثابتة بصورة أكيدة ، والمتعلقة بجغرافية البلاد وحضارتها ». ومحظوظ بصورة قطعية طلب تتعديل النصوص التي تتصل بالتقديرات الذاتية ، ف تكون ذات صبغة أدبية أو سياسية أو دينية .

وفي الوقت نفسه يرجو القرار من كل لجنة قومية ، أن تشير إلى المؤلفات التي رأها أصلح لتزويد الأجانب بمعلومات صحيحة عن تاريخ بلادها ، وحضارتها السابقة ، وحالتها الحاضرة . يلاحظ من هذه التفاصيل أن التدابير التي تضمنها هذا القرار ، كانت في منتهى الاعتدال وغاية الاحتراس ، حتى إنها لم تشمل شيئاً من دروس التاريخ على الإطلاق . والسبب في ذلك يعود إلى حرص بعض الدول على الاحتفاظ بمحررية العمل في هذا المضمار حرساً شديداً . . .

غير أن الجمعيات العلمية والعلمية والسياسية التي تهم بشئون التاريخ والتربية والسلام واصلت جهودها وأبحاثها ودعایتها في هذا السبيل ؛ وعقدت مؤتمرات كثيرة ، ونشرت مقالات متتابعة ، وأثرت في الرأي العام تأثيراً عميقاً . والتطور الذي حدث في عالم الفكر من جراء ذلك أدى إلى إدخال القضية إلى حظيرة عصبة الأمم مباشرة .

وقد ألقى برييان - ممثل فرنسا في مجلس العصبة - سنة ١٩٢٩ - خطاباً بليغاً في هذا الموضوع ، فقال :

يجب على عصبة الأمم لا تبقى مكتوفة الأيدي أمام ذلك النوع من « التسميم المنوي » الذي تنكب به نفوس الناشئة الآن في كل البلاد . لأن هناك أناساً لا يرتأون إلى انتشار روح الطمأنينة والسلام . بل يعكس ذلك يسعون دائماً وراء إثارة نعرات الثأر والانتقام . فيجب على عصبة الأمم - التي تشمل بعاليتها جميع أعمال الصيانة الاجتماعية ، والتي تبذل شتى الجهد في سبيل مكافحة ومطاردة الحشيش والأفيون في كل البلاد بكل الوسائل الممكنة ، يجب على هذه العصبة أن تلتقت بأنظار اهتمامها نحو الأفعال التي ترمي إلى تسميم عقول الأطفال والشباب ، بيت دور الحرب والخصم في أدمغتهم الفضة . إن الذين يقدمون على ذلك - بدرؤهم أو بكتاباتهم أو بخطاباتهم - يجب أن يعتبروا من أفعى المجرمين

وقد تلا هذه الخطبة الماءمة ، خطب شتى ألقاها كبار رجال السياسة في مختلف البلاد . وهذه الزرعة السياسية التي بذلت بهذه الصورة ، في قاعة عصبة الأمم نفسها ، أفسحت أمام لجنة الخبراء المؤلفة « لتعليم الشبيبة أهداف عصبة الأمم » مجالاً واسعاً لإعادة النظر في

المقررات السابقة . لوضع خطط جديدة ، أكثر نجوعاً من الخطط الأولى .
فقد رأت اللجنة - خلال الاجتماع الذي عقده سنة ١٩٣٠ - أن الوقت قد حان
للقىام بتحقيق علمي شامل ، عن حالة « الكتب الدراسية المستعملة في مدارس البلاد
المختلفة » . وقد تم هذا التحقيق سنة ١٩٣٠ ؛ ونشر التقرير المفصل الذي ضمن نتائجه
سنة ١٩٣٢ .

واستناداً إلى كل ذلك ، وضعت اللجنة مشروع قرار أشارت فيه إلى « أهمية دروس
التاريخ في تنشئة الأجيال الجديدة على حب السلام والوثام » ونصت على وجوب اشتغال قرار
« كازاريس » على كتب التاريخ ودروس التاريخ . ثم اقترحت على عصبة الأمم أن توصى
الحكومات بالشهر المباشر على تنقية الكتب الدراسية من الأبحاث والعبارات التي قد تضر
بحسن التفاهم بين الأمم .

هذا ، ومن جهة أخرى ، كان قد حدث في عالم السياسة تيار جديد ، استوجب سلسلة
جهود جديدة ، تلاقت مع سلسلة الجهد الآنفة الذكر ، في هذه المرحلة من مراحل تطورها :
كانت عصبة الأمم أخذت تبحث في الوسائل التي تؤدي إلى « نزع السلاح » أو على
الأقل « تحديد التسلح » ودعت الدول إلى عقد مؤتمر خاص لهذا الفرض سنة ١٩٣٠ .

وقد أرسل وزير خارجية بولندا - زالسي - كتاباً إلى سكرتير عصبة الأمم أشار
فيه إلى ضرورة التفكير في أمر « نزع السلاح المعنوي » ، بمحاب التفكير في قضيابا « نزع
السلاح المادي » . وأضاف إلى الكتاب المذكور مذكرة تفصيلية قال فيها « يجب أن تبذل جهداً
عظيماً لصيانة الشبيبة من كل ما من شأنه أن يثير في نفوسها البغض لشعب أجنبي . ولهذا
يجب أن يمحظر على المعلمين سوء استعمال سلطتهم المعنوية بتلقين طلابهم أمثل هذه الزعات ،
ويجب أن يعاد النظر في الكتب الدراسية - لضمان تحقيق هذه الغاية - ولا سيما في الكتب
الخاصة بدورس التاريخ والجغرافية ... »

ورئيس لجنة التعاون الفكري أيضاً قدم تقريراً ذكر فيه العلاقة التي تربط قضية نزع
السلاح بقضايا التعاون الفكري ؛ وشرح الجهد الذي بذلتها اللجنة في هذا السبيل ، منذ
سنة ١٩٢٠ .

وبهذه الصورة أصبحت قضية « نزع التسلح المعنوي » من المسائل التي تثير اهتمام
المحافل الفكرية والسياسية بمقاييس واسع جداً .

واللجنة السياسية ، الناشطة من « مؤتمر تحديد التسلیحات » بحثت هذه القضية في ١٥ آذار (مارس) ١٩٣٢ ، وألفت لجنة فرعية باسم « لجنة نزع التسلح المعنوي » ، عهدت إليها بدرس الموضوع باهتمام تام .

وهذه اللجنة — بعد المذكرة في الأمر — أخذت مقررات كثيرة ، وطلبت من « منظمة التعاون الفكري » أن تضع الخطط التفصيلية لتنفيذ هذه المقررات . والمنظمة المذكورة وضعت وقررت خطة تفصيلية « لتنقية وإصلاح الكتب المدرسية » . ولكن رجال الفكر والسياسة ، لم يكتفوا بذلك ، بل رأوا أن هذه الجهود والقرارات يجب أن تتوج بمعاهدة نلزم الدول إلزاماً صريحاً .

ولهذا السبب وضعت « الاجنة الأمنية للتعاون الفكري » — سنة ١٩٣٥ — مشروع « تصریح دولی » عن الكتب الدراسية المتعلقة بالتاريخ .

وأقرت عصبة الأمم المشروع ، ودعت الدول إلى التوقيع على التصریح .

وقد أصبح التصریح الدولي المذكور نافذاً ، اعتباراً من ٢٧ تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٩٣٧ .

ويشير التصریح المذكور — في مقدمته — إلى « أن العلاقات القائمة بين البلاد المختلفة تتحسن وتتوطد ، إذا ما تلتقت الأجيال الجديدة في كل بلد من المعارف والمعلومات التي تتعلق بتاريخ الأمم الأخرى ما هو أوسع مما تلقاه الآن » .

كما يشير إلى « الأضرار التي تفجع عن عرض بعض الوقائع التاريخية في الكتب الدراسية عرضاً مثيراً » .

ثم يذكر اتفاق الدول على المبادئ التالية :

١ - يحسن لفت أنظار السلطات المختصة في كل البلاد — وكذلك أنظار مؤلف الكتب الدراسية فيها — إلى وجوب :

(أ) تخصيص أوسع ما يمكن تخصيصه من الحصص لتاريخ الأمم الأخرى .

(ب) تبريز المناسير التي من شأنها تفهم ترابط الأمم ، خلال تدريس التاريخ العام .

٢ - يحسن بكل حکومة أن تتحرى الوسائل التي تضمن صياغة الشبيبة المدرسية عن التلقينات الخلة بعبد الوئام بين الأمم . وذلك يحسن انتخاب الكتب الدراسية بوجه خاص .

٣ - يحسن بكل حکومة أن تؤلف لجنة خاصة من رجال التعليم ومعلمى التاريخ ، لتتولى

مهمة درس المسائل الملحوظة في التصریح ، وتنقیة الكتب الدراسية من العبارات الضارة ، وفقاً للمقررات التي أخذتها المجننة الأممية للتعاون الفكري وأقرتها هیئة عصبة الأمم ..

- ٢ -

بعد هذه النظرات السريعة التي ألقيناها على هذا النوع من الانفاقات والمقررات الدولية ، يحدّر بنا أن نتساءل : ماذا يجب أن يكون موقفنا تجاه العرب إزاء هذه المقررات ؟ أنا لا أرى بأساً في الأخذ بها ، والاستفادة منها . لأنني أعتقد أن الكتب الدراسية المستعملة في البلاد العربية ليست مخالفة — بوجه عام — لمقررات الآنفة الذكر : إنها تختص حصة كبيرة للتاريخ العام ، ولا تأبى فكرة عدائية نحو الأمم الأخرى . في حين أن الكتب المستعملة في مدارس الغرب ، لا تعطى تاريخ العرب حقه من البحث والاهتمام ، وكثيراً ما تذكر الشؤون المتعلقة بتاريخ العرب ، بعبارات تم عن الاستخفاف والازدراء . وأستطيع أن أقول : إن تطبيق المقررات الآنفة الذكر تكسيباً « حقوق المطالبة » أكثر مما تعرضنا إلى « مطالبات ». ولهذا نستطيع أن نستفيد منها في مطالبة الأمم الغربية بجعل كتبها الدراسية أكثر إنصافاً للعرب ، وأقل إهلاكاً لهم .

غير أنني أعتقد أن أهم النتائج التي يجب أن نستخلصها من الأبحاث الآنفة الذكر ، هي : الإيمان بأهمية دروس التاريخ في حياة الأمم .

لأننا لا نزال بعيدين عن هذا الإيمان ، فإننا قلماً نهدف في دروس التاريخ إلى أهداف واحدة ، وقلما نعمل لتلك الأهداف بتأمل وتبصر وثبات .. كثيراً ما يشير رجال الفكر والعلم — في كل أنحاء العالم — مسألة « العلمية والشبيهة » في التاريخ وفي دروس التاريخ .

يقول البعض : إن التاريخ يجب أن يكتب ويدرس بنظرة علمية بحثية . ويقول البعض : إن التاريخ بعيد عن الصفات المميزة للعلم بعضاً كبيراً ، فلا يمكن تدوينه وتدريسه بنظرة علمية بحثية أبداً ..

غير أنني أفرق قضية « تدوين التاريخ » من قضية « تدريس التاريخ » فأقول : من الممكن كتابة التاريخ وتدوينه بنظرة علمية بحثية ، غير أنه من المستحيل تدريس التاريخ وتعليمه بنظرة علمية بحثية مجردة عن كل نزعة خاصة .

لأننا عندما ندون التاريخ ، نأخذ بنظر الاعتبار كل ما يصل إلى علمنا — وكل ما يتصل

يبحثنا — من الواقع والتفاصيل . فنستطيع أن نزّها وزناً دقيقاً . وندرسها درساً علمياً دون أن نتوخي من وراء ذلك غاية . غير « معرفة الحقيقة ، وإظهار الحقيقة » .

غير أننا عندما نقدم على تدريس التاريخ ، لا نجد إمكاناً مادياً لعرض جميع الواقع ، وذكر جميع الحقائق ، واستعراض جميع التفاصيل . فنضطر بطبيعة الحال إلى الاكتفاء بسرد بعض الواقع وإهمال ما سواها . إن هذا الاضطرار يحملنا مهمة خطيرة ، هي : مهمة الترجيح والانتخاب . ولا حاجة إلى القول بأن عملية « الترجيح والانتخاب » ، بين مجموعة كبيرة من الحقائق ، وسلسلة طويلة من الواقع .. » لا يمكن أن تم علاجات علمية بحثة . فلا بد لها من أن تخضع لبعض الملاحظات التربوية : ولا شك في أن أهم هذه الملاحظات التربوية ، يجب أن تستهدف « تقوية الروح الوطنية والوعى القومى ، في نفوس الطلاب »

وأستطيع أن أقول : ما من كتاب مدرسى كتب في بلاد الغرب ، إلا خضع لهذه الملاحظات الأساسية ، وعمل بهذا المبدأ العام ..

وقد يقال : إن ضرورة الاختصار والانتخاب من الفسروات السيطرة على « جميع الدروس » وليس من الأمور الخاصة بدورس التاريخ وحدها . فشكل عمل تدريسي يتضمن بطبيعته عملاً اصطفائياً ..

غير أنه يجب ألا يغرب عن البال : أن عمليات الاختفاء والاختصار ، لا تؤثر في النتائج تأثيراً يماثل تأثيرها في التاريخ . فإننا إذا اكتفيينا في دروس الحيوان مثلًا بدرس بعض الأنواع وأهملنا الأنواع الأخرى . أو إذا أقدمنا في دروس الكيمياء على دراسة بعض المركبات ، وأهملنا دراسة المركبات الأخرى .. لا يتربى على ذلك نتائج خطيرة ، إذ لا يشوب صحة المباحث التي درسناها أية شائبة ، ولا يتعري وجه الحقيقة التي شرحناها أى تغير . فيكون عملنا عمل اختصار وإنجاز ، ليس فيه شيء من التشويه ..

ولكن الأمور تختلف عن ذلك اختلافاً كلياً في دروس التاريخ . لأن ذكر بعض الواقع أو عدم ذكرها قد يغير تأثيرها في النفوس تغييرًا أساسياً ، وقد يشوّه وجه الحقيقة تشوّهاً خطيراً .

إني أستطيع أن أوضح رأي هذا ، بمثال قريب المثال :

عند ما استعرضت — في بده هذه الحاضرة — التيارات الفكرية التي حامت حول مسائل تدريس التاريخ ، ذكرت الخطاب البالغ الذي ألقاه « برييان » في مجلس عصبة الأمم . أفرضوا أنني ذكرت ذلك لطلابي في مدرسة ثانوية ، وأردت أن أتوسّع في الشرح ،

قرأت عليهم ترجمة الخطاب كله ، بأسلوب مؤثر جذاب . لا شك في أن ذلك سيثير في نفوس الطلاب « التقدير والإعجاب » نحو صاحب هذا الخطاب .

وأفروضاً أنني توسمت في الأمر أكثر من ذلك ، وقرأت على الطالب مقتطفات من الخطاب التي كان ألقاها اللوماً إليه في مناسبات مختلفة ، عن السلام العام . لا شك أن ذلك سيزيد في إعجابهم به زيادة كبيرة .

وأفروضاً — في الأخير — أنني استرسلت في هذا البحث أكثر من ذلك أيضاً ؛ وقلت للطلاب إن الجهد الذي بذلها بريان في عصبة الأمم في سبيل نشر أولوية السلام ، حملت الملجنة المكلفة بتوزيع جوائز نobel الشهيرة على منحه « جائزة السلام » . لا شك في أن « بريان » سيصبح — عندئذ — في أنظار هؤلاء الطلاب بطلاً عظياً ، ومتثالاً بدليعاً لدعوة السلام العام . ولكن هناك حقائق أخرى ، إذا ما ذكرتها ، سيتغير فوراً مظهر هذا المثال : إن بريان هذا ، كان وزيراً للخارجية عند ما اتفقت فرنسا مع إنجلترا على اقتسام البلاد العربية خلال الحرب العالمية الأولى ! .. إنه كان من أبطال اتفاقية سايكس بيكو ، التي قبضت على الأمن والسلام في ربع الشام مدة تزيد على ربع قرن ... وكان قد تباهى بعمله هذا في البرلمان الفرنسي ، عند ما تذاكر في الاعتمادات التي طلبتها الحكومة لتجريد الحملة العسكرية التي قبضت على استقلال سوريا ، عقب واقعة ميسلون ، فإنه قام يخطب — عندئذ — للدفاع عن الاتفاقية المذكورة ، وقال : « أما أنا ، فمن دواعي الفخر لي ، أن أكون قد عقدت هذه الاتفاقيات في حينها . وكل ما أتعناه هو أن يستفاد منها الآن .. ». وخلاصة القول : أنه كان من أكبر المسؤولين عن الآلام التي عانوها السوريون وعن التكبات التي حلّت بسوريا خلال تلك المدة الطويلة .

هذه كلها حقائق ثابتة ، لا تتحمل الجدل والإنكار ، عن أعمال بريان الذي نال جائزة السلام !

وبديهي أن ذكرى أو عدم ذكرى لهذه الحقائق الأخيرة ، سيؤثر في حكم الطالب له أو عليه تأثيراً عميقاً جداً : فإنهم سيعتبرونه بطلاً من أبطال السلام ، إذا ما جهلوا الحقائق المذكورة ، ولكنهم سيعرفون أنه من صناديد الاعتداء والاستعمار ، إذا ما اطلعوا عليها . إنهم سيدركون في الوقت نفسه أن السلام الذي يتكلم فيه ويعمل من أجله الغربيون ، ما هو إلا السلام بين الدول القوية وحدها ، ولو قام هذا السلام على أكتاف الشعوب المستضعفة ، وكان بمثابة رداء فضفاض يستر ويخفي اضطهاد تلك الشعوب ..

وأظن أن هذا الثالث يغتني عن كل إيضاح ..

ولا نظنوا أن هذا من الأمثلة الشاذة التي تكفلت البحث عنها . بل تأكدوا أن ذلك من الأمور الاعتيادية التي يصادف الباحث أمثالها في جميع الكتب المخصصة لتدريس التاريخ ، فكل اللغات .

إن مؤلف هذه الكتب — في كل أمة — يكتبون ما يكتبوه لأغراض معينة ، وينتخبون مباحثهم تحت تأثير تلك الأغراض . وأهم هذه الأغراض ، هو : التفاخر بماضي الأمة وبث روح الاعتزاز بها ..

وأما نحن فكثيراً ما ننخدع بما كتبه هؤلاء ، وننظر إلى معظم الواقع التاريخية تارة بنظرات فرنسية وطوراً بنظرات إنكليزية . وقلما ندرك أنه يترب علينا أن تتجدد من أمثال هذه النظارات الأجنبية ..

ولا بدلي من أن أعرف بأنني أيضاً كنت مخدوعاً بتلك النظارات . . . ولا أزال أذكر «الصدمة العنيفة» التي زللت ثقتي بـ «المعلومات التاريخية الشائعة» زللاً شديدة ، قبل مدة تزيد على ربع قرن :

* * *

كنت إذ ذاك في إيطاليا ، أتحدث إلى أحد كبار الأساتذة في جامعة روما . أخذت أقصى عليه «الاحتيالات» التي جاؤ إليها الفرنسيون للاستيلاء على دمشق والقضاء على الدولة العربية القائمة فيها . وقد تكلمت عن تلك الاحتيالات بحماس صrier ، ثم أردت أن أعبر عن فظاعتها بكلمة وجيبة — قلت :

لا مثيل لها في التاريخ . . .

كان الأستاذ يصغي إلى حديثي باهتمام ، ولكنه عند ما سمع مني الكلمة الأخيرة ، قاطعني بفأة ، واندفع يقول :

ماذا تقول يا عزيزي ؟ . . . لا مثيل لها في التاريخ ؟ . . . ولكن التاريخ مملوء بأمثال ذلك . . . ولا سيما تاريخ فرنسا . . . وأنا أستطيع أن أذكر لك أمثلة عديدة لذلك ، حتى في علاقتها معنا في القرن الأخير ، خلال حركات الوحدة والاستقلال التي قامت في بلادنا هذه . . .

إن كلئي قد أثارت في نفس الأستاذ الإيطالي استغراباً شديداً ؛ غير أن كلته هذه أثارت في نفسي أيضاً استغراباً أشد من ذلك بدرجات . لأنني كنت أزعم — حتى ذلك التاريخ —

أن إيطاليا مدينة في استقلالها ووحدتها بدين كبير لفرنسا . . .
إنني لم أنعمق — قبل ذلك — في بحث من أبحاث التاريخ ، سوى ما كان متعلقاً
بنشوء العلوم وتطورها . وأما فيما يتعلق بالتاريخ السياسي ، فكفت قد اكتفيت بما كنت
تلقيته على مقاعد الدرس ، وبما كنت توصلت إليه بصورة عرضية ، من مطالعات متفرقة
في مناسبات مختلفة . والمعلومات التي تكونت في ذهني — من هذه الدروس والمطالعات —
كانت تربط «وحدة إيطاليا» بـ «مساعدة فرنسا» ، فكان من الطبيعي أن أقع في حيرة
عميقة ، عندما أسمع من هذا الأستاذ الكبير ، ما يخالف ذلك مخالفة كافية .
وقد لاحظ الأستاذ على وجهي آثار هذه الحيرة ، فأخذ يوضح رأيه بذكر بعض الواقع ؛
ثم قام إلى مكتبه ، وكبس أمامي الوثائق التي تؤيد ما قاله في هذا الضمار . . .

* * *

إنني أعدت درس « تاريخ الوحدة الإيطالية » — بعد هذه المحاورة — دراسة مستفيضة .
وتوسعت في مطالعة الكثير من الكتب المضلة التي ألقها عن ذلك الفرنسيون من ناحية
والإيطاليون من ناحية أخرى . وقضيت مدة من الزمن في استعراض الوثائق المعروضة
في «متحف البیت» الفخم القائم في مدينة «تورينو» التي كانت عاصمة «ساردينا» في بفر
حركات النهضة والاتحاد في تلك البلاد .

وخرجت من جميع هذه المطالعات والدراسات ، متأكداً من أن الصورة التي كانت
ارتسمت في ذهني عن تاريخ وحدة إيطاليا ، وعن دور فرنسا فيها ، كانت بعيدة عن مطابقة
الواقع بعدها كبيراً :

لقد اتبعت فرنسا حيال حركات النهضة والوحدة في إيطاليا سياسة مرتبكة وملتوية
جداً . لأنها كانت تساعد هذه الحركات عند ما ترى في ذلك منفعة لنفسها ، ولا سيما عندما
تجد في ذلك وسيلة لكسر شوكة النسا المنافسة لها ، ولكنها كانت تتخل عنها ، بل تقلب
عليها ، حالما ترى في الأمر ما قد يضر عصالحها بعض الضرر ، أو ما قد يخالف تزاعتها بعض
المخالفة . ولذلك سارت فرنسا إزاء حركات الوحدة الإيطالية سيراً مشوباً بالتقلب والتناقض ،
إنها ساعدت فعلاً هذه الوحدة بعض المساعدة في بعض المناسبات ، ولكنها عارضتها وعرقلتها
في كثير من المناسبات ، حتى إنها أوصلت هذه المعارضة إلى درجة «المخاصمة المسلحة»
أيضاً عدة مرات .

فقد ساعدت فرنسا الإيطاليين على تخلص اللومبارديا من سيطرة النسا وضمها إلى مملكة

ساردينا . ولكنها لم تفعل ذلك إلا بأجرة ثمينة ، إذ اشترط نابليون الثالث على « كافور » ، شرطين أساسين ، لضمان هذه المساعدة :

أولاً : تزويج الأميرة كلوبيلد — بنت الملك فيكتور عمانوئيل من الأمير زيروم — ابن عم نابليون ، مع أنه كان يكبرها بعشرين عاماً .

ثانياً : التخلص لفرنسا عن مقاطعات صافوا ونيس ، مع أن صافوا كانت مهد العائلة المالكة ، ومع أن مدينة نيس كانت مسقط رأسى غاريبالدى . — بطل النهضة الإيطالية وفارس وحدتها المغوار .

فقد اضطر « كافور » إلى قبول هذين الشرطين ، ثم تعب كثيراً جمل الملك على إقرار هذه التضحيات ، كما عرض نفسه — من جراء ذلك — إلى انتقادات الوطنية المريرة . حتى إن غاريبالدى ، عندما واجهه في المجلس النيابى ، بعد الانتهاء من أعمال البطولة التي كان قد قام بها ، صاح بقلب كسير :

إن عمل هذا الرجل جعلنى أنا أجتنبًا في هذه البلاد ! . . .

ومع كل ذلك ، لم يواصل نابليون الثالث الحرب بعد موقعة « سولفرينو » حتى الوصول إلى سواحل الأدرياتيك — كما كان تم الاتفاق عليه — بل سارع إلى عقد الهدنة وإنهاء الحرب — وترك حليفته ساردينا في نصف الطريق ؟ مما أدى إلى انسحاب كافور عن الحكم . وأما موقف فرنسا ، تجاه الحركات التى قام بها غاريبالدى في القسم الجنوبي من إيطاليا ، لتوخيده مع القسم الشمالي منها ، فقد كان موقف معارضه وعرقلة على طول الخط : فقد دعت فرنسا الحكومة البريطانية للاشتراك معها في اتخاذ « تدابير بحرية » تمنع مرور « الجيش الأهل » الذى ألغه غاريبالدى من جزيرة صقلية إلى القارة الإيطالية ؟ وعندما امتنعت إنكلترا من إجابة هذا الطلب ، أخذت فرنسا على عاتقها حماية « ملك الصقليتين » ، وأمرت أسطولها بالمرابطة في مياه نابولي وسواحلها ، ولم تنصح الملك المذكور بالانسحاب من هناك إلا بعد أن شاهدت تقدم غاريبالدى الصاعق نحو عاصمة الملكة من جهة ، واندلاع نيران الثورة العنيفة في داخل العاصمة من جهة أخرى ، وإن بعد أن فهمت من سير الواقع المتتالية أن انضمام الصقليتين إلى مملكة ساردينا ، لتكون الدولة الإيطالية ، أصبح من الأمور التى لا سبيل إلى الخلوة دون تحقيقها . . .

وأما موقف فرنسا من قضية إدخال مدينة روما مع الملكة البايوية إلى حظيرة الوحدة الإيطالية ، فكان موقف معارضه أشد من كل ذلك أيضاً :

عند ما قامت الثورة في روما ، وأعلنت الجمهورية في المملكة البابوية ، جردت فرنسا جملة عسكرية لإخماد الثورة المذكورة وإعادة المقاطعة إلى سلطة البابا ؛ ثم أقامت هناك قوة عسكرية داعمة ، بغية المحافظة على الحالة الراهنة ..

وعند ما نقدم غاريبالدي نحو روما على رأس الجيش الأهل سنة ١٨٦٧ ، خرجت عليه الحامية الفرنسية ودحرته في « مانتانا » ، وقد أقام الإيطاليون في مدينة ميلانو نصباً تذكارياً بديعاً ، لتخليد ذكرى الشهداء الذين كانوا لقوا حتفهم هناك على يد الجيوش الفرنسية .. والحكومة الفرنسية ، لم تبذل أى جهد كان ، لتخفيف الآلام المتولدة في قلوب الإيطاليين من واقعة مانتانا ؛ بل إنها تعكس ذلك ، زادت تلك الآلام بالتصريحات التي فاه بها رئيس الوزراء أمام مجلس الأمة :

ونحن نصرح للملأ ، بأن إيطاليا لن تستولي على روما أبداً ... لن تحمل فرنسا هذا العنف الموجه إلى كرامتها وإلى الكاثوليكية بأجمعها ...

وظلت فرنسا بعد ذلك نصر على وجوب ترك روما والمقاطعة البابوية خارجة عن نطاق الوحدة الإيطالية ؛ وظلت تؤيد سياستها هذه بالقوة العسكرية التي أقامتها هناك . ولم تستطع إيطاليا أن تستولي على عاصمتها الأصلية ، وتم وحدتها القومية ، إلا بعد نشوب حرب السبعين ، وانكسار فرنسا أمام البروسين .

ومن الغريب أن عدداً كبيراً من كتاب فرنسا ومؤرخיהם يجررون على القول - على الرغم من هذه الحقائق الثابتة - بأن فرنسا صاحبة اليad الطولى والفضل الأكبر في أمر تحقيق وحدة إيطاليا ونھضتها .

ومن الأغرب ، أن عدداً غير قليل من كتاب التاريخ - في الشرق بوجه عام وفي الشرق العربي بوجه خاص - ينخدعون بأقوال هؤلاء ، ويرددون من اعمهم هذه كأنها حقائق ثابتة ..

* * *

بعد هذه الدراسة التي أقدمت عليها بهذه الصورة ، بسوق الظروف التي ذكرتها آنفاً ، اضطررت إلى التوسيع والتعمق في كثير من المباحث التاريخية ؛ واطلعت على كثير من الخلافات التي قامت بين المؤرخين ، ولا سيما بين الذين ينسبون إلى قوميات مختلفة . وتتبعت تفاصيل بعض المناقشات التي جرت حول بعض الواقع التاريخية ، بين الأنلان والفرنسيين ، بين الروس والبولنديين ، بين المغاربيين والرومانيين ... وتوصلت من كل ذلك إلى الحكم بأن كتب التاريخ - ولا سيما المدرسية منها - تتضمن عادة كثيراً من الأغلاط والأوهام . لأنـ

المؤرخين قلما يلتزمون الحياد العلمي في الواقع الذي تمس ماضى أمتهم؛ وكثيراً ما يلجأون إلى صبغ الواقع التاريخية بألوان تلامُمٍ غرورهم القوى، فيسعون لإظهارها بالظاهر التي تساعده على إعلاء شأن أمتهم من جهة، وستر معابها من جهة أخرى.

إنهم كثيراً ما يتوصلون إلى تحقيق أغراضهم هذه بسهولة كبيرة، عن طريق «التصرف والتلفن» في سرد الواقع وتمليلها.

لأن الحوادث التاريخية كثيرة التفاصيل وشديدة الإعصار بوجه عام. فيستطيع المؤرخ أن يظهرها بظاهر متنوعة، بإهال ذكر بعض الواقع، مع التوسيع في سرد بعضها الآخر؛ وبترك بعض الواقع بين الفلاط ، لكن لا تفت الأنظار، مع صبغ بعضها الآخر بألوان زاهية، لكن تحفظ الأ بصار.

وأستطيع أن أقول : إن شأن المؤرخين في هذا المضمار لا يختلف كثيراً عن شأن الفنانين في أعمال التعبير والتصوير : من المعلوم أن الفنانين يستطيعون أن يكونوا عدداً غير محدود من الألوان من عدد محدود من الأصياغ ، عن طريق منزجها بصورة مختلفة ونسب متفاوتة؛ كما أنهم يستطيعون أن يصوروا الشيء الواحد بأشكال وأوضاع كثيرة ، يوحى كل واحد منها وحياناً مختلف عن وحي غيرها . وكذلك المؤرخون : فإنهم يستطيعون أن يصوروا القضايا التاريخية بأشكال مختلفة ، عن طريق اصطفاء الواقع وجمعها ومنزجها وعرضها بأشكال شتى ؛ ويستطيعون أن يظهروا القضية الواحدة بظاهر مختلفة ، يترك كل واحد منها في النفوس آثراً مختلفاً عن آثار غيرها .

إنهم كثيراً ما يفعلون ذلك – بوجه خاص – في القضايا التي تتعلق بحياة الأمة التي ينتسبون إليها ، من ناحية ، وبحياة الأمم التي تعتبر عدوة أو منافسة لها من ناحية أخرى . ونستطيع أن نقول : إنهم يميلون – عادة – إلى رسم مناظر التاريخ وعرضها بوجهات نظر خاصة ، تقلب فيها – بوجه عام – وجهات النظر المواقعة لزعائهم الوطنية وعواطفهم القومية .

ولهذا السبب ، لا يسوغ لنا أن نعتمد – عند دراسة القضايا التاريخية – على ما يقوله أحد ذوى العلاقة بها . بل يجب علينا أن نستقصى ما يقوله جميع ذوى العلاقة بالقضية المذكورة؛ ولا سيما أنه يجب علينا أن نبحث فيما يقوله من كان في الطرف الثاني منها .

هذا ، و يجب أن نعلم أن الأحوال التي ذكرناها آنفاً تتجلّى بوجه خاص في الكتب المختصرة – التي تتحمّل المؤلف اصطفاء بعض الباحث وإهال الكثير منها ، وفي الكتب

المدرسية التي تضطر المؤلف إلى توجيهه هذا « الإيجاز والاصطفاء » وفق ماقتضيه النهايات التربوية في أمر تعليم التاريخ ..

فلا يجوز لنا أبداً أن نعتمد كثيراً على الكتب المختصرة والكتب المدرسية - على اختلاف أنواعها - بل يجب علينا أن زراجع أهمات الكتب المطلولة ، التي تضطر إلى ذكر التفاصيل ، وإن حاولت تفسيرها بتفاسير تم عن نزعات المؤلفين قليلاً أو كثيراً .

وفي الأخير - وعلى الأخص - يجب علينا أن زراجع مصادر كثيرة ، لتعلم علىحقيقة الأمر ، عن طريق مقارنة النصوص الواردة فيها .

وعندما أقول : مصادر كثيرة ، لا أقصد من ذلك « كتاباً كثيرة » على الإطلاق ؛ لأن عدداً كبيراً من الكتب قد يستند إلى مصدر واحد ، أو بضعة مصادر محدودة ؛ كما أن كثيراً من الكتب قد ينقل بعضها عن بعض ، دون أن يلتجأ إلى درس المصادر الأصلية درساً فعلياً . ولذلك نستطيع أن نقول في بعض الأحيان ، إن الآلاف من المؤلفات قد تكون بمثابة كتاب واحد ، بالنسبة إلى بعض القضايا التاريخية .

فيجب علينا ألا ننخدع بكترة الناقلين والرواة ، بل يجب أن نرجع - على الدوام - إلى « المصادر الأصلية » ، وأن ندرس - باهتمام - المؤلفات التي تعتبر من أهمات الكتب في مختلف أقسام التاريخ .

كما يجب علينا ألا نتأخر عن تحقيق جميع الروايات وتحقيقها ، مهما كانت كثيرة الشيوخ ..

* * *

إن جميع المبادئ والقواعد التي ذكرتها آنفاً ، تكتسب قيمة خاصة بالنسبة إلى تاريخ الشرق الحديث بوجه عام ، وتاريخ العرب الحديث بوجه خاص . لأن معظم ما كتب عن ذلك باللغة العربية ، مقتبس من كتب أجنبية ؛ مع أن معظم مؤلفي الكتب المذكورة ينظرون إلى شؤون الشرق وشؤون العرب ، بنظرات خاصة بهم ، كثيراً ما تبعدهم عن مناحي البحث الحيادي والضبط العلمي بعدهاً كبيراً ..

ويجب ألا يغرب عن بالينا أن معظم المؤلفات الأجنبية التي صارت مأخذًا للكتب العربية المذكورة هي فرنسية مع أن الفرنسيين أكثر الأمم استرسالاً في تلوين التاريخ بألوان فنية ، كما أنهم أقدم الأمم اهتماماً بشؤون الشرق اهتماماً استعمارياً ..

ولهذا السبب ، يجدر بنا أن نلتزم جانب « الشك والخذل » تجاه أمثال هذه الكتب والمؤلفات . وألا تقبل ماجاء فيها ، إلا بعد الدرس والتحقيق ..

* * *

وعلى كل حال ، يجب علينا أن نعلم العلم اليقين ، بأن كتب التاريخ الدراسية – في أوروبا وأميركا – مؤلفة وفق غايات قومية بوجه عام ، ومشبعة بالروح القومية إشباعاً تاماً . وإذا قامت هناك جهود جدية لتغيير الأحوال الراهنة في هذا المضمار ، فإنما قامت لأجل إزالة المغالاة في الأمر ، بتقنية الكتب الدراسية من التقليقات العدائية ، ولكنها لم تستهدف قط تبعيد هذه الكتب عن خدمة الغايات القومية .

يجب علينا ألا نشك في ذلك أبداً ، وألا نفان أن التيارات الفكرية والسياسية التي وصفناها آنفاً تختتم علينا التخلّي عن الغايات القومية في تدريس التاريخ .

إني لا أقصد بكلامي هذا عدم التقييد بالحقائق الثابتة أبداً ، بل إنّي أعتقد بضرورة التقييد بالحقائق التاريخية تقييداً تاماً . ومع هذا أقول :

يجب علينا أن نعمل على ضوء مقتضيات « التربية الوطنية » ، في أمر انتخاب « الواقع والحقائق » التي نستطيع أن نعرضها على أنظار طلابنا في « المدة المحددة لدروس التاريخ » .

— ٣ —

ولكنني – بعد كل هذه التفاصيل – أود أن أعود إلى أصل القضية ، وأتساءل :
الآن يوجد شيء كثیر من المغالاة في الدور الخاطئ الذي يعزى إلى دروس التاريخ وكتب
التاريخ في إثارة الحروب والإخلال بالسلام ؟ وهل من الحكمة في شيء أن ننتظر حدوث
تغيرات هامة في العلاقات الدولية من جراء « مراجعة كتب التاريخ وتغييرها من العبارات
المثيرة » وفقاً لأحكام الانفاقات التي ذكرناها آنفاً ؟

أنا أشك في كل ذلك شكاً قوياً . وأعتقد أن ما يعزى إلى دروس التاريخ من التأثير في
هذا المضمار ، ينطوي على شيء كبير من المغالاة .

لا جدال في أن الخلافات التاريخية لعبت دوراً هاماً في الخصومات القائمة بين فرنسا
وبيانانيا . ولكن هل يستطيع أحد أن يدعى ذلك بالنسبة إلى ألمانيا وإنجلترا ،
أو بالنسبة إلى أمريكا وروسيا ؟

كلنا نعلم أن إنجلترا حاربت ألمانيا بكل قواها حرّباً لا هوادة فيها ، مع أن التاريخ لم يسجل شيئاً من الحروب والخصومات السابقة بين هاتين الدولتين ...

والعالم يشهد الآن بوادر صراع عنيف بين أميركا وبين روسيا ، مع أنه لم تحدث أية حوادث حربية بينهما ، في تاريخهما القريب والبعيد ...

يظهر من ذلك بكل وضوح : أن الأمم قد تتخاصم وتتحارب ، بالرغم من عدم وجود دوافع تاريخية لهذا الخصم .

هذا ، ومن جهة أخرى ، كثيراً ما نجد – يعكس ذلك – أن الأمم قد تتقرب وتتفاهم وتحالف بالرغم من كثرة مخاصمتها السابقة ، وذلك تحت تأثير مصالحها اللاحقة . وربما كانت أحوال تركيا واليونان الأخيرة من أبلغ الأمثلة على هذه الحقيقة . من المعلوم أن تاريخ هاتين الدولتين مملوء بخصومات عنيفة – استمرت قروناً طويلة – قلما نجد لها مثيلاً في تاريخ العالم .

فإن الدولة العثمانية أخذت تحارب الإمبراطورية البيزنطية منذ بداية تكونها ؛ وتوسعت على حساب الإمبراطورية المذكورة توسيعاً متوالياً . إلى أن فتحت القدسية ، واستولت على جميع البلاد اليونانية . وبعد خضوع استمر عدة قرون ، أخذ اليونانيون يثورون عليها ، ويحاربونها ويخرؤون بلا دهم من حكمها – مرحلة مرحلة – إلى أن أخرجوها من شبه جزيرة البلقان بأجمعها – باستثناء زاوية صغيرة منها – وبعد ذلك ، هاجروا في عقر دارها ، وحاولوا أن يستولوا على أعز أقسامها ، فاضطروها إلى خوض غمار معاربات دموية عنيفة .. . وعم كل ذلك . قد تفاهمت وتصادقت الدولتان المذكورتان ، قبل أن يعفى على تلك الحروب الدموية عقد كامل من السنين . وأصبحتا الآن ، متألفتين ومتصارمتين ، إلى أقصى حدود التآلف والتضامن ..

يظهر من كل ذلك بوضوح : أن « الخصومات السابقة » لم تكن « العاملة الأساسية » في الحروب الجديدة .

إن للحروب دوافع كثيرة ، غير الخصومات القديمة ، التي تناولها الأبحاث التاريخية . وأعتقد بأنني لا أكون مخطئاً إذا قلت : إن أهم هذه الدوافع ، هي « التنافس في سبيل السيطرة على الشعوب المستضعفة » عن طريق الاستعمار ، السافر أو المقفع ، على اختلاف أشكاله وأنواعه .

فإذا أردنا أن نكافح نزعة الحروب مكافحة حقيقية وجب علينا أن نحمل حملات عنيفة على «حب السيطرة والاستعمار» — قبل كل شيء وأكثر من كل شيء.

وأنا أعتقد اعتقاداً جازماً بأنه : طالما بقيت الدول نزاعاً إلى السيطرة والاستعمار ، لا يمكن أن تزول الحروب من وجه البسيطة ، حتى لو انفتحت من الأذهان جميع ذكريات الحروب الماضية .

ولذلك أقول : يجب على رجال السياسة والتربيـة ، الذين يتحـرون الوسائل الكافية لاستقرار السلام في العالم ، أن يسعوا بكل قواهم للقضاء على حب السيطرة ونزعة الاستعمار ، أكثر مما يسعون إلى تقليل مباحث الحروب في دروس التاريخ وكتب التاريخ .

إن رجال الفكر والسياسة الذين يخوضوا عن الوسائل الالزمة لنشر أوليـة السلام — بين الحريـن العـاليـتين الأـخـيرـتين — يبذـلـوا جـهـودـاً كـبـيرـة لـتـعـدـيلـ الـكـتبـ المـدرـسـيـة وـتـنـقـيـتهاـ منـ العـبـارـاتـ المـثـيـرةـ لـلـبـقـضـاءـ بـيـنـ الـأـمـمـ ، وـلـكـنـهـمـ لمـ يـعـرـواـ قـضـيـةـ «ـ حـبـ السـيـطـرـةـ وـالـاسـتـعـمـارـ وـالـاسـتـغـالـ »ـ أـدـنـىـ اـهـتمـامـ ..

والواقعـ الـقـائـمـ الـتـيـ تـوـالـتـ مـنـذـ نـشـوبـ الحـربـ الـعـالـيـةـ الـأـخـيـرـةـ ، أـظـهـرـتـ تـامـاًـ ، أـنـ جـهـودـمـ هـذـهـ لـمـ تـمـرـ أـيـةـ مـرـةـ إـيجـابـيـةـ .

أـفـلاـ يـحـقـ لـنـاـ أـنـ نـطـلـبـ مـنـ خـلـفـ هـؤـلـاءـ بـعـدـ الحـربـ الـأـخـيـرـةـ ، أـنـ يـكـوـنـواـ أـعـقـمـ تـفـكـيـراـ مـنـهـمـ ، وـأـبـعـدـ نـظـراـ ؟ـ وـأـنـ يـدـرـكـواـ حـقـ الإـدـراكـ أـنـ :ـ عـمـلـيـاتـ نـزـعـ التـسـلـحـ الـعـنـويـ —ـ باـسـتـعـالـ بـذـورـ الـحـربـ مـنـ النـفـوسـ —ـ يـجـبـ أـنـ تـبـدـأـ بـشـنـ حـمـلاتـ صـادـقـةـ عـلـىـ نـزـعـاتـ السـيـطـرـةـ وـالـاسـتـعـمـارـ؟ـ .ـ .ـ .ـ

٥ - الثقافة والحياة

لهمَّا زَارَ وَاصْفَ الْبَارِودِيِّ بِكَ

[أقيمت في المؤتمر مساء الثلاثاء ٩ سبتمبر ١٩٤٧]

أما وقد نجح المؤتمر الثقافي العربي الأول هذا النجاح الكبير فاسمحوا لي أيتها السيدات وأيها السادة ، أن أهنئكم وأهنيكم بالبلاد العربية التي تمثلونها بأجل تمنته ، وأن أحسيكم تحية خالصة مقتضلا بقول الشاعر :

بكم أخذت هو ، فإن حييتكم قلت السلام على إذ أنتم أنا
وإذا حييتكم هذه التحية ، فلا أكون قد خرط عن موضوع مطلقا ، فإن الثقافة في
الحقيقة أخحاد قوى بين المعرفة والنفس ، يؤدى إلى اتصال وثيق بين الفرد وبمجتمعه .
فأنتم وأنا لا نستطيع تكونين أى مجتمع ، صغير أو كبير ، مالم يكن في نفس كل منا
فكريات مشتركة أخذت بكل منا وأصبحت في صميم كيانه ، ف بهذه الأفكار نتعارف ، في
الأسرة ، والصدقة ، في المجتمع ، وفي الوطن ، وفي كل أمر يجمع بين اثنين أو أكثر .
وبقدر سمو هذه الأفكار تسمو العلاقات ، كما تزداد قوتها بقدر اتحادها بالنفوس ، وإذا
وجدنا فتوراً في العلاقات بين الأفراد ، وضيقاً في الصلات الاجتماعية أو الوطنية ، فلنحكم
بعصف الثقافة ، مهما اتسعت دائرة العلوم وقوى انتشارها ، لأن التفكك الاجتماعي مظهر
قوى من مظاهر الأزمات الثقافية في الحياة .

الأَرْزَاقُ التَّقَافِيَّةُ :

قال أحد المربين المعاصرين : «إننا في أزمة ثقافية ، من دلالتها انحطاط مستوى الفحوص ،
والضعف في فقه اللغة ، واكتساح خاطئ للكلمات الحديدة ، وإهمال الأسلوب في الكتابة وفي
الكلام ، وجهل - لا يكاد يصدق - للآداب والتاريخ ، ونجده فوق هذا تقسيراً وكلاماً
عن السمو إلى الفكريات العامة ، وعن العناية بها ، وتعصباً لما هو إيجابي ومادي يومي .
وفي هذا كله نذكر صريح للثقافة .

هذا والأستاذة لم يكونوا يوماً أكثر علمًا وتفصيحة مما هم عليه اليوم ، وقد استكملت طرق
التدريس وسائلها ، بشكل لا يصدق ، بعد تقديم علم النفس وفهم الولد . ولكن هؤلاء
الأستاذة لا يجدون التلاميذ التحسندين الذين يستحقونهم .

هذا ما ي قوله أوربي معاصر ، وهو يعبر عن رأى أكثر المفكرين في أوروبا وأمريكا ، وإذا عدنا إلى التاريخ نتأمل في ظواهر المضات والتقهقر نجد أن الأمم كانت على العموم ، في أدوار التقهقر ، أكثر عدماً منها في أيام المضات . فهل كان اليونان والروماني أقل عدماً ، عندما احتل العدو بلادهم ، منهم في إبان المضة؟ وهل كان البربر الذين احتلوا روما وأخضموها أكثر عدماً من الرومانين ؟ أو لا تقول داعماً إن الفلسفة العربية نضجت في أدوار احتطاط الامبراطورية ؟ أولاً يدعو ذلك كله إلى التفكير في هذه الظواهر : هل العلم مضر إذا اتسعت دائرة ونضج ؟ وهل تقضي المضات جهلاً ؟

من المعلوم أن الترف هو من أهم أسباب احتطاط الأمم . هذه حقيقة مقررة لا ينكرها أحد ؛ ولكننا نحصر الترف المادم بالحياة المادية ؟ من طعام ولباس وشهوات ؟ ونبهمل الترف العلمي والترف التعليمي ؟ اللذين هما أشد خطراً من الترف المادي لخفاهمما وشدة ما يخدعون . فإذا أبرزت لنا كلمة أزمة الثقافة الترف التعليمي ؟ فال التاريخ يدل على خطر الترف العلمي في الأمم . ولم يتمكن البربر من التغلب على الأمم المتحضرة إلا لأن هؤلاء كانوا أصح ثقافة من أولئك ، ولأن ثقافتهم كانت بالحياة الصدق .

لا يظهر أثر الثقافة في الخطاب والمحاضرات ، وفي الكتب والمقالات ، وإنما يظهر أثراها في البيت والشارع ، وفي ساحات التضحيه وميادين الدفاع عن الحق والوطن . إنها في حسن التصرف والتهدیب ، لا في التبرج والغرور .

الرسجام :

والثقافة في حقيقتها انسجام بين حركات الدماغ وهزات القلب . أحببت في حياتي بإحدى المؤسسات الخلقية العالمية الكبرى ، فتعاملت مع أحد أركانها ، وأنا واثق كل الثقة بأنني سأعامل أحسن معاملة تتفق مع تلك المبادئ السامية التي تدعوا إليها المؤسسة ، وإذا بي أشعر بالخيبة والفشل ، إذ وجدت لديه أسوأ معاملة . فشكوت أمري إلى ركنا آخر ، كثير الدعاية للمؤسسة ، فأبتسם ، وقال : «المؤسسة وميادئها شيء ، والمعاملات التجارية شيء آخر » فهكذا ينقطع ما بين المؤسسات والحياة ، فلا تستفيد منها في حياتنا ، بل ربما تكون وسيلة رباء وخداع واستئثار ، إذ تقطع الصلة بين الدماغ والقلب ، فنقيم المبادئ ، ونفكر فيها ولكننا لا نشعر بها ، فلا تؤثر بعيولنا ، ولذلك أصبحنا لأحسن الحياة . وحس الحياة هو روح الثقافة الصحيحة . قال أمير الشعراء :

فيا ويحهم هل أحسوا الحياة وقد لعبوا وهي لم تلعب
تجرب فيهم وما يعلمون كتجربة الطب بالأرنب

الإنسانية والآنساء :

ولن نستطيع حس الحياة حسا عالياً مدركاً ، أى حسا ثقافياً صحيحاً ، إلا إذا انسجم القلب مع الدماغ ، وعندئذ وحسب ، تبرز النفس الإنسانية على حقيقتها ، وتنطلق على سجيتها ، وتسيطر إنسانية الإنسان ، لا حيوانيته ، على تصرفاته وأعماله ، ويسعد في الحياة ، ويسعد الآخرين . قال تتشه : «لأنفرض الثقافة سوى واجب واحد ، هو أن تستخدم لتبرز الفيلسوف أو الفنان أو القديس الذي يمكن في نفس الإنسان ، أو فيما يحيط به ، وأن تعمل على إيصال الطبيعة إلى كلها ». .

للثقافة قيمة ذاتية :

فإيماز إنسانية الإنسان لتعمل على إيصال الطبيعة إلى كلها هو مظاهر الثقافة الصحيحة ، فلذلك كانت لها قيمتها الذاتية . فلا يصح أن تكون الوسيلة لكسب العيش ، بممارسة المهن الحرة أو غيرها ، أو للحصول على الرفاهة أو السعادة ، أو أى مركز مرموق ، وإن كانت مفيدة لجميع هذه القيم . فللتقاليف تأثير عظيم في توسيع دائرة الكسب والواجهة في حياتنا ، ولكن دون أن تقصد ذلك ، فإن قصدت لذلك ضاعت حقيقتها وبعد عن وجهها الصحيح . فللتقاليف قيمتها الذاتية ، وباحترام ذاتيتها يشعر الثقف بارتياح النفس واطمئنان الروح ، وبالقوة الداخلية التي توجهه نحو أقوم السبل .

هي للمعموم :

وليس الثقافة كما يعتقد الكثيرون لتكوين الصفة خسب ، وإنما هي لتكوين هذه الصفة ولتكوين مجموع لائق بها سلباً وإيجاباً ، أى يعرف كيف يتوجه معها ما دامت على حق ، وكيف يوجهها أو يستغني عنها متى احترفت في المسير . فهي تكون مجتمعاً يعرف كيف يعيش ، ولا تعرف بأى مجتمع يكون من البشر أو ثناها وألهة يعبدوها من دون الله ، كما أنها تتنكر لأى مجتمع يجتاز إلى الفوضى والاستهتار . إنها تربى في الإنسان ملكة الحكم الذاتي المستقل ، وتنمى فيه الاستقامة في الحكم والاتجاه في العمل . وتعنى فوق هذا كله بأن تقوى في كل إنسان ذوقه الشخصى السليم المطمئن .

أنت العليم بما طالعت في كتب وإنما النونق شيء ليس في الكتب فهكذا يصبح التفكير في الإنسان أصيلاً ، فتنبسط النفس وتعبر عن كيانها ، لا عمما تخزنها الحافظة محنطاً ، دون روح ولا انسجام .

قال الأخطل :

لا تعجبنـك من خطيب خطبة حتى يكونـ مع الكلام أصيلا
إنـ الكلام لـ في الفؤاد وإنـما جعلـ اللسانـ على الفؤاد دليلا

الماضـي والـمستقبل :

لـاقـوة لـأـى نـقـافة فـأـية أـمـة مـنـ الـأـمـمـ ، إـلا بـقـدر صـلـتها بـعـاصـي الـأـمـةـ ، إـذـ الـإـنـسـانـ
فـالـحـقـيقـةـ مـاـضـ يـتـجـهـ نـحـوـ الـمـسـتـقـبـلـ ، فـلـيـسـ لـهـ حـاضـرـ إـلـاـ بـعـاـ بـتـصـلـ بـهـ مـنـ مـاضـيـهـ ، وـعـاـ
يـقـرـرـ مـنـ الـخـطـطـ ، وـمـاـ يـحـلـ بـهـ مـنـ الـأـمـانـ فـالـمـسـتـقـبـلـ . وـلـيـسـ شـيـءـ بـعـدـ عـنـ الـحـقـيقـةـ
مـنـ قـوـلـ الشـاعـرـ :

ما مـضـىـ فـاتـ وـالـمـؤـملـ غـيـبـ وـلـكـ السـاعـةـ الـتـىـ أـنـتـ فـيـهاـ
وـلـئـنـ أـصـابـ شـعـراـ لـقـدـ أـخـطـأـ الـحـقـيقـةـ الـعـلـمـيـةـ وـنـوـامـيـسـ الـحـيـاـةـ . لـذـلـكـ جـعـلـ «ـبـرـجـسـونـ»ـ
لـلـحـيـاـةـ كـثـافـةـ خـاصـةـ فـوـحدـهـ ، وـلـمـ يـعـتـبرـهـ حـدـأـ بـيـنـ الـمـاضـيـ وـالـمـسـتـقـبـلـ .
فـثـلـثـاـ الـعـلـيـاـ يـحـبـ أـنـ تـتـصـلـ بـحـيـاتـنـاـ وـتـارـيـخـنـاـ ، وـإـلـاـ خـسـرـنـاـ كـيـانـنـاـ . قـالـ هـوـفـيـتكـ :
«ـلـاـ يـجـوزـ أـنـ نـدـعـيـ الـعـلـاقـةـ بـمـثـلـ عـلـيـاـ ، هـيـ فـيـ الـحـقـيقـةـ أـجـنبـيـةـ عـنـاـ ، ثـلـاثـ نـخـسـرـ مـكانـنـاـ
فـسـلـمـ الـحـيـاـةـ»ـ .

الـخـرـرـ :

فـالـقـافـةـ فـيـ أـهـدـافـهـ الصـحـيـحةـ تـحرـرـيـةـ أـوـلـاـ وـآخـراـ . فـهـيـ لـاـ تـحـقـقـ كـيـانـهـ فـيـ الـفـردـ وـفـيـ
الـأـمـةـ إـلـاـ بـقـدرـ ماـ تـحرـرـ مـنـ الـغـيـرـ ، فـيـكـونـ الـفـردـ أـصـيـلاـ فـيـ تـفـكـيرـهـ وـشـعـورـهـ وـزـرـوعـهـ وـذـاـيـتـهـ ،
ضـمـنـ مـجـمـعـ وـطـنـيـ حـرـ مـسـتـقـلـ ، أـصـيـلـ فـيـ اـفـعـالـهـ وـتـصـرـفـهـ وـتـضـحـيـاتـهـ .
قالـ «ـبـرـونـشـفـكـ»ـ : «ـيـظـهـرـ أـنـ لـمـلـ الإـنـسـانـ الـأـعـلـىـ الـمـجاـهـيـنـ مـتـعـاـ كـسـيـنـ ، أـحـدـهـاـ يـدـفـعـهـ
لـلـتـحرـرـ مـنـ الشـرـيعـةـ»ـ^(١)ـ ، وـالـثـانـيـ : يـحـرـرـهـ بـالـشـرـيعـةـ .

وـنـجـنـ زـرـىـ أـنـ نـنـمـيـ اـتـجـاهـ التـحرـرـ بـالـشـرـيعـةـ ، خـشـيـةـ الـفـوـضـيـ الـمـهـادـمـةـ الـتـىـ تـنـتـحـ مـنـ الـاتـجـاهـ
الـأـوـلـ ، وـذـلـكـ بـتـحرـرـ عـقـولـنـاـ بـقـافـةـ صـحـيـحةـ تـعـمـلـ لـلـبـنـاءـ وـالتـقـدـمـ ، وـرـحـمـ اللهـ القـائـلـ :

ما مشـكـلـ أـنـ الـقـيـوـ دـ تـكـونـ غـلـ الـأـرـجـلـ
إـنـ الـقـيـوـدـ عـلـيـ الـمـقـوـ لـ فـذـاكـ كـلـ الـشـكـلـ

(١) المقصود منها ما يشرع للناس من قوانين وأنظمة ومن تقاليد يثبتها العرف .



من اليمين إلى اليسار الأساتذة : على الجارم بك فأحمد أمين بك فعبد الوهاب عزام بك
بعد منحهم وسام الأرز



معرض وسائل الإيضاح

صدى المؤتمر

برقيات

١ - برقية من معالي الدكتور

عبد الرزاق السرورى بائساً

وزير المعارف العمومية بمصر ورئيس اللجنة الثقافية

نيويورك - في ٣١ أغسطس سنة ١٩٤٧

معالي رئيس المؤتمر الثقافي العربي الأول . بيت مصرى - لبنان

أبعث إليكم بمناسبة انعقاد المؤتمر بأطيب تمنياتي ، راجياً للمؤتمر اجتئاماً موفقاً وعملاً
منتججاً في سبيل تدعيم العلاقات الودية القائمة بين البلاد العربية .

السرورى

٢ - برقية من هيئة التعليم بدمشق

هيئة التعليم الابتدائي بدمشق تشكر المؤتمر ، وتحيد الاقتراح القاضى بتوصية الحكومات
العربية برفع مستوى العلم المادى والاجتماعى ، فالاهتمام بالعلم أبلغ دليل على نهضة
الأمة العربية .

رئيس هيئة التعليم

خالد فوطرس

٣ - برقية من المؤتمر الوطنى اللبناني

معالي رئيس المؤتمر الثقافي العربي - بيت مصرى
المؤتمر الوطنى اللبناني يرحب بكم ويرسل بتحياته لأعضاء المؤتمر الثقافي المحترم ، متمنياً
أن تكون أعمالكم بما فيه الخير للعالم العربي أجمع .

رئيس المؤتمر الوطنى اللبناني

ميسال فرعون

٤ - برقية من أندية المملكة الأردنية الهاشمية

رئيس المؤتمر الثقافي العربي - بيت مرى
ممثلو الأندية والهيئات الثقافية والأدبية في المملكة الأردنية الهاشمية بؤيدونكم تأييداً
مطلقأً في كل ما تتخذونه من قرارات مؤتمركم العتيد ، وإننا مع إبداء أسفنا الشديد لعدم
حضور من يمثلنا في هذا المؤتمر بسبب ظروف خاصة ، نعد بأن يكون لنا ممثل في المؤتمر الثقافي
القبل . ونعلن استعدادنا لتنفيذ جميع ما يتخذ من قرارات .
وتفضلاً بقبول عظيم تمنياتنا وفائق احترامنا .

الندوة الأدبية - نادي التعاون الثقافي - النادي الأردني
النادي الفيصلي - نادي الاتحاد - نادي الشباب - نادي الجزيرة

٥ - رسالة من جمعية مكافحة الأمية بدمشق

إلى أمانة سر المؤتمر الثقافي الموقر :

تحية طيبة مباركة . وبعد ، فقد رأت الهيئة الإدارية لجمعية مكافحة الأمية بدمشق ، والمؤتمر
يختطوا بنحو التعاون والوحدة ، أن ترفع للمؤتمر أصدق آيات الإعجاب والتقدير ، راجية من
الله عز شأنه أن يرعى هذه النقوس الطيبة للوصول إلى ما فيه خير للعروبة العطشى إلى كل
إصلاح . والسلام .

الرئيس

صحفيات

- ١ -

حديث مع رئيس الوفد العراقي

صحيفة «الزمان» — بغداد — عدد ٢٤ سبتمبر سنة ١٩٤٧

عاد إلى بغداد الأديب الكبير الأستاذ محمد بهجة الأترى من المؤتمر الثقافي العربي الأول وقد قابله مندوب «الزمان» فدار بينهما الحديث التالي :

١ — ما هي الفوائد التي ستتجنيها الأمة العربية من هذا المؤتمر ؟
— أرى أن هذا المؤتمر الثقافي كان الحجر الأساسي الأول لإقامة صرح جديد للثقافة العربية على أمن الأسس وأقواها ، والاتجاه بها إلى القومية الصحيحة الرصينة وتكوين الفكر العربي المستقل بوعيه والتمييز بخصائصه ، فقد غير دهر من مطلع العصر الحديث والبلاد العربية تضرب من مناهج تريتها وتلائمها في شباب شائكة ، وطرق متداولة ، والتقايد للثقافات الداخلية والتفكير الأجنبي هو الطابع الذي كان يسود تلك المناهج . ولا ريب أن أمة كان لها شخصيتها المستقلة في التاريخ ، وتحاول اليوم أن تستأنف تلك الشخصية الاستقلالية ، خليقة بأن تعيد النظر في الوسائل التي تبلغها ذلك ، وخليقة بأن تشعر بضرورة التجدُّد في تفكيرها من كل شائبة من شوائب التقليد ، ومن كل ما يفني شخصيتها في شخصية الأمم الأجنبية التي تتنازعها دعائهما وتوجهاتها المختلفة من كل جانب . نحن العرب لا ننكر ضرورة الاستفادة من ثقافات الأمم التي سبقتنا إلى المدنية بمراحل ، ولكننا لا نزيد أن نحكم عقول أصحاب تلك الثقافات والمدنيات وشرائطها وطبقائهما في عقولنا وشرائطنا وطبقائنا . وإنما نريدها حضارة عربية مستقلة الشخصية متميزة بعميزاتها الطبيعية الأصلية التي تنبثق من صميم مصلحتنا القومية .

وإذن فإن هذا المؤتمر — فيما تناوله من دراسات لغة القومية ، و تاريخ الأمة العربية وجغرافية بلادها وتراثها الوطنية ، في ضوء التجارب التي صرت بها الأمة العربية — هو الحجر الأساسي الأول للصرح الذي يجب على العرب وعلى حكوماتهم أن ينهضوا عاجلاً

لإقامة وحشد الجيل الجديد حوله قبل أن يسبقنا الزمن ، ثلاً تختلف عن ركب الأمم في
مضامير التسابق إلى المجد والسلطان .

٢ - هل ترون أن هذا المؤتمر الثقافي يعني في هذا الشأن ؟

ـ لا . إن هذا المؤتمر كما قلت هو الحجر الأول الذي وضع في الأساس ، لأن عمله
كان في نطاق التعليم الابتدائي والثانوي . إذ وضع لها الأساس الثقافى الموحد ، ولا بد
لجامعة الدول العربية من العمل على إقامة مؤتمرات أخرى تتناول فيها شؤونا خاصة وعامة
تعلق بتكوين العلم وبالثقافة الجامعية ، فإن طبيعة عملها الجديد تقتضى تكون العلم القوى
وتوجيه الدراسة الجامعية توجيهها صحيحًا سليما خالصا من شوائب التقليد والتقديس للتراث
الأجنبي ، ذلك لأن الحياة الجامعية في البلاد العربية يلوح عليها هذا الضمurf تجاه القيم المقلالية
والعملية عند الشعوب القوية السيطرة . وأنا قد دعوت في خطبتي في حفلة المؤتمر الختامية إلى
عقد مؤتمرات أخرى تتناول هذه الثقافة الجامعية بالتنسيق والصلف والتوجيه السليم وطبعها
بالطابع العربي المستقل المتميز بعلامته وسماته . وإنى أعتقد أن هذه المؤتمرات التي ترى إلى هذا
المدى هي ضرورية للأمة العربية لإيجاد الوحدة المقلالية والثقافية والروحية عند قادتها .

ـ ٣ - ما هو شعور المؤتمرين نحو الأهداف التي تخدمتم عنها ؟ وهل كانوا منسجمين
في إقرار غایات المؤتمر ؟

ـ لقد كان شعور المؤتمرين ، وقد بلغوا زهاء ٣٠٠ عضو من مختلف الأقطار العربية
ـ وفيهم زمرة من فضليات الثقافتـ شعورا واحدا ، كأن العناية الإلهية قد أفرغته في قالب
واحد ، حتى لكان الثلاثمائة شخص واحد ينزع عن قوس واحدة إلى هدف واحد .
ـ كذلك كان المؤتمرون في انسجامهم وفي صدق شعورهم بضرورة تجنب أغلال الماضي وخلق
ـ نهضة عربية وطيدة الأساس ، شامخة الصرح ، تطلق فوق حدود الأنانية الإقليمية إلى قمة
ـ الوطنية العربية الكبرى ، بل الإنسانية التي نزعت نحوها مثمنا الأولى في الحدود الطبيعية التي
ـ لا تعلم من وطنينا ومصلحتنا الكبرى .

ـ وذلك ما جعل المؤتمرين جميعا يوفدون إلى أبعد حدود التوفيق فيما يخوضون من شؤون التربية
ـ والتعليم ، وفيما وضعوا من قدر مشترك لمختلف فروع الثقافة .

- ٢ -

حديث مع الأستاذ واصف البارودي بك

صحيفة «الدبار» لبنان - في ١٩ سبتمبر ١٩٤٧ :

رأيت أن أختم أحاديث عن المؤتمر الثقافي العربي الأول بحديث مع الأستاذ واصف البارودي الذي أشرف على إعداد المؤتمر وشارك في توجيهه وأبحاثه، وساهم في إنجاحه وتنظيمه، ولقد سهل بصفة خاصة مهمة الصحافة، فكان صلة الوصل بينها وبين رؤساء الوفود، كما أنه عنى بتزويدها بكل ما جرى ويجري، وإن ترك الكلام بعد هذه المقدمة إلى أسئلة طرحتها عليه فأجاب عنها مقتبساً بحسن التتابع والفوز الكريم :

س - كم استغرقت مدة إعداد المؤتمر؟

ج - شهرين . . . أجل . . . شهرين فقط . . . ومدة كهذه ليست كافية، ومع ذلك عقدت النية على تجنييد جميع معاونى وجميع الذين يريدون من أعماق قلوبهم تحقيق التقارب الثقافي ، ولقد ساعدتني كثيراً اختيار الدكتور الأمير رئيف أبي المعم رئياً للوفد اللبناني ، فاستطعت بعوازره - تخطي المعيقات ، وتدليل الصعاب . . . وكان بعضهم ينظر إلينا بـ «هز» . . . ومع ذلك سرنا قدماً في عملنا صامتين ، حتى انقلب المهازوون إلى معجبين . . . وهذا عندى خير ثواب على الجهد الذى بذلت . . وإن اختتام المؤتمر بقرارات إجماعية كان فوق ما كانا نتوقرا ، ولمل هذا التوفيق مصدره إخلاص الجميع لفكرة التعاون ، والتكافل في سبيل الوصول إلى هدف يتحقق ما يصبو إليه كل بلد عربي . . . وهنا أيضاً أوجه بالشكر إلى هيئة مكتب المؤتمر التي عملت بإخلاص على إنجاح المؤتمر ، وإن نجاح المؤتمر هو نجاح الفكرة ، وبشير تطور حميد نسعى له جديعاً للتعاون على أوسع مدى مع الأقطار العربية في نطاق ميثاق القاهرة .

س - تحدثت عن المعيقات ! . . . فهل تذكر لنا بعضها؟

ج - ليس للتتحدث عن المعيقات مجال بعد نجاح المؤتمر . . . صحيح . . . لقد صررت بساعات يأس . . . ولكنني تحايلت في بعض الأحيان للتغلب على اليأس . . . وإن نجاح المؤتمر خير دليل على أن عملنا قد أثمر . . . فلقد خدم لبنان نفسه في هذا المؤتمر ، وخدم أيضاً جميع البلاد العربية .

— ٣ —

مدير المعارف السورية يتحدث عن المؤتمر

صحيفة «النهار» ال بيروتية — في ١٦ سبتمبر سنة ١٩٤٧ :

قادر لبنان أعضاء المؤتمر الثقافي العربي عادين إلى بلادهم ، وقد أدى الأستاذ جمال الفرا مدير المعارف السورية بمحديث عن المؤتمر ، قال فيه :

«إن اجتماع صفوه رجال الفكر والعلم في الأقطار العربية جعل أبناء الأمة العربية يعلقون الآمال الجسام على هذا المؤتمر» .

وبعد أن استعرض أعمال الاجان التي جرت في جو مشبع بالود والإخاء ، قال :

«إن وزارة المعارف السورية قد أبلغت مقررات المؤتمر ، وهي تطبق بحسب مناهجها الحديثة الكثير من المقترنات ، وتساير بعيداً مزامي المؤتمر وغاياته» .

ثم ذكر أهم التوجيهات التي يعقد الأمل في جنح الخير منها ، وهي التربية الوطنية ، وخلق مواطن عربي بالمعنى الصحيح ، وتيسير قواعد اللغة العربية ، والتفاهم بين الأقطار العربية على أسس معينة وقدر مشترك من المواد الدراسية التي كانت موضوع البحث في المؤتمر .

— ٤ —

دولة العربية في المؤتمر الثقافي

صحيفة «بيروت المساء» في ٦ سبتمبر سنة ١٩٤٧ :

على راية من أجل روابي لبنان وفي قلب غابة من الصنوبر تطل على بيروت وساحلها اللازوردي الذي لا يقف النظر فيه عند حد ، وتشرف على وديان لبنان الساحرة المكسوة بالحضره الدائمة وتطلع إلى قمم الجرداه المنثورة على غير نظام والضاربة في السماء ، ارتفعت رايات الدول العربية السبع يتوسطها العلم اللبناني ، أذاناً بولادة دولة عجيبة لا كالم دول ... دولة جديدة سلاحها القلم لا القنبلة ، وشعارها الحق وانخير والجمال لا الباطل والبغى والمدعوان ... هي دولة إنسانية تهدف إلى توحيد القلوب وتوجيهه العقول نحو الإيمان بالقيم الروحية في عصر سيطرت عليه المادة وطفت على كل شيء ... هي دولة اللغة العربية وأدابها وعلومها و تاريخها تبعث من جديد ، فوق هذه الرأية البهلوانية ، فتعيده إيمان الوليدة والرشيد والمؤمن

وبيت الحكم أيام غرناطة وقرطبة أيام سيف الدولة وشاعر العربية المنبي ، وهذه أيام خالدة على الدهر ساهم فيها كل قطر عربي بعمران . وكان لبنان في طليعة المساهمين في بعضها من رقادها يوم حل أعلامه العظام مشعل النهضة خلال القرنين الآخرين ، وأضاءوا به ظلمات دنيا العرب . لذلك لم يكن من المعقول أن تولد هذه الدولة الجديدة في غير لبنان ، فهو الذي قام بدور البعث وفي أرضه ينبغي أن تم الولادة . . .

قلت دولة . . . وأية دولة أقوى وأمنع وأخلد من دولة الأدب والثقافة يجتمع فيها أكبر عدد من أعلام الثقافة في دنيا العرب ، فلم يسبق للعرب قبل هذا المؤتمر أن تلتقي نخبتهم الثقافية ، ويتلوا لها التمثيل الصحيح ، لبحث شؤونهم الثقافية المشتركة ، وإقامة صرح موحد للثقافة العربية .

لقد بدأت جامعة الدولة العربية عملها منذ سنتين ، ولكن العمل الحقيق في نظرنا بدأ يوم ٤ أيلول في بيته مصر . . . يوم بدأنا نضع أساسا ثابتا للتعاون الثقافي ، فوضعتنا المبنية الأولى في كيان الجامعة الدائم .

— ٥ —

المرأة في المؤتمر الثقافي

صحيفة «صوت المرأة» — لبنان — سبتمبر سنة ١٩٤٧

ابداً المؤتمر أعماله وفيه ثلات مندوبات في الوفد الرسمي اللبناني ، وفيه من المشتركات الـ ١٠ التي يحق لهن حضور الاجتماع العام عشر مشتركات لبنانيات وسبعين وعشرون سوريات ، فتوزع المشتركات على العمل الإداري فكانت منهن المساعدة والكتابة والمنظمة ومديرة النشرات والمطبوعات وبطاقات الدعوات . وبفضل هذا النشاط كان التنظيم الإداري موضع إعجاب الرأقبين والمتبعين .

على أن نشاطهن لم يقتصر على العمل الإداري ، فهن في كل حلقة ودائرة يشترين في السمر ، ويساجلن ويناقشن . وفي الجلسات العامة يدللين بالاقتراح ويشاركن في البحث ، ولهم خير ما في هذا وذلك ما شوهد فيهن عموماً من انطلاق غير مبتنى ورصانة غير متزممة . ولا بد لصوت المرأة في نهاية هذه الكلمة عن المؤتمر من أن تنهي بالجهود التي بذلها الأستاذ واسف البارودي مفتتح المعارف ورئيس لجنة تنظيم المؤتمر ومندوب لبنان في اللجنة

الثقافية لجامعة الدول العربية . فلقد كانت لهذه الجهود نتائجها الحديدة التي لمسها الجميع .
وعدا ذلك كله فإن الأستاذ بارودى يرجع معظم الفضل في اقتراح اشتراك المرأة فيه اشتراكا
رسمياً أيضاً ، فكان أول مؤتمر عربي رسمي عام تدعى إليه المرأة على قدم المساواة مع الرجل .
هذا ، وللاستاذ البارادوى اقتراح بعقد مؤتمر آخر لا يقل أهمية عن المؤتمر الثقافي ، تكون
غايته معالجة مشكلة المرأة العربية معالجة أساسية واسعة تضع حدأً لما يعانيه المجتمع العربى من
المقببات في سبيل التقدم والرقي .

فمع أن يأخذ المسؤولون هذه الفكرة بعين الاعتبار ، ويضعوها موضع التنفيذ في
الماجل القريب .

— ٦ —

شرق الوطن العربي ومغره في المؤتمر الثقافي

صحيفة « الرأى العام » البغدادية — في ١٤ سبتمبر سنة ١٩٤٧

اختتم أعماله أول أمس المؤتمر الثقافي العربي الأول الذي انعقد في الأسبوعين الماضيين في لبنان ، واجتمع له ثلاثة مختارة من حلة الفكر العربي في مختلف أقطار المروبة من المحيط الأطلسي إلى مروج الرافدين وسواحل البحر الأحمر ، وقد كان انعقاد هذا المؤتمر في هذه الأيام بصورة الإجاعية الشاملة ذا دلالتين قويتين ، أولاهما : هذه الوحدة الروحية التي جمعت أول مرة في تاريخنا الحديث ممثلين عن كل قطر من أقطار الوطن العربي الأكبر في مؤتمر فكري من هذا القبيل ، بعد أن تمكن إخواننا المجاهدون في المغرب العربي من اختراق الجدار « القوى المتين » الذي حاول المستعمرون أن يضعوه حاجزاً بيننا وبين جزء كبير عزيز من أجزاء هذا الوطن القوى الأكبر ، وظفنا أنفسهم قادرون على ذلك ، ولكن نهضة الفكر وقيقة الروح اللتين غمرتا بلاد المغرب العربي ، لم تدع لهذا الجدار أن يمحى بيننا وبينها ، أو يقوى على صد هذا التيار القوى الذي انبثق في كل أرض عربية .

هذه إحدى الدلالتين في المؤتمر الثقافي العربي الأول ، وأما الدلاللة الثانية فهي هذه الوحدة الفكرية التي انسجمت انسجاماً مطلقاً في أعمال المؤتمر وتوجيهاته وقراراته ، وفي الخطاب التي اطلمنا عليها لرؤساء الوفود جميعاً في حفلة افتتاح المؤتمر وأثناء انعقاده ، وظابع هذه الوحدة الفكرية يتجلّى في أن حلة الفكرية العربية الحديثة أصبحوا يدركون بعقولهم بعد أن أدركوا

بعشاعرهم أن وحدة الفكر هي حجرة الأساس في صرح الوحدة العربية المنشودة الخالصة من من شوائب الاستعمار بأى وجه من وجوهه ، وأى لون من ألوانه الخارجية والداخلية .

والحق أننا كنا نشعر بأن بلاد العرب مختلف بينها مناحي الفكر ، وتوجهات التربية العقلية في الجيل الطالع ، والجيل الذي سبقه إلى الوجود . وكان سبب ذلك سيطرة الاستعمار في كل أرض عربية على مؤسسات التربية والتعليم في مناخيها ، وتوجهاتها الأساسية ، وخطوطها الكبرى ، وما دمنا الآن نتوّب ونناضل للتخلص من السيطرة الاستعمارية السياسية ، فلنبدأ أولاً – أو في خط مواز – بالنضال الحق للتخلص من هذه السيطرة الاستعمارية الفكرية ، ولا بد أن يكون النضال في هذه السبيل المسيرة منسقاً بين الشعوب العربية كافة ، لكي تجتمع على سياسة فكرية موحدة في أصولها الأولى ، ومبادئها الرئيسة ، مع رعاية الفروق الإقليمية التي لا زرى من الخير أن نتجاهلها في حال ، ونتعتقد أن المؤتمر الثقافي العربي الأول الذي نحن بصدده أول خطوة إيجابية إلى هذا الغرض ، ونتمنى – بعد هذا – أن توضع مقرراته موضع العمل والتطبيق ، وأن تتوالى بعده المؤتمرات الفكرية الثقافية على غراره لتابعة الخطى ، ولكن لا نقف في أول الطريق .

— ٧ —

وحدة العالم العربي في الثقافة

بعثت مس صرغيت بوب من أسلحة الأوبرا في الشرق الأوسط المقال التالي تعليقاً على
قرارات المؤتمر ، وقد نشرت ترجمته جريدة الكتبة المصرية في ٢٧ أكتوبر ١٩٤٧ نقلاً عن
مراسلها في لندن :

وقع في الشهر الماضي ، في لبنان حادث على جانب كبير من الأهمية ، فإنه تبعاً للنتيجة المباشرة للعمل المأدى^١ المتواصل الذي قامت به الملجنة الثقافية لجامعة الدول العربية ، وتحت رئاسة رئيس الجمهورية نفسه ، وحد أول مؤتمر ثقافي عربي بين رجال العلم من جميع أنحاء العالم العربي في تلك القرية الجبلية الرائعة : بيت صري ونظرأً لأن المسائل العربية تسترعي كثيراً من الانتباه ، في الميدان الدولي ، في هذه الأيام ، فن الطبيعي أن يركز العالم انتباهه فيما أداء القسم السياسي للجامعة من أعمال

في هيئة الأمم المتحدة ، متجاهلاً تمام التجاهل ما هو أكبر أهمية من الوجهة السياسية ، ونفع القرارات التي اتخذها المؤتمر في بيت مرسى . ذلك أن أولئك الذين هرعوا إلى المؤتمر لم يكونوا فقط العلماء والأدباء البارزين والشعراء ورجال الفنون وأساطين التعليم ، ولكن حضره أيضاً المئات من المعلمين في مدارس القرى والواحات ، أولئك هم في الواقع – سواء منهم الرجال والنساء – المسؤولون عن صقل عقول الشعوب العربية ، في نقطة التحول في تاريخ هذا الشعب ، ولا بد من أن يعترف اليوم ، حتى أشد المتقديرين للجامعة العربية ، كهيئه سياسية ، بأن الشعور بالوحدة بين جميع أجزاء العالم العربي يزداد نمواً يوماً بعد يوم ، وليس هناك شك في أن جميع الدول العربية (ومنها ست تتمتع بعضوية هيئة الأمم المتحدة) تتحدد في التصويت حين تعرض أية مسألة دولية ذات مساس بصالح العرب ، وليس هذا التشكيل من جانب العالم العربي ، مجرد عمل اقتضته الحكمة وقتياً ، أو هو مجرد مناورة ، فإن وراء هذا العمل اعتقاداً صحيحاً هو أنه إذا تجمعت الدول العربية معاً ، كان في استطاعتها أن تساعد بعضها ببعض – أو على أسوأ الفروض ، جعلت من الصعب على الدول الكبرى أن تتخاذل قراراً ضدتها ، كما هي الحال في مسألة فلسطين – وهذا الاعتقاد مبني على شيء أساسى هام لمستقبل الشرق الأوسط والعالم العربي ، وهو العلاقة الأصلية العنصرية ، والتاريخية والثقافية ، وليس هو على النفوذ القوى للإسلام .

والعامل المشترك الذى يتسلط على جميع الروابط التى تجمع بين الشعوب العربية – وهو أقوى من عامل العنصر والدين – هو اللغة العربية ، والأدب العربي ، وهذا هو الذى من أجله ، كانت أهم قرارات مؤتمر بيت مرسى هي تلك التى تتعلق باللغة العربية ، والأدب العربي . ولقد كانت هذه القرارات إيجاعية ، فقد اشتراك فى إقرارها جميع مندوبي الدول العربية : مصر وسوريا ، ولبنان ، والسودان ، والعراق ، وشرق الأردن ، وفلسطين ، والمملكة العربية السعودية ، والمدين ، والمغرب العربي (تونس والجزائر ومراكش)

ولكى نفهم المشاعر التى تتطوى عليها هذه القرارات ، يجب أن نذكر أن العالم العربي ظل حقبة طويلة من الزمن خاصماً الثقافة الغربية التى أدخلت عليه تحت رعاية الدول الغربية المختلفة ، فلقد أنشئت فى كافة أنحاء العالم العربي الشرق مدارس وكليات وجامعات ، تجرى السياسة التعليمية والفلكلور السياسية فيها وفقاً لأغراض منشئها . والآن وقد توحدت الدول العربية ، ووضعت قرارات لتوحيد الثقافة العربية فيها ، فلا بد من إدخال إصلاحات تتناول كل ما هو أساسى لدى الشعوب العربية ، فى كل مكان . فإذا تضمنت هذه الإصلاحات

الرجوع إلى الفكر العربي والأدب العربي القديم ، كانت هذه الحركة طبيعية ، مماثلة للحركة السنسيكيريتية القائمة في الهند اليوم ، ولا يمكن أن يحرر العرب أنفسهم إلا إذا كانوا عرباً صرفاً .

وإنه من أجل هذه المهمة ، مهمة تعریب التعليم العربي ، عقد مؤتمر بيت مصرى ، وكرس نفسه ، في رغبة وحماسة واهتمام أسفراً عن أفكار وآراء عظيمة ، ووضع المؤتمر برامج بقصد تعليم تاريخ العرب ، وتقويم البلدان ، واللغة العربية ، كل ذلك محراً من العوائق الأوروبية ، ولكنه يقمنى مع التطورات التعليمية العصرية .

والهدف الذى يرى إليه المؤتمر الآن هو أن يتعلم النشء العربى ليرى تاريخه ومدنيته الجيدتين ، لا بوصفهما حادثاً في التاريخ الأوروبى ، مثل الجانب الخاطئ في الحروب الصليبية ، كما هو حاصل في الغالب في المدارس التربية .

وسيكون التعليم القوى البحت ثانياً بالنسبة لفكرة التعليم العربي ، ومن الأمور المهمة أن يستمر التعليم في تطور سريع في الدول العربية مثل لبنان والعراق ومصر ، متقدماً عن المملكة السعودية ، وبذلك تكون هذه الدول مراكز لتعليم الناشئة التي يكون التعليم في بلادها متأخراً عنها ، وبتوسيع نطاق التعليم ، واصطباغه بالصبغة العربية ، سيكون مساعدًا على مناهضة الصبغة القومية المتطرفة التي تطورت بحكم الحوادث السياسية .

وسيكون الدين في مузل ، إذا نفذت قرارات المؤتمر تنفيذاً تاماً ، فإن المؤتمر يعتقد أنه يجب ألا يكون الوطن أو الدين عقبة في طريق التعاون بين العرب ، وعلى الرغم من اختلاف الدين ، فقد كان التعاون وثيقاً جداً في الماضي ، وسيصير كذلك هذا التعاون وثيقاً جداً ، مرأة أخرى ، في الحركة العربية العصرية ، ولم يكن اختلاف الدين ذا أهمية إلا في عهد الحكم الأجنبي ، وأنه لا يحل وحدة العالم العربي . ومن واجبنا ، نتيجة لذلك ، أن ننمي روح الوحدة والتعاون بين الطوائف العربية العديدة ، ونوقظ شعور الوحدة فيما بينها ، وأن نعلمها ضرورة وضع الأهداف القومية السامية فوق المصالح الطائفية المهزولة .

ويقضى البند الخامس من قرارات المؤتمر على العلمين بأن يبينوا كيف أن العالم يتحرك صوب التعاون الدولى ، وكيف أن جامعة الدول العربية تمثل مظهراً من مظاهر هذه الحركة أما البند السادس فهو في الحقيقة ، تعريف للهدف السياسي العام ، وهو أن الاستقلال حق طبيعى للشعوب ، والاستعمار نظام للعبودية ، يجب محوه من الوجود ، ومن واجب العرب أن يجاهدوا في سبيل حرية أمتهم التي ما زالت تحت نير الاستعمار .

ويشير البند الأول إلى واجب العرب في إيقاظ الشعور الاجتماعي بين شباب العرب ، ويعرف بعد ذلك الروح الديمقراطي بأنه يكفل الحرية ، والعدل ، والمساواة ، ويهيء "الفرصة للجميع ، وهذا هو أول مبادئ التعليم .

ومن أهم القرارات المهمة العملية العاجلة قرار تبادل الطلاب والمدرسين بين دول العالم العربي ، وإعداد وتوزيع الكتب ، وعقد مؤتمرات منتظمة للبحث في آخر التطورات في دراسة اللغة العربية ، والتاريخ ، والجغرافية ، والدراسات الأدبية .

ولقد عرضت قرارات مؤتمر الثقافة العربية على الحكومات المختصة — كما عرضت على الم هيئات المسئولة في فلسطين ، وملك شمالي إفريقيا — وستوضع على بساط البحث في الاجتماع العام المقبل لجامعة الدول العربية في الشهر المقبل . وعلى كل حال ، فإن خوى هذه القرارات ، في روحها وفكيرتها ، ستتصادف قبولاً في المدارس والكليات والجامعات ، وستكون بارزة في الكتب والصحف في جميع أنحاء العالم الناطق بالعربية .

— ٨ —

١ - إلى أعلام الأدب بالمؤتمر الثقافي

لهم ساز عيسى مخائيل

جريدة « الزمان » - بيروت - في ٩ سبتمبر : ١٩٤٧

ليس التاريخ علماً بأصوله تعرف به أحوال الأمم الماضية على حقيقتها ، وإنما هو صفة من الأدب الخيالية ، وجموعة ظنون وافتراضات عن الماضي ، ومحاولة إظهار ما وجب أن يكون ، واستنباط الأضاليل مما تم ، وقد وعى آراء شخصية للمؤلفين ، وما كان المؤرخ في يوم من الأيام ذاته ، فهو عرضة للخطأ في التصور ، تعوزه الأسانيد .

وهذه الأسانيد التي بين أيدينا عن الأدب الجاهلي ، أسانيد غير موثقة ، وقد رواها لنا رواة كانوا في ظنهم من القول ، فلم يسلم لهم التمديل بل جرحا وجرحت روایتهم ، منهم خلف الأحر وحاد الرواية ، وعلى ذمته ندرس الأدب الجاهلي ، ودراستنا الحاضرة تبقى ناقصة ولا توقفنا على حقيقة العصر إن لم تقرن بالدراسات التاريخية . ومن أني لنا دراسة التاريخ على وجهه الأثم ؟ وال المصادر الجاهلية التي بين أيدينا من ابن جرير الطبرى واليعقوبى والمسعودى وابن الأثير وابن خلدون الخ . . مصادر روائية تناقلوها من فم القصاص ،

والقصاص فيما نعلم ينقص ويزيد ويأتي بالمستغرب ، ليجعل في خبره رونقاً وروعة تأخذ بجمعي القلب ، وتحمل السامع على الدهشة .

ويقول المناطقة : « إن أمر العدالة والضبط عند الرواى الواحد ليس جاماً مانعاً ، فلا يجوز أن ثبت عدالة الطبرى وضبطه ، وتأخذ بجميع أقواله ، وقد يكون عادلاً ضابطاً في بعض ما يقول ، ويكون على عكس ذلك في بعض أقواله الأخرى » (مصطلح التاريخ ، الطبعة الأميركية بيروت ص ٩٨) وهكذا قل عن أسرابه من المؤرخين .

والتاريخ كأوصفه كارليل وهو أحد المشتغلين به ، قال : « يانفاسة الرماد ، ألم يت بش ذوقك عظام الموق من لحودها ويجمعوا رفاههم حتى يؤلفوا ما يدعى بالتاريخ وفلسفة التاريخ ؟ إن يد الأيام كتبت على خزائفك : هنا كومة الخراب والأنقاض » .

فإذا كان هذا هو التاريخ ، فكيف إذن يمكننا أن ندرس الأدب القديم الذي ين أيدينا على ضوء العصر الذي قيل فيه ، والمصادر التاريخية ناقصة ، والحوادث المذكورة فيها سقيمة عقيمية ؟ كيف نتوصل إلى الإشراف على حقيقة ما بيننا ، إذا لم يكن لنا مشارفات على آداب الذين عاشوا في العصر الجاهلي ودينهما وتاريخهم كالنصارى وغيرهم مثلاً ، والذين موثق بالتواتر ؟ إن دراسة الأدب لا تتوقف على المجال فحسب ، وهو لا يفهم فهمياً حقيقياً وهو مجرد عن التاريخ ، وللتدليل على ذلك أقدم مثلاً من شعراء مصدر الإسلام ، ولتكن ذلك الشاعر جريراً في مدح عبد الملك . ومطلع قصيده : « أتصحوا أم فؤادك غير صالح » قوله :

ظمان لم يدن مع النصارى ولا يدرى ما سمك القراب

أتعرف كيف شرح الشرح هذا البيت ؟ قالوا : القراب قرية بين النهرين ، وأن الظمان ما درين سمكها الذي هو طعام الفقراء .

الآ ليت شعرى ما دخل الدين ودرایة السمك ؟ ولم يرد تحريره في ملة من الملل فيما نعلم ، أليس شرح هذا البيت على ذلك الوجه نقشاً في معرفة تاريخ النصرانية وعقائدها . لو كان للشارح معرفة بذلك لشرحه شرعاً صحيحاً روى إليه جرير وأراده . كما يأتي :

إن أولئك الظمان - النساء - هن مسلمات لم يدن بدين النصارى ، وما درين سمك (مخانة) الماء النقى الطاهر الذى يتخذه النصارى للماء - تنصير المولود - وكان يم الماء المقدس قد عما بالتفطيس فى الماء ثلاث مرات ، كما هو اليوم عند الروم الملكيين الأرثوذكس والكاوليك . والقراب معناه الماء الفرات العذب . والبيت الثاني يفسر ما قبله :

بعض الماء ماء رباب مزن وبعض الماء من سبع ملاج

وقد اشتبه على الشرح ذكر «القراب» وهي بلدة بين النهرين ذكرها ياقوت في معجمه ، ففسروا تفسيراً موجأً ، وجعلوا تباعاً بين قول الشاعر وشرحهم ، وتبعهم أدباءنا على أنه شرح تقليدي .

كما أفهم فسروا قوله أيضاً :

يكافي فؤادي من هواه ظمآن يجترعن على رماح

قالوا : يجترعن على رماح ، يقطعن على بلدة رماح ، فما أبعد هذا الشرح عن حقيقة البيت ! وهل يقال : يجترع فلان على مصر مثلاً ؟ وكيف ؟ أما هذا الشرح خلط وتشوش وخروج عن أصول اللغة ، أليس «على» حرف جر للاستعلاه ورماح صفة لمذوف يتضمن من معنى البيت ، فيكون المعنى هكذا : إن تلك الظمان يقطعن على «فوق» راحه ، أي تشيل بيدها مسرعة للوصول إلى المدوح .

هذا قليل من كثير أتيت به لأبين ضرورة اقتراح دراسة الأدب العربي بدراسة تاريخ النصرانية والاطلاع على كتبها ، وعلى مشارفات من معرفة عقائد المذاهب الباطنية لتسقين دراسة الأدب على وجهه الصحيح ، وألا تكون دراستنا له ناقصة لاتتجددى نفعاً ولا تفيد . قلت بضرورة الاطلاع على الكتب السماوية — لليهودية والنصرانية والإسلامية — لأن شعراء العرب قد اقتبسوا كثيراً وكثيراً جداً منها ، ولا سيما من الكتاب المقدس . وقد عقد علامتنا المؤرخ اللبناني عيسى اسكندر المعرف فصولاً قيمة في اقتباس الشعراء من الكتاب المقدس نشرها في مجلة التعميم سنة ١٩١٠ — ١٩١١ والمطلع عليها يرى ضرورة ما ارتأيت .

ب - إلى لجنة اللغة والقواعد بالمؤتمر الثقافي

المرسال ٤٠ - ميغائيل

جريدة « الزمان » - بيروت - في ١٥ سبتمبر سنة ١٩٤٧ :

تحتاج اليوم أو غداً لجنة اللغة والقواعد في المؤتمر الثقافي للجامعة العربية ، وتباحث أصول تلك اللغة التي عاصرت الأجيال وماشت العصور ، وهي كالنسر كلما شابت جدت شبابها ، ونفرت من الآهار والأنجذاب ، تبارى اللغات ، وتتسع لهضم كل مدينة .

على أنها وصلت إلى زمن تنكر فيه الأبناء لقواعدها ، ورأوا فيها صعوبة ، ولا أدرى ، هل الصعوبة في القواعد من حيث هي ؟ أو في ذلك الشخص الذي انتدب نفسه للتعليم وزعم أنه قادر على العمل فباء بالخسران ، وراح يتنكر للغة وقواعدها ، ويحمل الطالب على الفنور منها ، حتى استقر في ذهن الأصغر أن دراسة أصول العربية ، أو الطرق الموصولة صعبة وصعبة جداً ، وباتوا ينظرون إلى كتب القواعد نظراً لهم إلى « البعض » .

ليت شعرى كيف تعلم من تقدمنا وأتقنوا اللغة أياً إنقاً ؟ ولا نعود بعيداً ، فها هم أدباء القرن التاسع عشر وعلماؤه ، وقد درسوا في الطولات التي تستدعى السأم والملل ، فما ملوا ولا سئموا ، بل وضعوا واحتصرروا وسهلاً ، بقدر المستطاع ، وهم أفراد ، وما زال القسم الأكبر منا يستضيء بنور معارفهم . وإن ألفت نظر الاجنة المحترمة ، وفيها من الأعلام الذين لا يشق لهم غبار ، إلى كتاب وضعيم الحجم ، لم أر خيراً منه مع ما في مكتبة من كتب القواعد قد يها وحدتها ، وقد جمع بين دقتها أصح المذاهب وأفضلها ، واطرح المذهب المرجوحة ، ولا أظن أن الكاتب والشاعر والأديب والعالم يحتاج إلى أكثر مما فيه ، وهو كتاب فصل الخطاب مؤلفه الشيخ ناصيف اليازجي ، فهو على صغر حجمه وصدق قواعده يحتاج إلى شيء من الترتيب وتبسيط التعاريف ، بحيث يصبح كتاباً شافياً وافياً يقوم بالرداد وإلى جانب ذلك يحتاج إلى العلم الحقيقي ، العلم الذي أوجده الحياة ليؤدي الرسالة على وجهها الأمثل فكما أنتا بحاجة إلى إيجاد مواطن عربي ، فتحن كذلك بحاجة إلى إيجاد العلم الذي يشعر بداعف نفسه يحمله على التعليم فكما أن الشاعر يخلق شاعراً ، كذلك العلم ، فإنه لا يرتجى إلا بحالاً ، بل يهتم بما عنده من استعداد طبيعي إلى العمل والتدريس على ضوء أصول التربية والتعليم . وإن أرى أن قواعد اللغة تبسط وتسهل يوم يصبح في مدارسنا معلمون حقيقيون

لامسترزون ، ويوم تصبح مهنة التدريس مهنة كصناعة الطب ، ولا فرق بين شفاء الجسد وتدريب الروح ، ينتدب إليها نفسه من رأى فيه الميل الطبيعي للجلوس على منصة التدريس ، لا مهنة من لا رزق له .

— ١٠ —

من مذكراتي عن المؤتمر الثقافي

الأستاذ عبد الرحمن عاصم

صحيفة « بيروت المساء » في ١٦ سبتمبر سنة ١٩٤٧ :

لقد نجح المؤتمر الثقافي العربي الأول بنجاحاً أعظم مما كان يتوقعه له المتفائلون بنجاحه ، وكان مظهراً جلياً من مظاهر التعاون العربي على اختلاف الأقطار والأقاليم . وإنما مرجع ذلك إلى أولئك الذين تولوا أمر توجيه المؤتمر بإخلاص فكانوا — وهم أئمة الأدب العربي — زعماء أيضاً بالسياسة والسياسة ، وقد بلغوا مرادهم بقرارات المؤتمر الإجماعية . وكان الشعب على اختلاف بيئاته ومشاربها يستقبل المؤتمرين بالابتهاج .

ومن أروع ما شهدنا من ذلك ، حفاوة « أهدن » وقد رفعت الرأيات العربية على أقواس النصر واكتظت بنحوها من أهل زغرتا وبشري وحصرن والديعنان ، فإنهم اجتمعوا في الساحات والطرقات يهتفون ويزغردون ويرقصون رقصات حماسية تمثل الرجولة بأجل تمثيل . وكان الفرسان — بين يدي الإداري البوق القائم — يشقون الطريق للمحتف بهم بشكل أنوار الاعجاب والتقدير . بعد حفلة الافتتاح وزعت أمانة سر المؤتمر على المؤتمرين القرارات التحضيرية في بيان غاية المؤتمر وملخص التقارير والأجوبة التي أرسلت من معاهد العلم في البلاد العربية إلى الإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية . ويسرى أن تقرير كلية التربية والتعليم في طرابلس كان في مقدمة تلك التقارير عنابة بتلخيصه والاستشهاد بما جاء به من آراء ونظريات صائبة . وقد أقر معظمها المؤتمر كما جاء بقراراته الإجماعية .

لم أسمع كلمة أعمى في أيام المؤتمر ، لا في أثناء جلسات أعضائه ولا في متزهاتهم ولا على موائد طعامهم . وكان عدد السيدات المثقفات من أعضائه لا يقل عن الأربعين وكن كأن كثير من شبابنا الثقافيين يتفاخرون بعضهم الكلام الأعمى ويجعلونه دليلاً على العلم والمدنية ، وذلك من قبل أن تتوحد كلمة العرب شاعر بن بكرامة أمتهم وعزها ، وأن اللغة الأجنبية لا تحكم إلا عند الحاجة إليها ، وذلك دليلاً من الأدلة على يقظة الروح العربية ونجاح المؤتمر أيضاً .



وقد التف أمامه بعض أعضاء المؤتمر حول دولة السيد رياض الصلح
المدخل الخلفي لفندق بيت مصرى



اللوح التذكاري للمؤتمر في مدخل بيت صوى



